

مقالات فلسفية

لِيشا هير فالاسفه العَرَبُ

مساهمين ونقاري

بِقلم
لويس شيخو وآخرين

دارالعرب
لبنان

مقالات فلسفية

لمشاهير المسلمين والنصارى

بقلم
لويس شيخو وآخرين

الناشر

دار العرب
لبستان

تأسست عام ١٩٠٠

شارع الفجالة - القاهرة ٢٨

٨٥ عاما
في خدمة الكتاب العربي

الطبعة الثالثة
القاهرة — يناير ١٩٨٥

كلمة الناشر

أردت من وراء الطبعة الثالثة لهذه المقالات الفلسفية — أن أضرب أكثر من هدف بحجر واحد ، متمنياً أولاً نشر المعرفة والعلم .
وثانياً إهداه هذا العمل إلى الذين يتصارعون في لبنان ويستخدمون السلاح والنار في سبيل الوصول إلى أهدافهم وما ربهم .
وثالثاً ليكون موعدة للذين يخلو لهم أن يلعبوا حول الطائفية على أنقام مختلفة !!

هذا الكتاب جمعه لبنانيون عرب أثروا عمرهم وراء البحث عن المعرفة والحق وسواء السبيل ، في مطلع القرن العشرين .
وأنا أقدمه اليوم في أواخر هذا القرن ، ليستوعب الذين قدر لهم أن يفلتوا من موت فرضه التعصب الأعمى ، ليروا بعيون بصائرهم وقلوبهم كيف السبيل إلى التعايش عن طريق العلم والمعرفة ، ومن ورائهم فلسفة الحياة .
الحياة التي تعتمد على احترام الجنس البشري بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين أو التقاليد .. الحياة التي عاشها الرعيل الأول من جامعي هذه المقالات ، الذين انصهروا في بوتقة الدين الله والوطن للمجتمع .
هذا ما أردته من إعادة نشر هذه المقالات في وقت بكت فيه أشجار الأرز حسراً على الذين استظلوا بها ، وأكلوا وشربوا من بنابيع حولها !
ليس صعباً وقف قتل الإنسان لأخيه الإنسان ، ولكن الصعب هو قتل الحب في قلوب الناس .

رحم الله محى الدين بن عربى وهو القائل :
ولقد كنتُ قبل اليوم أنكرُ صاحبى فلم يكُ ديني إلى دينه دانىا
فأصبح قلبي قابلاً كل صورة
فرعى لغزالٍ وديرًا لرهبانٍ وألواح توراة ومصحف قرآنٍ
أدين بدين الحب أتى توجهه ركائِي فالحبُّ ديني وإيمانى

صلاح الدين البستاني

القاهرة في أول يناير سنة ١٩٨٥

فِلَالِك

فلسفية قديمة

بعض مشاهير فلاسفة العرب

مسلم بن نصراني

مع ترجمة اسحاق بن حنين

لقاءات ارسطو وافلاطون وفيثاغورس

نشرها تباعاً في مجلّة الشرق

الآباء اليسوعيون لويس ملوف وخليل اده ولويس شيخو

طبعت ثانية وتقعّدت وزيد عليها

في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١١

المقدمة

كُنّا قبل ثلاث سنوات جنّنا في كتاب مستقل ست عشرة مقالة لاهوتية بعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن الباسع إلى القرن الثالث عشر. وكانت تلك الآثار ظهرت لأول مرّة في مجلة المشرق متفرقة في تسع سنين الأولى فلما نُشرت في مجموع واحد زادت بها القائمة وأصابت حظوظ العلوم شرفاً وغراً لا سيّاً عند محبي الآثار الدينية القدّيمة

وَمَا مَرَّ عَلَى نُشُرِّهَا بضعة اساليع حتّى وَرَدْتَنَا مِنَ النَّاسِ شَتِّي الرَّسَائِلِ تَلْهُجُ عَلَيْنَا
بَانْ نُودِعُ فِي مَجْمُوعٍ ثَلَاثَ مِنْ أَثْبَتَنَا^{*} فِي الْجَلَةِ الْمُذَكَّرَةِ مِنَ الْمَقَالَاتِ الْفَلْسُفِيَّةِ الْقَدِيمَةِ
لِيُسْهِلَ الرَّجُوعُ إِلَيْهَا فِي كِتَابٍ مُنْفَرِّدٍ فَلَيَسْتَأْنِي دُوْرَةُ الْمُتَتَّمِينَ وَضَمَّنَتَا تَلْكَ الْلَّاِلَّيِّ إِلَى
بعضِهَا فَنَظَّمْنَاهَا فِي قِلَادَةٍ ثَمَنَةٍ تَجْمَعُ مِنْ افْغَرِ جَوَاهِرِ الْآدَابِ وَالْحُكْمِ الْفَلْسُفِيِّ.
فَعَطَّلَيْ هَذَا الْمَجْمُوعُ لَدِيِ الْآدَابِ، أَيِّ حَظْوَى حَتّى نَفَدَتْ نَسْخَهُ بِسَدْ سَنَةِ وَاحِدَةٍ
فَاضْطَرَرْنَا إِلَى تَكْرَارِ طَبْعِهِ وَاتَّهَزَّنَا هَذِهِ الْفَرَصَةُ لِتَضِيفِ إِلَيْهِ آثَارًا جَدِيدَةٍ مِنْ شَكْلِهِ
فَزَادَ قِيَمَهُ، كَيْفَ لَا وَهُوَ لَانْئَةٌ فَلَاسِفَةُ الْأَرْبَابِ مِنْ مُسْلِمِينَ وَنَصَارَى وَنَاهِيكَ بِاسْمَهُمْ
دَلَالَةٌ عَلَى سُوَّ مَقَامِهِمْ، فَالْمُسَلِّمُونَ الشِّيْخُ الرِّئِيسُ ابْنُ سَيْنَا وَابْنُ نَصَارَى الْفَارَابِيِّ وَالشِّيْخُ
مُحَمَّدُ الْفَزَّالِيِّ وَابْنُ مَسْكُوِيَّهِ وَاما النَّصَارَى فَقَسَطَنَا بَنْ لَوْقَا وَابْو الفَرجِ غَرِيْفُورِيوُسُ بَنْ
الْمُبَرِّيِّ صَاحِبِ خَتْصَرِ تَارِيْخِ الدُّولِ وَمُؤَلفُ تَآلِيفِ عَدِيدَةٍ فِي كُلِّ الْفَنَنِ وَالْمَعَارِفِ
وَابْو الفَرجِ هَبَةُ اللهِ الْمَعْرُوفِ بَنْ السَّعَالِ

وَهَذِهِ الْمَقَالَاتُ مَدَارِهَا عَلَى الْمَجَاهِ فَلْسُفِيَّةِ شَتِّي فِيهَا مَقَالَةٌ حَسَنَةٌ فِي التَّطْقِيقِ
وَاصْوَلِهِ وَقَضَائِاهُ وَاقِيَسْتِهِ . وَمِنْهَا فَصُولُ فِي آدَابِ النَّفْسِ كَمَقَالَةٍ مُؤَسَّمَةٍ فِي تَعْرِيفِ
النَّفْسِ وَمَا يَنْوِطُ بِهَا مِنْ حِيثِ تَكْوِينِهَا وَطَبِيعَتِهَا وَالْخَادِهَا بِالْجَسَمِ وَقَوَاهَا وَأَفْرَتِهَا

يليه رسائل ابن مسكويه في الحرف من الموت وعلاج المحن تبعها رسالة غاية في
الدقة عن الفرق بين الروح والنفس . ومنها مقالات اجتماعية في السياسة والتدبر
وتصريف الإنسان مع خالقه ومع قرببيه من رئيس وزراؤه ومع نفسه إلى غير
ذلك من المراضي الجلية

ولأ وقنا على بعض الآثار الفلسفية القديمة التغولة إلى العريمة من أقول اليهان
النسوية لأرسطر وأفلاطون وفي شاغرس ما قبل أحد كبار النّفّة المشهورين بالتعريض
وهو اسماعيل بن حنيف أضفنا تلك البقايا الأثيرة إلى مجموعةنا لتم بها الفائدة
وقد حددنا كل مقالة من هذه المقالات بتوطنة تعرف مضمونها وصاحبها والنسخ
التغولة عنها فنكتفي هنا بالإشارة

وفي الختام نحيّل الأدباء على التروي في هذه الآثار القديمة فلا شك أنهم يجدون
فيها كل ما يروق النظر ويجهج العقل من معانٍ بلدية وايضاحات شائقة مسبوكة
بشكلٍ طليعياً مستجادة بعيدة عن كل تصنّع وكل تعمير تتباادر مظايمها إلى
فيه القارئ وتُصيّب حبه قلبـ

بيروت في غرة سنة ١٩١١



كتاب السياسة لابن سينا

عني بنشره وتعليق حواشيه

حضرت الاب لويس ملوف اليسوعي

تَوْطِيْة

ان في تاريخ الاطباء لابن ابي اصيبيه كلاماً مبهاً مدفأً في مؤلفات ابن سينا فسرد لما جدواه واسماً وعددها حتى اصفرّها واقليها فدرأً لكنه اغفل مقامه للشيخ الرئيس في السياسة كانت ولم تزل نادرة الوجود ففي هذه الاقطار لم يقع نظرنا على نسخة منها ولا بلتنا من ابرها شيئاً . والعلامة كارا ده فو الذي تفقد ما طبع في اوربا وسوها من تأليف ابن سينا او ما استفت منها الماظ المستشرقين قد قال في اثناء كلامه عن كتبه الفلسفية « ان ما وضمه ذلك الامام في الفلسفة الادبية هو تزر قليل واما يعرف له في هذا الباب رسالة في الاخلاق مصونة في احدى كتب خطانات الاستاذة » ١ . فالعلامة المذكور هو اياضًا قد اغفل هذه الرسالة على انه كان يحق لها ذكر وهي كما تزتئه حلقة ثانية من سلسلة بحث ابن سينا الفلسفية
وممن رأى هذا الاتر الجليل في مجلة مخطوطات زمان الحاج خالفا فذكه منذ اربعين سنة في كتابه كشف الظنون (طبعة اوربية ٤١٣ : ٣) ولم يتسع في وصفه كأنه لم يجد موجباً للامر مع شيرة الكتاب

على ان هذا التأليف الفايس لم يفقد والحمد لله . فان مكتبة ليدن الشهيرة في هولندة تحوي منه نسخة في احد مجاميعها الفلسفية وهو جمسم عين يتضمن ١٣ رسالة من رسائل الشيخ الرئيس كُتبت على عهده كما يستدل من بعض المواشی التي يقال فيها انَّ الكتاب يبع شرعاً للمسن محمد بن محمد بن احمد سنة ٤٠٨ (١٠١٨) اعفي عشرين سنة قبل وفاة ابن سينا . وأكثر هذه الرسائل معروفة منها عدّة نسخ مخطوطة وبعضها نشر بالطبع . اما الخامسة منها فهي صالتا المنشودة اعني رسالة الشيخ الرئيس في السياسة
فما وقتنا عليها حتى تحققنا ما لها من الشأن الخطير اذ ليس في مكتب اوربية نسخة سواها فامرنا الى اخذ صورها ولم يكن ذلك دون شديد العناء لأنَّ النسخة المذكورة هي غفل لا نقط فيها على الاحرف ولذا يصعب مراجعتها كثيرة تحقيق الكلمة وادراك المعنى . لكن كل عناء عددهاته راحة لرغبتنا في تعریف هذه الدرة واهداها للقراء الكرام

ولا حاجة للتبرير على أن كلمة السياسة في عرف الأقدمين من فلسفه العرب يراد بها على وجه الاطلاق تبليغي احتلال واصلاح ما فسد. ولما كان الامر والاحد بالانسان اصلاح ما فسد نبي او رسبي قد وضع البعض منهم مقالات ورسائل تختلف محتويات ابوجا و لكن مرجعها الى ما قرنا . وقد سقت بجملة المترقب فنشرت في ستها الرابعة رسالة في السياسة لابي نصر الفارابي تذكر هنا تفاصيلها مع تفصيم رسالة ابن سينا قدرى من هذه القائلة من يج ذينك الرجلين المطبيين في هذه المباحث والفرق بين الرسائلتين

فالفارابي بعد المقدمة تكلم . ١ عن سياسة المرأة مع رؤسائٍ ٢ عن سياسة مع أكفاءٍ ٣ عن سياسة مع دونه ويختم كلامه بذكر سياسة المرأة نفسها . اما ابن سينا فيقسم رسالته خمسة اقسام هذه اقسامها : ١ في سياسة الرجل نفسه ٤ في سياسة الرجل دخله وخرجه ٥ في سياسة الرجل اهله ٦ في سياسة الرجل ولده ٧ في سياسة الرجل خدمه . وقد ادى في مقدمته على ما يبين حكمة تقسيم المادّة كما يلى

ـ ـ ـ ـ ـ

كتاب السياسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقى الا بالله . عليه توكل وهو حسي

الحمد لله الذي نهج لعباده بما دأ لهم عليه من حمده سبيل شكره وأشرع لهم بما هياهم له من شكره ابواب مزیده ومن عليهم بالعقل الذي جعله لديهم عصمة ولديناهم عداداً وقائمة وحابهم بالنطق الذي جعله فرقاً بينهم وبين البهائم العجم والأنعام البكم . فالحمد لله حداً كثيراً على ما اعم من حسن تدريجه وشليل من لطف تقديره حتى حاز كل صنف من اصناف خلقه حظها من المصلحة واستوفى كل نوع سهنة من المرفق والمنفعة . فلم يفت جيلٌ منه صغيراً ولا كبيراً بل افاض عليهم جيماً من سوابع نعمه وشوامل مواهبه ما صلحت به احوالهم وتم بعکانه تقصيم وقوى

من اجله عجزهم . ثم خصّني آدم بخناص من نعمه فضلاهم بهما على كثير من خلقه فجعلهم احسن الخلق وطبائعهم اكمل الصياغ وتركيبهم اعدل التركيب ومعيشتهم انعم المعاش وسعدهم في مناقبهم ارد السعي الى العقول الرضيّة التي امددهم بهما والاحلام الراجحة التي أيدهم بفضلها والاداب الحسنة التي بهم جمالها والاخلاق الكريمة التي زينتهم بشرفها مع التسبيح الذي ارahlen به فرق ما بين الخير والشر وخلاف ما بين الفي والرشد وفضل ما بين الصانع والمصنوع والمالك والمملوك والمساند والمسوس حتى صار ذلك طریقاً لهم الى معرفة (١) ما بين الخالق والخلق وسبلها واضحاً الى تثبت الصانع القديم لا جحوداً عناداً او مكابرة عيان

(التفاوت بين الناس في الصفات والرتب)

ثم من عليهم بفضل رأته منا مستأنفنا بان جعلهم في عقولهم وآرائهم متفاضلين كما جعلهم في املاكهم ومتنازلم ورتبتهم متفاوتين لما في استواء احوالهم وتقرب اقدارهم من الفساد الداعي الى فنائهم لا يُلقي بهم من التنافس والتحاسد ويثير من التباغي والتظلم . فقد علم ذوو العقول ان الناس لو كانوا جميعاً ملوكاً لتتفاوتوا عن آخرهم ولو كانوا كلهم سوقة هلكوا عياناً باسرهم كما انهم لو استروا في الفن لا هن احد لأحد ولا رفد حميم حمياً ولو استروا في الفقر لاتوا ضراً ولهلكوا بوضاً . فلما كان التحاسد من اطباءهم والتباهي من سُوسيهم وفي اصل جوهرهم كان اختلاف اقدارهم وتفاوت احوالهم سبب بقائهم وعلة لتناعthem . فذو المال القليل من العقل الطُّلُل من الادب المدركون حظة من الدنيا بأهون سبي اذا تأمل حال العاقل المحرر واكثار اللُّؤل (٢) القلب (٣) ظنَّ بل ايقن ان المال الذي وجده مغيرٌ من العقل الذي عدمه . وذو الادب المعدم اذا تفقد حال المثري الجامل لم يشك في انه فضل عليه وقدم دونه وذو الصناعة التي تسود عليه بما (٤) يشك رهبة لا يغبط ذا السلطان العريض ولا ذا الملك المديد وكل ذلك من دلائل الحكمة وشواهد لطف التدبير وامارات الرجعة والرأفة

(١) وفي الاصل : المعرفة

(٢) الشديد الاحتيال

(٣) البصير بتقلب الامور

(يوم التدبر والسياسة لمجتمع الناس)

واحق الناس واولادهم بتأمل ما يجري عليه تدبر العالم من الحكمة وحسن اتقان السياسة واحكام التدبر الملوک الذين جعل الله تعالى ذكره بايدهم ازمه العباد وملائكةهم تدبر البلاد واسترعاهم امر البرية وفرض عليهم سياسة الرعية . ثم الامثل فالامثل من الولاة الذين أخطروا قياد الامم واشتكفوا تدبر المصادر والكتور ثم الذين يأونهم من ارباب النعم وسواس البطانة والخدسم ثم الذين يأونهم من ارباب المازل ددو اض الاهل والولدان . فان كل واحد من هؤلاء راعي لا يجوزه كثرة ويشته رحله ويصرفه امره ونهيه ومن تحت يده برغبة ويختاج اصغرهم شانتا واغففهم ظهراً وارقهم حالاً واضيقهم عطناً (١) واقرئهم عدداً من حسن السياسة والتدبر ومن كثرة التفكير والتقدير ومن قلة الاغفال والاهمال ومن الاشكال والتأنيب والتنعيم والتأديب والتعديل والتقويم الى جميع ما يحتاج اليه الملك الاعظم

بل لو قال قائل ان الذي يحتاج اليه هذا من التيقظ والتنبه ومن التعرف والتجسس والبحث والتقدير والشخص والتكتشيف او من استشعار الخوف والرجل وبجانبة الركون والطمأنينة والاشفاق من افتراق الريق واختلاف المذاكيث لأصحاب مقاولاً . لأن الذي لا ظهر له والفرد الذي لا معاخذ له اعوج الى حسن العناية واحت بشدة الاحتراز من المستظر بكافية الكفاءة ورفد الوزراء والاعوان ولأن المعلم الذي لا مال له يحتاج من ترقع (٢) العيش ومرمة (٣) الحال الى اكتئاما يحتاج اليه الفن الوسر ولعل منكراً ينكح تمثيلنا احوال السوقه باحوال الملوک او عاتباً يعيّب موازنتنا بين الحالين او قادحاً يقدح في مساواتنا بين الامرين . فليعلم التكلف في النظر في ذلك ان تكفلنا في تقارب الناس في الاخلاق والخلق وفي حاجات الانفس وفي دواعي الاجداد والمازل دون الراتب والاخطار والاقدار

(١) اي اضيقهم حالاً ومالاً

(٢) يقال ترقع لياله اي تكتب لم

(٣) مرمة المال اصلاحها

(أهل الاسان)

ثم لعلم ان كل انسان من ملك وسوقه يحتاج الى قوت تقوم به حياته ويبقى شخصه ثم يحتاج الى اعداد فضل قوته لا يستأنف من وقت حاجته وانه ليس سيل الانسان في اقتناه الاوقات سيل سائر الحيوان الذي ينبعث في طلب الرعي والماه عند هيجان الجوع وحدوث المطش ويتصرف عنهم بعد الشبع والري غير معنى بما افضل ولا حافظ لما احتازه ولا عالم بعده حاجته اليهما بل يحتاج الانسان الى مكان يخزن فيه ما يقتنيه ويحرسه لوقت حاجته فكأن هذا سبب الحاجة الى المخاذ الساكن والمنازل. فلئن اخذ المترد واحرز القنية احتاج الى حفظها فيه ممتن يريدها ومنعها عن يرمها . فلو انه اقام على القنية حافظا لها راصدا الصلاحيتها اذن افتراها قبل ان يزيد فيها . فاذا (٦٤^٧) اقتنى ثانية عادت حاجة الى حفظها فلا يزال ذلك دأبه حتى يصير في مثل حيز البهيمة التي تسعي الى مرعاتها مع حدوث حاجتها . فاحتاج عند ذلك الى استخلاف غيره على حفظ قنته فلم يصلح حلقاته في ذلك الا من تسكن نفسه اليه ولم تسكن نفسه الا الى الزوج التي جعلها الله تعالى ذكره للرجل سكناً وكان ذلك سبب اتخاذ الاهل ولا يعني الاهل بالامر الذي جعله الله سبحانه حدوث الذرية وعمله البقاء والانسل حدث الولد وكثير العدد وزادت الحاجة الى الاوقات وإعداد فضلاتها لاقوات الحاجة احتاج عند ذلك الى الاعوان والقوام والمكفاة والخدم فذا به صار راعياً وصار من تحت يده له رعية

فهذه امور قد استوى في الحاجة اليها الملك والسوق والرعي والرعى والناس والموس والخادم والخدم لان كل انسان يحتاج في دنياه الى قوت يمسك روحه ويعقم جسده والي منزل يجوز فيه ذات يده وياوري اليه اذا انصرف عن سعيه والي زوج تحفظ عليه منزله وتحوز له كسبه والي ولد يسعى له عند عجزه وعيونه (١) في حال كبره ويصل نسله ويجيئ ذكره من بعده والي قوام وكمفأة يعيشونه ويحملون ثقله واذا اجتمع هؤلاء كان راعياً ومُسيماً وكانوا لهم دعاءاً وسواماً . وكما ان السيم يلزمها ان يرتاد مصالح سائرها من الكلاه والماه نهاراً ومن الخطائز والزراب ليلاً وان يذكري عيونه في كلها

وبيث كلامه في اقطارها يحرسها من السباع العاديه ومن الآفات الطارقة من السرق والغاره والنهب وان يختار لها المشتى الدقيق والمصيف الريح ويرود لها في طلب الكلاء والنطف (١) العذاب وان يتهدى وقت عملها وان يترقب حين تاجها ويلزمها بعد ذلك ان يسوقها الى مصالحها ويصرفها عن مخالفتها بنعيمه وضيوره وينجره ووعيده . فان كفاه ذلك في حسن اقليادها واستقامة ضلعها والا اقدم عاليها بمحاه . كذلك يلزم ذا الاهل والولد والختم والشيع معها يحق عليه من حفظهم وحياطتهم ومن تحمله مؤئمه وإدرار ارواحهم إحسان سياستهم وتقويمهم بالترغيب والترهيب وبالوعيد والرعيه وبالقرب والتبعيد وبالإعطاء والحرمان حتى تستقيم له قناتهم فهذه اقوال يلجمة في وجوب السياسة وال الحاجة اليها وستتبها بامثلة مفسرة في ابواب ، فضلاً بعد ان تقدم قبلها بباباً في سياسة الرجل نفسه فان ذلك احسن في النظم والبلغ في النفع ان شاء الله تعالى

١٠ في سياسة الرجل نفسه

ان اول ما ينبغي ان يبدأ به الانسان من اصناف السياسة سياسة نفسه اذ كانت نفسه اقرب الاشياء اليه واكرها عليه واؤلها بعناته ولأنه متى احسن سياسة نفسه لم يعي بما فوقها من سياسة المصر . ومن اوائل ما يلزم من رام سياسة نفسه ان يعلم انه عقلاؤه هو والسائب ونفسه اهارة بالسوء كثيرة العايب حمة المساوى في طبعها وخل خلقها هي المسوء (٦٥^٢) وان يعلم ان كل من رام اصلاح فاسد لزمه ان يعرف جميع فساد ذلك الفاسد معرفة مستقصاة حتى لا يغادر منه شيئاً ثم يأخذ في اصلاحه والا كان ما يصلحه غير حريري ولا وثيق . كذلك من رام سياسة نفسه ورياضتها واصلاح فاسدتها لم يجز له ان يتبدى في ذلك حتى يعرف جميع مساويه نفسه معرفة محظية فانه ان اغلق بعض تلك المساوى وهو يرى انه قد عمدتها بالاصلاح كان كمن يدمبل ظاهر الكلم وباطنه مشتمل على الداء . وكما ان السداء اذا قوي على الاعمال وطول الترك تقضى الاندماج وقدف الجلد حتى يبدو لعين الناظر . كذلك العيب الواحد من عيوب النفس اذا اغلق عنه كامناً حتى اذا لاح له وجه ظهوري طبع مكتتبته آمن . ولكن

(١) جمع نفطة وهي الماء الصافي

الانسان له . ولماً كانت معرفة الانسان نفقة غير موثق بها لا في طباع الانسات من القباوة عن مساوئه وكثرة مسامحه نفسه عند محسبتها ولأن عقله غير سالم عن مجازفة الموى اليه عند نظره في احوال نفسه كان غير مستعن في البحث عن احواله والفحص عن مساوئه ومحاسنه عن معونة الاخ الليب الواد الذي يكون منه عترة المرأة فغيره حسن احواله حسناً وسيتها سينا

واقع الناس بذلك واجوهم اليه الروساد فان هو لا ، لماً خرجوا عن سلطان التثبت (١) وعن ملكة التصنع تركوا الاكتراث للسقطات وتعصب المفرات بالندمات فاستمرت عادتهم على كثرة الاسترسال وقلة الاحتشام الا قليلاً منهم بزعم عقولهم ورجحت احلامهم وقذفت في ضبط اقسامهم بصائرهم فحنت سيرتهم واستقامت طريقتهم . وما زاد في عظم بلائهم باكتام عيوبهم عنهم انهم هيروا عن التعبير بالمعايير مواجهة وعن النقص والنرم مشافهة وخيفوا في اعلان الثلب والغضب والشغف (٢) والخذب واللمز واللمز بظاهر العيب . فلماً اقطع علم ذلك عنهم ظنوا ان المعايب تختلطهم والمثالب جاوزتهم فلم تخرج بخلطهم ولم تعرس بأفنيتهم

وليس كذلك حال من دونهم من الرعاع والسوقـة فان احدهم لو رام ان يتحقق عنـه عيوبه يبيدهه سحبـة بها ويتدارك عليه باقبحها ما استطاع ذلك . فانه يخالط الناس ويلابسهم ضرورة والمخالطة تحدث المجادلة والمدافعة وذلك من اسباب المعايبة والمعاصـة تؤدي الى التـعاـيب بالمثالب والتـراـمي بالعار وعند ذلك يكاد كل واحد من الفريقين لا يرضى بذكر حقائق عيوب صاحبـيه بل يتهمـه بالباطل ويفتعل عليهـ الزور فهو لا . قد كفوا استرشاد جلساتهم وبث الجوايسـ في تـعرـف عيوبـهم من قبلـ أعدائهم فانـها قد جـلـبتـ اليـهمـ منـ غيرـ هـذاـ الطـريقـ . فاماـ منـ يـسـلمـ منـ السوقـةـ الناسـ فلا يـسـورـهمـ (٣) وـ يـؤـتـاهـمـ ولا يـلاـحـيـهمـ فـاـنـهـ لاـ يـدـمـ منـ يـلـهـهـ عـيـبـهـ وـ يـنـصـحـهـ فيـ نـفـسـهـ منـ حـمـيمـ وـ قـرـيبـ وـ خـلـيطـ وـ جـلـيسـ وـ أـكـيلـ

ومـاـ زـادـ فيـ فـسـادـ حـالـ المـلـوكـ وـ الـرـوـسـاـ . ماـ أـتـيـحـ لـهـمـ مـنـ قـرـنـاـ ، السـوـ ، وـ قـيـضـ لـهـمـ مـنـ جـلـسـاءـ الشـرـ الـذـينـ لـوـ اـنـهـ لـأـ خـاسـواـ (٤) يـعـيـدـهـمـ وـ رـاغـواـ (٥) فـيـ صـبـبـهـمـ وـ غـشـوـهـمـ (٦)

(٣) يواشـهمـ

(٤) الاستباحـ

(٥) مـكـرواـ

(٦) تـقـضـواـ عـهـدـمـ

في عشرتهم بتزكيتهم صدقهم عن افائهم وتنبيههم عن عوراتهم لم ينشوهم بالشاء الكاذب ولم يغروهم بالقریط الباطل ولم يستدرجواهم باستصابة خطأهم لكانوا أخف ذنوّاً وإن كانوا غير خارجين عن لوم العشرة ودناءة الصحبة . ولعل أحد هم إذا تنوّع في إقامة عذرها وتنطّع^(١) في تخفيف جرمها قال: «إذا ندع نصفهم في افائهم وصرفهم عن احوالهم إشارةً من حيثهم وحدراً من أفائهم وخوفاً من استغلالهم النصيحة فان للنصح لذعاً كاذعاً النار وحرّاً كحرّ السنان . فتحنّث شاف ان فعلنا ذلك بهم ان لا نزبح الا استيحا لهم لنا وفقارهم مثناً واذوراهم عنّا وعن عشرتنا فلا نظر لهم مع ذلكم خيراً لنا وهم من ان تحرّق عليهم فلا هم يبقون لنا ولا نحن نقى لهم» . هذا اذا كان الصاحب رفيقاً مثبتاً . فاما اذا كان اخر متهرّباً فانه يقول: «لا تأمن من سقط مترّتنا وقطع خطتنا مع سورة غضبه ويا درة سطوة» . فيقال له: «إنك اذا بنيت امرأك في صحبة من تصحب على الدين والرّوّاه لم يلزمك ان تراعي غيرها فيما تأتي وتذر واذا اقديت بما وعشوت الى زورها لم تضل في طريق صحبة من صحبة»

وقد قضيت عليك بان صاحبك احد رجلين اما حازم رفيق مثبت واما اخر متهرّب فالرفيق المثبت لأحوز عليه فضل ما يسديه نصحتك وان هو ارجاع ووجم ومحى افاته وثني عطفة في اول ما يرد عليه منك . فاذا ثبتت وفتك وقد رُعِّرَ الحيز الذي قصدته والصلاح الذي اهتمت فرجع اليك احسن الرجوع . واما الآخر المتهرّب فانت غير آمن من خرقه في اي حال شاینته او خالفته . وليس من الرأي لك ان تصحب من هذه صفتة تحتاج الى هدايتك

واعلم انه ليس لك وان كان طريق ارشاد العاقل عن رعنّه^(٢) ان تركبة هائمة وسلكة خابطاً ولكن ينبغي لك ان تمس العاقل بالمشورة عليه مسكة الشوكة الشائكة بجسمك والقرحة الدامية من بدئك على آلين ما تمس وأدفق القول وأخفض الصوت وفي أخلي المواطن واستر الاحوال . والتعويض فيها ابلغ من التصرّف وضرب الامثال احسن من التكشيف . فان رأيت صاحبك يشرب لقولك اذا بدر منك ويهش له ويصغي

(١) يقال تنطّع في الكلام اي خذق فيه وتألق

(٢) الرعن الذي

الى فأسيغ القول في غير إفراط ولا إسهاب ولا إملال ولا ترد على الوجه الواحد من الرأي ودعاً يختصر في قلبه ويتردد في جوانحه فتعلم بخلي مفتته . وان رأيت صاحبك لا يكترث لكلماتك اذا ورد عليه فاقطعه وقل عنده الى غير ما اردته وأخر الى وقت نشاطه وفراغ باله

وينبغي لن عني بتعريف مناقبه ومثاليه ان ينحصر عن أخلاق الناس ويتفقد شيمهم وخلاناتهم ويتبصر مناقبهم ومثالبهم فيقيسها بما عنده منها ويعلم انه مثالبهم وأنهم أمثاله فإن الناس أشباه بل هم سوا كاسنان الشط . فإذا رأى النية الحسنة فلعلم ان فيه مثالها اماً ظاهرة واماً مغمورة فان كانت ظاهرة فليراعها وليراظب عليها حتى لا تسيء ولا تض محل وان كانت مغمورة فليؤثرها وليجئها وليرحافظ على استدعائنا فانها تحيب باهون سي واسرع وقت . وإذا رأى المثلبة والعادة السيئة والخاتق (٦٦) اللذين فلعلم ان ميلها راهن لديه اماً بادِ واماً كامنْ فان كان بادياً فليقمعه وليقهره ولستة بقلة استعماله وشدة نسيانه . وان كان كامناً فليحرسه لتألاً يظهر

وينبغي للانسان ان يعد لنفسه ثواباً وعتاباً يسوها به فإذا جئت طاعتها وسلت انتيادها لما يسومها من قبول الفضائل وترك الرذائل اذا اتت بخلق كريم او منقبة شريفة اثابها بأكثار حمدتها وجلب السرور لها وتقريبتها من بعض لذتها وإذا ساءت طاعتها وامتنع انتيادها وجحث فلم يسلس عنانها وآتت الرذائل على الفضائل واتت بخلق لثيم او فعل ذميم عاقبها بأكثار ذمها ولو لها وجلب عليها شدة التدامة ومنها لذتها حتى تلين له

٢ في سياسة الرجل دخله وخرجه

ان حاجة الناس الى الاقوات دعت كلَ واحد منهم الى السعي في اقتناه قوته من الوجه الذي لم يقدرُه وسبب رزقة من وجوه المطالب وسبيل المكافحة . ولما كان الناس في باب العيشة صنفين صنفاً مكتفياً سعيه برزق مهنته سبب له من وراءه او جناه (١) وصنفاً محبياً فيه الى الكسب ألمم هذا الصنف التسبب الى الاقوات

بالمجارات والصناعات وكانت الصناعات أوثق وأبقى من التجارة تكون بالمال والمال وشيك الفتاء عيد الآفات كثير الجوانح . وصناعات ذوي الروءة ثلاثة أنواع : نوع من حيز العقل وهو صحة الرأي وصواب الشورة وحسن التدبير وهو صناعة الوزراء والمديرين وارباب السياسة والملوك . ونوع من حيز الادب وهو الكتابة والبلاغة وعلم النجوم وعلم الطب وهو صناعة الادباء ونوع من حيز الأيد والشجاعة وهو صناعة الفرسان والأسورة . فن دام احدى هذه الصناعات فليغز بإحكامها والتقدم فيها حتى يكون من اصحابها موصوفاً بالفصاحة غير مرذول ولا ممزخر

وليعلم انه ليس شيء ازين بالرجل من رزق واسع وافق منه استحقاقاً . ثم ليطلب معيشه بصناعة على أعنف الوجوه وأرفقاها وأعفاها وابعدها من الشره والحرص وأناها من الطمع القاهش والأكل الحبيث . وللعلم ان كل فضل نيل بالغالبة والكابرة وبالاستكراء والمجاهدة وكل دربع حيز بالاثم والعار ومع سوء القالة وقبح الاحدوثة او يبذل الوجه وترف الحياة او بثلم الروءة وتدنيس العرض زهيد وان عظم قدره تزد وان غزرت مادته وبيل وان ظهرت هناته وخيم وان كان في مرآة العين مريعاً . وان الصفو الذي لا كدر فيه والغفو الذي لا كدر معه وان قل مقداره وخف وزنه أطيب مذاقاً واسلسل مسامغاً وأنفي برقة واذكي ريمياً

فإذا حاز الإنسان ما أكتسبه فان من السيرة العادلة في ذلك ان يكون بعضه مصروفاً في الصدقات والزكوات وأرباب المعرف وبعضه مستيقئاً مدحراً لنواب الدهر واحداث الزمان . فأما الزكوات والصدقات فينبغي ان يكون إخراجهما بطيب النفس وحسن النية وان شراح الصدر والثقة بانها العدة ليوم الفاقة وان يوضع معظمها في اهل الحلة (١) ممن يساتر الناس بغيره ولا يبيتك ستر الله تعالى عن حاله ويتوخي باقيها (٦٦) من تلحة الرقة (٢) من ظهرت عليه وبدت مسكنة وان يجعل ذلك خالقاً

لوجه الله ذي الجلال والاكرام فلا يستشر له شكرأ ولا يترصد له جزاً

والمعروف شرائط اصحابها تعجيلة فان تعجيله أهناكه . والثالثة كيانه فان كيانه أظهر له . والثالثة تصغيره فان تصغيره أكبر له . والرابعة ربها (٣) ومواصلة

(١) الحاجة والفتر

(٢) زيادته

(٣) الرجمة

فان قطعة يُشي اوْلَهُ ويعوّرهُ . والخامسة اختيار موضعه فان الصناعة اذا لم توضع عند من يحسن احتلالها ويؤدي شكرها وينشر محاسنها ويفاصلها بالود والولاة كانت كالبذار الواقع في الارض السبعة التي لا تحفظ الحب ولا تُثبت الزرع
 فاما الفقفات فان سد دها واصلاح أمرها بين السرَف (١) والشَحِّ ومتعدد بين التضييع والتقدير (٢) خلا ان يازأه ذلك امرًا يجب حسن التثبيت وهو الله تعالى استوفى الآسان حقوق التقدير كلهما واستعرف شرائط الاقتصاد اجمع لم يسلم في ذلك على غيارة القائم وذلك النصفة وعموم الجبور في العصبية وشمول البغض ، الموكلة بكل مرؤدة تامة والحسد المغرى بكل بجد باذخ وشرف شامخ . فلهذا ينبغي للعقل ان يبني بعض امره في الاتفاق على عقول عوام الناس وان يستعمل كثيراً من التجوز والاغضاء في الموضع التي يحيى فيها شبه السرَف وعارض التضييع . فان من يدح السرف من العوام اكثر من يدح الاقتصاد ويؤثر التقديرو كما ان من يدح الاقتصاد ويؤثر التقدير احسن واتم عقلاً واحزم رأياً

فاما الذخيرة فلا ينبغي للعقل ان يغفلها متى امكنته فان الآسان متى بدأه صرف الزمان بمحاجة لم يكن مستظهرا الحال فوق حاله وااضطر الى الاستعانت بالحال الحاضرة فینقصها عروة حتى يبقى معدماً والله ولِيُ الكفاية وحسن الدفاع

٣٠ في سياسة الرجل اهله

ان المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه وقيمة في ماله وخليفة في رحله .
 وخير النساء العاقلة الدينه الحية الفطنة الوذود اللورد القصيدة اللسان المطاوعة العنان الناصحة الحبيب الامينة الغيب الرزان في مجلس الوقور في هيئتها الهيبة في قامتها الحقيقة البذلة في خدمتها لوجها تحسن تدبيرها وتكثر قليلاً بتقديرها وتخلو احزانها بجميل اخلاقها وتسلى همومه بلطيف مداراتها
 وجامع سياسة الرجل اهله بجسم وسط (كذا) ثلاثة امور لاتندعه وهي المية الشديدة والكرامة التامة وشغل خاطرها بالهم

١) ضد القصد والاعتدال

٢) التقدير كالتقدير يقال قدر على عاليه اذا ضيق

اماً الحسية فهي اذا لم تهب زوجها هان عليها واذا هان عليها لم تسمع لامرها ولم تُصنف لنهاية ثم لم تقنع بذلك حتى تغيره على طاعتها فتعد آمرة ويعود مأموراً وتصير ناهية ويصيّر منهماً وترجع مدبرة ويرجع مدبراً وذلك الانكماش والانقلاب . والويل حين تذر الرجل ماذا يجلب له غردها وطغيانها ويجهّنه عليه قصر رأيها وسوء تدبيرها ويسوقه اليه غيّها وركوبيها هواها من العار والشنار والملاك والدمار . فالحسية رئيس سياسة الرجل اهله وعمادها وهي الامر الذي ينسد به كل خلة ويتم تامه كلّ فحص وينوب عن كل غائب ويفني عن كل فانت ولا ينوب عنه شيء ولا يتم دونه امر فيما بين الرجل واهله . ولنست هيئه المرأة بعلها شيئاً غير إكمال الرجل نفسه (٦٧) وصيانة دينه وعروته وتصديقه وعده ووعيده

اماً كرامات الرجل اهله فن منافعها ان المرأة الكريمة اذا استجابت كرامات زوجها دعاها حسن استدامتها لها ومحاماتها عليها وإشفاقها من زوالها الى أمور كثيرة جليلة لم يكدر الرجل يقدر على إثارتها اليها من غير هذا الباب بالتكلف الشديد والمؤونة الثقيلة . على ان المرأة كلما كانت اعظم شأناً وافخم امراً كان ذلك ادلًّ على نبل زوجها وشرفه وعلى جلالته وعظم خطره . وكرامات الرجل اهله على ثلاثة اشياء في تحسين شارتها وشدة حجابها وترك إغاراتها

واماً شغل الخاطر بالهم فهو ان يتصل شغل المرأة بسياسة اولادها وتدبير خدمها وتنقذ ما يضمه خدرها من اعمالها فان المرأة اذا كانت ساقطة الشغل خالية البال لم يكن لها هم الا التصدي للرجال بزيتها والتبرج بهياتها ولم يكن لها تفكير الا في استردادها فيدعوها ذلك الى استحضار كراماته واستقصار زمان زيادة وتسخّط جملة إحسانه

٤٠ في سياسة الرجل ولده

ان من حقّ الولد على والديه إحسان تسييه ثم اختيار ظروفه كي لا تكون حفناه ولا ورهاه (١) ولا ذات عامة فان البن يعدي كما قيل . فإذا فطم الصبي عن الرضاع بدئ بتأديبه ورياضة اخلاقه قبل ان تهجم عليه الاخلاق اللثيمة وتفاجئه الشيم الذميمة فان الصبي تبادر اليه مساوىً الاخلاق وتناول عليه الضرائب الخبيثة فما

(١) اي ذات خرق وسوء رأي

مكّن منه من ذلك غلب عليه قلمه يستطيع له مفارقة ولا عنه تزوعاً فيبني لعم الصي أن يجتبه مقاييس الأخلاق وينكتب عنه معايير العادات بالترهيب والتغريب والإيذاء والإيحاش وبالإعراض والأقبال وبالحمد مرأة وبالتوبيخ أخرى ما كان كافياً. فان احتاج إلى الاستعارة باليد لم يجدهم عنه ولكن أول الضرب قليلاً موجهاً كما أشار به الحكماء قيل بعد الارهاب الشديد وبعد إعداد الشفاعة فإن الضربة الأولى اذا كانت موجحة ساء ظن الصي بما بعدها واستند منها خوفه وإذا كانت الأولى خفيفة غير مؤثرة حسن ظنه بالباقي فالم يحصل به

فإذا اشتدت مفاصل الصي واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعي سمعه أخذ في تعلم القرآن وصورة له حروف المجاء وقُنْقُن معلم الدين . وينبغي ان يروي الصي الرجل ثم القصيدة فان رواية الرجل اسهل وحفظة امكن لأن بيته اقصر ووزنه أخف . ويبدأ من الشعر بما قيل في فضل الادب ومدح العلم ورم الجهل وعي السخف وما حث في على يرب الوالدين واصطناع المعروف وقرى الضيف وغير ذلك من مكارم الاخلاق وينبغي ان يكون موذب الصي عاقلاً ذا دين بصيراً برياضة الاخلاق حاذقاً بتخرج الصيان وقراراً رذيناً بعيداً من الحلة والسفح قليل التبذل والاسترسال محضرة الصي غير كنز (١) ولا جامد بل حلواً ليساً ذا مروءة ونظافة وتراثه قد خدم سراة الناس (٢) وعرف ما يتباهون به من اخلاق الملوك ويتغایرون به من أخلاق السفلة وعرف آداب المجالسة وآداب المأكلة (٦٧) والحادية والعاشرة

وينبغي ان يكون مع الصي في مكتبه عبقرية من اولاد الحلة (٣) حسنة آدائهم مرضية عادتهم فان الصي ألقنُ وهو عنده آخذ وبه آنس . وانفرد الصي الواحد بالموذب اجل الاشياء لضجرها فإذا راوح الموذب بين الصي والصي كان ذلك أقسى للسامة وأبقي للنشاط وأحرص للصي على التعلم والتخرج فانه يباهي الصيان مرة ويفيدهم مرة ويتأق من التصور عن شأوهم (٤) مرة . ثم يجادل الصيان والحادية تفید انتراح المقل وتحلل معتقد القديم . لأنَ كل واحدٍ من اولئك اثماً يتحدث بأعذب ما رأى وأغرب ما سمع ف تكون غرابة الحديث سبباً للتعجب منه والتجرب

(١) منقبض الوجه عابس

(٢) اي وجوههم

(٣) المظام والسادة

(٤) الشاور الامد والنهاية

منه سبباً لخظه وداعياً إلى التحدث به . ثم انهم يترافقون ويتعارضون الزيارة ويتکارمون ويتعاونون الحقوق وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهة والمساجة^{١)} والمحاكاة وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريatk لهم وقربن لعادتهم
وإذا فرغ الصبي من قلم القرآن وحفظ اصول اللغة نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فوجّه له طريقه . فان أراد^{٢)} به الكتابة اضاف إلى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم وما اشبه ذلك وطور الحساب ودخل به الديوان يعني بخطه . وان أراد أخرى أخذ به فيما بعد ان يعلم مدرب الصبي ان ليس كل صناعة يومها الصبي ممكنته له موأية لكن ما شاكل طبعه وبasisه واده لو كانت الآداب والصناعات تحبيب وتقاد بالطلب والرلام دون الشاكلة والللاهم اذا ما كان أحد عفلاً من الأدب وعاريًّا من صناعة وادن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب وأرفع الصناعات . ومن الدليل على ما قلنا سهولة بعض الأدب على قوم وصعوبته على آخرين ولذلك نرى واحداً من الناس توأته البلاغة وآخر توأته التعب وآخر توأته الشعر وآخر توأته الخطب وآخر توأته النسب . ولهذا يقال بلاغة القلم وبلاغة الشعر . فإذا خوّجت عن هذه الطبقة إلى طبقة أخرى وجدت واحداً يختار علم الحساب وآخر يختار علم الهندسة وآخر يختار علم الطب وهكذا تجد سائر الطبقات اذا افتليتها طبقة طبقة حتى تدور عليها جميعها . ولهذه الاختيارات وهذه المناسبات والمشاكلات اسباب غامضة وعال خفية تدق عن افهم البشر وتلطف عن القياس والنظر لا يعلمها الا الله جل ذكره

وربما تأثر طاعُ انسان جميعَ الاداب والصناعات فلم يعاق منها بشيء . ومن الدليل على ذلك أن اناساً من اهل العقل راموا تأديب اولادهم واجتهدوا في ذلك وانفقوا فيه الاموال فلم يدركوا من ذلك ما حاولوا . فلذلك ينبغي لمدرب الصبي اذا دام اختيار الصناعة ان يزن اولاً طبعَ الصبي ويسبر قريحته وينتظر ذكاءه فيختار له الصناعات بحسب ذلك فإذا اختار له احدى الصناعات تعرف قدر ميله إليها ورغبتها فيها ونظر هل جرت منه على عُقان ام لا وهل ادواته وآلاتة مساعدة له عليها ام

١) المفاخرة والمباهة

٢) اي استاذه ومدربه او ابوه

خاذلة ثم يبت العزم فان ذلك أحرم في التدبير وأبعد من ان تذهب ايام الصبي (٦٨)^١
فيها لا يؤتى ضياعاً

فإذا وغل الصبي في صناعته بعض الوغول فن التدبير ان يعرض للكسب وتحمل
على التعيس منها فانه يصل في ذلك له منفعتان احدهما اذا ذاق حلاوة الكسب
بصناعته وعرف عنها واجدتها عظيمين لم يضجع (١) في إحكامها وبلوغ أقصاها والثانية
انه يتساء طلب المعيشة قبل ان يستطع حال الكفاية فانا قل ما رأينا من ابناء
الميسير من سلم من الركون الى مال ايه وما أعد له من الكفاية فلما عول على ذلك
قطعة عن طلب المعيشة بالصناعة وعن التحليل بلباس الأدب . فإذا كسب الصبي بصناعته
فن التدبير ان يزوج ويهرد دخله (٢)

٥٠ في سياسة الرجل خدمه

ان سيل سياسة الخدم والقوّام من الانسان سيل الجوارح من الجسد . وكما ان
قوما قالوا حاجب الرجل وجهه وكاتبة قلبه ورسولة اسنه كذلك يقول ان حفدة الرجل
يده ورجله لأن من كفالك التعاطي يدرك فقد قام عندك مقامها ومن كفالك السعي
برجلك فقد ثاب عنك منهاها ومن حفظ لك ما تحفظه عنك فقد كفالك كفافتها .
فتنه الخدم عنك ايهما الانسان كثير وقع العالم ايها جزيل ولو لهم لأريح دونك
باب من الراحة كبير ولا نسد عنك طريق من النعمه مهبع (٣) ولا اضطررت الى مواصلة
القيام والتعمود والمواترة الإقبال والإدبار وفي ذلك إتتاب الجسد وهو يُعد من
امارات الحفة ودلائل النزق (٤) وسبل المهانة والاضطهاد وفيه سقوط الميبة وذهاب الرزامة
والركانة وبطلان الأبيه وطرح السمت والوقار . وبثبات هذه الخصال يبيان الخدوم
الخادم والرئيس المرؤوس
فينبني لك ان تحمد الله عز وجل على ما سعى لك منهم وما كفالك وان تحوطهم

(١) ضجع في الاس فصر فيه

(٢) مثواه

(٣) واضح بين

(٤) المجلة في حق وجهل

ولا تُقصيهم وتنقدهم ولا تهملهم وترفق بهم ولا تحرجهم فانهم بشر يُسمى من الكلال واللغويب ومن السامة والفتور ما يعس البشر وتدعوهم دواعي حاجاتهم وارادات أجسامهم الى ما في طبع البشر اراداته واطلاجه اليه

وطريق الخادم ان لا يتخذ الانسان خادماً الا بعد المعرفة والاختبار له والا بعد سببه وامتحانه فان لم تستطع ذلك فيبني ان تعمل فيه التقدير والغراسة والخدس والتوصيم وان تُضرب عن الصور التفاوتة والخلق المضطربة فان الاخلاق تابعة للخلق . ومن امثال القراء : احسن ما في الذميم وجهه . وان تجنب ذوي العاهات كالعوران والعرجان والبرصان ونحوهم وان لا تثق منهم بذى الكيس (١) الكثير والدهاء، البين فانه لا يُعرى من الحب (٢) ولا يسلم من المكر . ويؤثر اليسير من العقل والحياء على كثير من الشهامة والخلة

فاما فرغ من ذلك فلينظر لاي امر يصلح الخادم الذي يتحذه واى صناعة ينتفع بها الذي يظهر رجحانه فيه من الاعمال فليس منه اليه وليس كنهه اياه ولا ينقل الخادم من عمل الى عمل ولا يحيونه من صناعة الى صناعة فان ذلك من امت اسباب الدمار وقوى دواعي الفساد . وما يُشيء من يفعل ذلك الا بن يكلف الخيل الكرايب (٣) والبقر الإحضار لان لكل انسان بابا من المعرف وفتا من الصناعات قد سمح له به طباعه وأفادته اياه (٤) ٦٨) غريزته فصار لديه كالسجنة التي لا حياة في تركها والضربيه (٥) التي لا سبيل الى مفارقتها . فتى نقل الانسان الخادم مما قد احسنه واتقنه ومدارسه ولا يائمه وافتاده الى ما يختاره له برأيه وينتجه له بارادته مما ينافر طباعه ويضاد جوهره افسد عليه نظام خدمته وجراه في طريق مهنته فعاد كالرّيش (٦) ثم لا يفده مما نقله اليه ببابا الابنيان ابواب مما نقله عنه . ومتى عاد به الى الامر الاول وجده فيه أسوأ حالاته فيما قلل اليه

(١) الطرف والقطنة

(٢) المداع

(٣) يقال كرب الارض كربا اي اثارها وقلبها للزرع

(٤) الضربة الطبع

(٥) من يكون في اوّل ما يراض

ولainبني ان يكون نكيرُ الانسان على الخادم اذا اراد الإنكار عليه صرفة عنه .
فإن ذلك من دلائل ضيق الصدر وقلة الصبر وخفقة الحلم ولأنه اذا صرفة احتاج الى غيره
بدلاً منه وخلافاً عنه وغيره مثلك او قريب منه واذا استمرت به هذه العادة اوشك ان
يبقى بلا خادم . بل ينبعى له ان يقرر في قلوب خدمه ان احداً منهم لا يجد الى مفارقة
رحله والخروج عن داره وكفه سيلان . فان ذلك ائم للعروة وادل على الوقار والكرم .
وبعد فان الخادم لا يتولى ولا يناصح ولا يشقق ولا ينظر ولا يحتاط ولا يمامي ولا يدب
حتى يتتحقق عدده ويصبح لديه انه شريك صاحبه في نعمته وقيسيه في ملكه وجده به
حتى يأمن العزل ولا يخدر الصرف . ومتى ظنَّ الخادم أن أساس حرمتها غير واطدة
ووشائج ذمامها غير راسخة وان مكانه ثابر به عند الذنب يواهه والحرم يغافله كان
مقامة على صاحبها كما برسيل فلا يعنى بما عنده ولا يتم بغيره ولم يكن همة الاذنيرة
يُعدها ليوم جفوة صاحبها وظهوره (١) يرجع اليها عند نبوته وازوراد بنية . وليكن عند
الصاحب خدمه دون صرفهم واخراجهم دسوی نبدهم واطراهم منازل من
الاستصلاح والتقويم فن استقام له بالتأديب عوجة واعتدل بالتفاف أوده فاليشدده يدا
ويوسعة عند الرلة عقوباً . ومن راجع الذنب بعد التوبية ونقض العهد بعد الإنابة فلينذقه
طرفاً من العقوبة وليمسأ بعض السطوة ولا ي AISN من رشدده ما لم تتحل عقدة حياته
ويكشف باصراره . ومن عصاه معصية صلعاً يلتف دونها او جنى جنایة شرعاً لا
يبيها ولا في شرط السياسة اعتفارها فالرأي المصاحب البدار الى الخلاص والا
افسد عليه سائز الحلم

وانقضت الابواب التي مثلنا فيها ما يحيق على الرجل فعله في تدمير نفسه وما يشتمل
عليه منزله وأغاً ذكرنا القليل من الكثير والجمل دون التفسير ولو شرحنا كل باب عنا
يشاكه من اخبار الناس واسمائهم لكن الكتاب احسن وأكمل الا انه يكون اكبر
واطول فآثرنا التخفيف على القارئ واتسهيل على الناظر ولرب قليل اربعين من كثيـر
وصغير ائم من كبار والله ولـي توفيق والتبشير . نجزلت رسالة السياسة والحمد لله كثيراً
دائماً كفاء متنـه

رسالة أبي نصر الفارابي في السياسة

تُولى نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي

مُتّو طعنة

انَّ يَعْنِي مُخْطُوطَاتِ مَكْتَبَتِنَا الشَّرْقِيَّةِ جَمِيعًا قَبْلًا بِرْتَقَى عَهْدَهُ إِلَى الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهِجَرَةِ وَالرَّابِعِ عَشَرَ لِلْمَسِيحِ وَهُوَ يَشْتَهِلُ عَلَى ثَانِي عَشَرَةِ رِسَالَةٍ مِنْهَا فَلْسَفَيَّةٌ وَمِنْهَا اِدِيَّةٌ . وَمِنْ جَلَّهُ مَا يَتَضَمَّنُهُ الْمُجْمُوعُ الْمَذْكُورُ رِسَالَةُ لَابِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ فِي الْسِّيَاسَةِ لَا يَنْفُدُ عَدْدُ صَفَحَاتِهِ عَلَى ١٣ صَفَحَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَبْدَعِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْحُكْمِ وَالْأَدَابِ آثِرَتْهَا تَقْلِيمَ لِنْغَمَةِ الْأَدَبِ . وَقَدْ وَجَدْنَا مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ نَسْخَةً ثَانِيَّةً فِي الْمَكْتَبَةِ الْوَاتِيَّكَانِيَّةِ فَقَابَلَاهَا جَاءَ لِضَبْطِ الْأَصْلِ وَتَدوينِ الرِّوَايَةِ الصَّحِيَّةِ . وَلَا حَاجَةَ إِنْ تَنْصَفْ هَذَا مَقْامُ لَابِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ صَاحِبِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فَأَنَّهُ قَدْ جَارِيٌّ فِي الْلُّوْمِ اَعْظَمُ فَلَاسِفَةِ الْعَرَبِ كَانَ سِيَّنَا وَابْنَ رَشْدَ وَلِعَائِدَةَ فَاقِهَا بِإِشَاءَ كَثِيرَةٍ . وَمِنْ اِرَادَ الْوَقْفِ عَلَى فَضْلِهِ هَذَا الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الَّذِي شَرَفَ الْعِلُومَ بِتَأْلِيفِهِ الْفَلْسَفَيَّةِ وَالْطِّيَّةِ وَالْفَنِيَّةِ (لَا سِمَا الْمُوسِيقِيِّ) فَلَيْرَاجِعُ كِتَابَ طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ لَابِنِ أَبِي اِصْبِرِيَّةَ (١٤٠-١٣٤: ٢) . كَانَتْ وَفَاتَةُ الْفَارَابِيِّ فِي دِمْشَقَ سَنَةَ ٣٣٩ (٩٥١ م) وَكَبِّهُ نَادِرَةٌ اَخْذَتْ كَثِيرًا مِنْهَا أَيْدِي الضَّيَاعِ . وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي السِّيَاسَةِ لَمْ يَجِدْ لَهَا ذَكْرًا فِي قَائِمَةِ كَبِّ الْفَارَابِيِّ وَهِيَ مُخْتَلِفةٌ عَنْ رِسَالَةٍ أُخْرَى لَهُ وَسَمِّا بِالسِّيَاسَةِ الْمَدِينِيَّةِ يَوْجِدُ مِنْهَا نَسْخَ عَدِيدَةٍ فِي الْمَكَاتِبِ الْأَوْرَدِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤٤) وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

قَصَدْنَا فِي هَذَا الْقَوْلِ ذَكْرُ قَوْنَيْنِ سِيَاسِيَّةٍ يَعْمَلُ شَعْبَهَا جَمِيعًا مِنْ اسْتِعْمَالِهِمْ مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ فِي مَتَّصِرَّفَاتِهِ مَعَ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ طَبَقَتِهِ وَمِنْ فَوْقَهُ وَمِنْ دُونَهُ عَلَى سَيِّلِ الْأَبْجَازِ وَالْأَنْتَصَارِ . عَلَى أَنَّ لَا يَخْلُو قَوْنَانَا هَذَانِ ذَكْرًا مَا تَخْتَصُّ بِاسْتِغْنَاهِ طَائِفَةٍ دُونَ طَائِفَةٍ وَوَاحِدِيَّ دُونَ وَاحِدِيِّهِمْ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ وَمَعَ قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ أَذْ الْوَاحِدِ مِنْ

الناس لا يكُنْ ان يستعمل في كل وقت مع كل أحد كل ضرب من ضروب السياسات
وقدَمَ لذلك مقدماتٍ منها ان قول (١) :

﴿مقدمات﴾

ان كل واحد من الناس متى ما رجع الى نفسه وتأمل احوالها وأحوال غيره من
ابناه الناس وجد نفسه في رقبة يشتركون فيها طائفة منهم ووجد فوق رتبته طائفة منهم
أعلى منزلة منه بجهة او جهات ووجد دونها طائفة هم اوضع منه بجهة او جهات . لان
الملك الاعظم وان وجد نفسه في محل لا يرى احد من (٤٥) الناس في زمانه منزلة
اعلى من منزلته . فانه متى تأمل حالة نعمته وجد قيمهم من يفضل عليه بنوع من الفضيلة
اذ ليس في اجزاء العالم ما هو كامل من جميع الجهات . وكذلك الوضيع الجامل الذي
يجد من هو دونه بنوع من الضعفة قد صر ما وصفناه . وينتفع الروء باستعمال السياسات
مع هؤلاء الطبقات الثلاث . اما مع الارفرين فلينال مرتبتهم واما مع الاكفاء ليفضل
عليهم . واما مع الوضعين فلنلا ينحط الى رتبتهم

وقول ايضاً انفع الامور التي يسلكها الروء في استجلاب علم السياسة وغيره
من العلوم ان يتأمل احوال الناس واعمالهم ومتصر فاتهم ما شهدوا وما غاب عنها مما
سعده (٢) وتداهي اليه منها وان يعن النظر فيها ويعتبر بين محاسنها ومساوئها وبين النافع
والضار لهم ثم ليجتهد في التمسك بمحاسنها لينال من مثاقها مثل ما نالوا وفي
التحرر والاجتناب من مساوئها ليأمن من مضارها ويسلم من عوائلها مثل ما سلموا
وقول ايضاً ان لكل شخص من اشخاص الناس قوتين احداهما ناطقة (٣) والآخرى
بهمية ولكل واحدة منها [اراده واحتيازه وهو كالواقف فيما بينها . ولكل واحدة
منها (٤)] تزاع غالب . فتزاع القوة البهمية نحو مصادفة اللذات العاجلة الشهوانية

١) هذه الفاتحة ليست في النسخة الرايتكانية . وإنما جاء فيها فقط ما نصه : « كلام أبي نصر
الفارابي في وصايا يعمّ تقيها جميع من استعملها من طبقات الناس قال ... »

٢) وفي النسخة الرايتكانية : « ما يشاهد وما غاب مما سمعه »

٣) وفي نسخة الرايتكان : « عائلة »

٤) قد اسقط النسخ ما وضمناه بين مقصفين فقلناه عن النسخة الرايتكانية

مثل أنواع الغذاه وأنواع الاستيرادات وأنواع الاستراحات . وترتّب القوّة النطقيّة نحو الامور المحمودة العاقد (١) مثل أنواع العلوم وأنواع الافعال التي تجدي العاقد المحسودة فاول ما ينشأ الانسان في حيز البساط الى ان يتولّد فيه العقل او لا فاؤلا وتقوى فيه القوّة الناطقة . فالقوّة البهيمية اذن اغلب عليه وكل ما كان اقوى وأغلب فاطحة الى اخذه وتهينه واخذ الاهبة والاستعداد له اشد وألزم . فواجب على كل من يوم نيل الفاضل ان لا يتفاصل عن تيقظ قسمه في كل وقت وتحريضها على ما هو اصلح له وأن لا يسلها ساعة فانه متى ما اهملها وهي حيّة والحي متعرّك لا بد من أن تتعزّز نحو الطرف الآخر الذي هو البهيمي واذا تحركت نحوه تثبت بعض منه حتى اذا أراد ردها عمما تحركت اليه لفترة من النصب اضعاف ما كان يلحقه لم يهم لها ويعطل وقته الذي كان ينبغي ان (٤٥^٧) يصل فيه فضيلة لاشغاله بالاحتلال لردها عمما تحركت نحوه وفاته تلك الفضيلة

وقول ايضاً ان المرء لا يخلو في جميع متصرفاته من ان يلقى امراً محسوداً او امراً مذسوماً ولو في كل واحد من الامرين فانه ان استفادها ويجيد في كل واحد منها فهما يكتنفه جذبه الى نفسه ويصادف في كل واحد منها موضع دياضة لنفسه وهو انه يختال للتمسّك بذلك الامر المحسود الذي يلاقاه ان وجد السبيل الى التمسّك به او يتبشّه بالتمسّك به بقدر طاقتة إن اعزه ذلك او يُحسن ذلك الامر عند نفسه وينتهي على فضله (٢) ويوجب عليها التمسّك به متى ما وجد الفرصة لذلك وهو لا شك واحد السبيل (٣) الى هذه الثلاث . واذا تلقأه الامر المذسوم فليجتهد في التعزّز منه والاجتناب عنه وان لم يجد الى ذلك سبيلاً وهو واقع فيه فليبلغ في تقديره عن قسمه بغاية ما امكنته وان لم يكتنفه التبرؤ منه فليعزم على نفسه انه اذا تيسّر له الخلاص منه لا يعود الى اشاته . وليتبشّح الى نفسه دواعي ذلك الامر ولينتهي على الاعتبار عن تفهم مضره مثماً فقد ظهر ان المرء يصادف في جميع احواله دفعها وجلها خيراًها وشرّها موضع الرياضة لنفسه

(١) وفي النسخة الوايكانية : « نحو العاقد المحسودة »

(٢) ويروى : على فضيلته

(٣) ويروى : أجد السبيل

١٠ معرفة الخالق وما يجب لعزّته

وقول أيضاً انَّ أولَ ما يبنيه انْ يبتدئُ به المرءُ هو انْ يعلم انَّ هذا العالم
واجزائه حانعاً بأنْ يتَّسِعَ الموجودات كلها هل يجد لكل واحد منها سبيلاً وعلةً ام لا .
فإنه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سبيلاً عنه وجداً . ثمَّ ينظر إلى تلك الأسباب
القريبة من الموجودات هل لها أسباباً أيضاً ام ليست لها أسباباً . فإنه يجد لها أيضاً أسباباً
ثمَّ يتَّسِعُ وينظر هل الأسباب ذاتبة إلى ما لا نهاية [له] ام هي واقفة عند نهاية ام
بعن الموجودات أسباب للبعض على سبيل الدور . فإنه يجد القول ب أنها ذاتبة إلى غير
نهاية (١) محالاً ومضرطاً لأنَّه لا يحيط العلم بما لا نهاية له . ويجد القول بان بعضها
سبب للبعض على التعاقب حالاً أيضاً لأنَّه يلزم من ذلك ان يكون الشيء سبيلاً لنفسه
كما انه لو كان الألف سبيلاً للباء والباء سبيلاً للجيم والجيم سبيلاً لل DAL يمكن الالتفات سبيلاً
لنفسه وهذا حال . فيقي أن تكون الأسباب متباينة . واقل ما يتناهى إليه الكثير هو
الواحد فسيب الأسباب موجود وهو واحد (٤٦^٣) . ولا يجوز ان يكون ذات السبب
وذلت المسبب واحداً فسيب أسباب العالم منفردٌ بذاته عما دونه
ولأنَّ لم يقدر الإنسان على معرفة شيءٍ سوى ما شاهدهُ بمحاسنه وفهمه بعقله مما (٤)
شاهدتهُ لم يجد بدأ من وصف الباري . الذي هو سبب الأسباب والعبارة عنه بما وجد
السبيل إليه من الأفاظ والأوصاف . فلما اراد العبرة عنه والوصف له وعلم انه لا يتحققه
شيءٌ من جميع الأوصاف التي شاهدتها وعلمها لغيره بذاته ولأنَّ متره عن كل ما
أحسَّه وعرفه لم يجد طريقةً أحسن من ان ينظر في الموجودات التي لديه فإذا تأملاها
وتجدها صفتين فاضلاً وخسيراً ووجد الأليق والاجدر بسبب الأسباب الواحد الحق ان
يطلق عليه من كل الصفتين افضلها . مثل انه رأى الموجود والمعدوم وعلم ان الموجود
أفضل من المعدوم فاطلق القول عليه وقال: أنه موجود . ورأى الحي وغير الحي وعلم
ان الحي أفضل من غير الحي فاطلق القول عليه وقال انه حي . ورأى العلم وغير العلم

(١) ما وضناه بين مقتنين ساقط من الأصل فاعدهما إليه تقدماً عن النسخة الرايكانية

(٤) ويروى: عما

فاضاف إليه العلم . وكذلك جميع الأوصاف على أن الواجب على كل من يصف الباري بصفة ما ان يخطر بباله مع تلك الصفة انه يذاته مترء عن ان يُشبه تلك الصفة بل هو أفضل وشرف واعلى وانه لا يتيم لأحد إحاطة العلم به كما هو [مستحق له]

ثم انه اذا علم هذا الذي وصفناه فيبني ان يتأمل اجزاء العالم كلها فأنه يجد افضلها ما هو ذو نفس ويجد افضل ذوي الانفس الذي له الاختيار والارادة والحركة [التي عن روئية] وافضل ذوي الارادة والحركة [عن الروية] الذي له التمييز والتفكير والنظر البليغ في المواقف وهو الانسان [الفاضل] . وان يعلم مع ذلك ان الطبيعة لا تفعل شيئاً باطلاقاً فكيف بمبدع الطبيعة والباري . تعالى حيث هو وهب الاختيار والتفكير والروية للبرية لم يكن ينفي ان يهم امرها . وكان من الواجب في عده وصنوعه التقن ان يتبع لها منهجاً يسلكونه . ولا كان ذلك واجباً ^{١)} لم يكن ينفي ان يرسل اليها من ليس من طبعها ^{٢)} لانهم لم يكونوا يقدرون على الاستفهام ممّن هو من غير طبعهم فظاهر ان في الناس وفي عقولهم وقوى نفسيتهم تقاضلاً بينا حتى ان الواحد منهم يفوق ^{٣)} بالفن الواحد جميع ذوي جنسه ويجهز الباقون عنه فممكن اذن ان يكون من الناس من يقوى على ان يوحى الى قلبه بما يجهز ذوو جنسه عن مثله ^{٤)} حتى يقوم بذلك الواحد بتبلیغ ما يلقي اليه ويقدر بذلك القوة وذلك الإفهام على تشريع الأحكام ونبیج السُّبُل الداعية الى صلاح الخلق

ثم ينفي ان تعلم الله اذا ظهر مثل هذا الوجه وتبيّن امره ^{٥)} فالواجب على كل ذي قدرة اتباعه وان تعلم ان لكل واحد من الناس قدرة معرفة فتى عرف الاقام الكثيرة والآراء المختلفة مجتمعة على كلمة واحدة ولم يجد ما هو اظهر منه ^{٦)} وأكشف

^{١)} ويروى : كان ذلك بالواجب

^{٢)} يمكنه تعالى ان يبلغ اواصره للبشر توا دون وسيط او رسول . لكنه عز وجل يختار عادة من يتوسط بينه وبينهم (راجع رسالة القديس بولس الى العبرانيين الفصل الخامس)

^{٣)} وزد على ذلك ان الله اذا اختار له رسول لتبلیغ ارادته للبشر يحيط بالصفات التي توصله لهذه الدعوة

^{٤)} يتبين امر الرسول المرسل من الله بالمجزيات الصادقة التي يصعنها

^{٥)} قوله « ولم يجد ما هو اظهر منه » يدل على ان المرء في معرفة الرسول الصادق لا يكفيه

وأقوى فلبيغاً الكثيد فإن الحق منهم والسلامة ابدأ مع الكثيد . وينبغي ان لا تغره الواقعات في الندرة وفي الآراء المزخرفة فإن أكثرها باطيل اذا ثأمتنا نعما ثم ينبي أن يعلم ان الكافية واجبة في الطبيعة وإنما تجحب في الاعمال المروءة بالآيات . والدليل على ذلك ان المرء لا يجازى على ما يعمله في نومه ولا على ما ليس من ارادته و اختياره مثل سعاده و عطايه و حياته و موته و تنفسه و اغذائه واستفراغه [وان كان فيها بعض الا رادة] ١) . لا يجازى ايضاً على بناته الحبردة . وأول ما ينبي أن يستدل به المرء على وجوب الكافية هو انه متى ما اعتقد ما تقدم ذكره من معرفة الباري ووحدانيته وتقربه عن صفات المخلوقين ومعرفة رسوله في اي زمان كان واتجه النهج المستقيم وجد في صدره سعة وفي احواله استقامة وعن الاشارة سلامه و عند الاختيار حضرة وفي معاشه سداداً مقدار ما يفعله وينويه منه . واذا تيقن ذلك فينبغي ان يقدم على سياسة الاحوال بقلب قوي ونية صادقة وصدر واسع وثقة باـ ما يأتيه من ذلك وان قل يجدي عليه تقـمـيـجـلـ

٢٠ ما ينبي ان يستعمله المرء مع رؤسائه

نبدأ بتعهد الرؤساء لا سمنصة فنقول : ان المرء مع من هو فوقه من الرؤساء لا يخلو من ان يكون متصدقاً لخدمته او يكون بينه وبين من هو فوقه حال يلاقاه في بعض الاوقات او يكون بالبعد منه لا يلقاه الا بالذكر . فواجب على المرء ان يستعمل مع من هو متصدراً خلصته ما تقوله وهو ان يكون ملازماً (١) لما هو بصدره موظباً على ما فرض اليه (٤٧) او يجده ان يكون نصب عينه او ذكره (٣) ولا يجتبي الملل وخصوصاً من الموارك لأن موضع الملال أفالاً يكون عند كثرة غشيان الناس الواضع التي ليس لهم

اتبع العدد الاول بل ينبي له ايضاً ان يستعين مع ذلك بقواه العقلية ليرى صحة الرسالة ويزعها عن الرسالة المدعاة

١) سقط هذا من نسخنا وهو في النسخة الواتيكانية

٢) جاء في النسخة الواتيكانية : وهو ان يكون بينه وبينه اتصال وملازمة

٣) وبروى : اذا ذكره

فيها عمل - وان يكون مادحاً لمقرضاً)١(جلبيع ما يأتيه الرئيس من دقّ او جلّ مجتهداً في طلب وجوه حسان (٢) ايفعله [ويقوله] وهو واحد لها (٣) اذ ليس شيء من الامور في العالم الا وله وجهان احدهما جميل والآخر قبيح فليطلب بكل امر من اموره وجهما جميلاً يصرفه اليه ويتكلّف بذلك (٤) بحضوره وغيبته وان كان المرء ممئن فوض اليه تدبير ذلك الرئيس [مثل ان يكون وزيراً او مشيراً او معلماً ولا بدّ من تعريفه وجسه الصلاح في الاعمال فليعلم ان الرئيس (٥) كالسيل المتضدر من الريوة ان اراد المرء ان يصرفه الى تاحية من التواهي وواجهة اهلك نفسه واقى عليه السيل فاغرفة . وان سعي معه وعلى جانبيه وتلطف ليصرفه الى الناحية التي يزيدها يان يطرح في بعض جوانبه مقداراً من السُّدُّ ويطرق له من الجانب الآخر لا ينشب ان يصرفه الى حيث شاء . وينبغي له ايضاً ان يستعمل مع الرئيس في صرف وجهه عمّا يريد صرفه عن امره يريد ان يغيري منه في ما هو جار نحوه (٦) ولا يواجهه [بامر ولا بنهي . بل يريد وجه الصلاح في خلاف ما يأتيه ويقتبس عنده في الوقت بعد الوقت على سبيل الحكایات عن غيره والجیل اللطيفة بعض ما يعرض بما هو فيه . فاما اذا استعمل معه هذه الطريقة لا يليث ان يعود الحال براوه . وان يكون كائناً لاسراره والحقيقة في ذلك ان يكتتم جميع احواله الظاهرة بما يقدر عليه فان من كان كائناً لاحوال الظاهرة فهو بالحربي ان لا يتعثر على افشاء سرّ باطن . ولا يؤمن على السر المكتوم ان يظهر بعض الاحوال الظاهرة لأنَّ الامور والاحوال متصلة متسللة بعضها بعض . وان يعلم انَّ للرؤساء همناً ينفردون بها عن سواهم من الناس وهي أنّهم يعتقدون في جميع من ذكرتهم الاستخدام والاستبعاد وفي افهمهم الادابة في جميع ما يأتونه . واما تحدث هذه المهمة فيهم لكثرة مدح الناس لهم واطرائهم اعمالهم وتصويمهم آرائهم وذلك في طباع

١) وفي الاصل : مازجاً له مفترطاً . وهو تصحيف

٢) وبروي : في تحسين كل

٣) وبروي : وهو واحد ذلك

٤) وبروي : يتكلّف ذكره

٥) سقط من نسختنا وهو في النسخة الواتيكانية

٦) كذا في الاصل ولا يخلو من الالتباس

كل الناس . وان يختبر كل الاحتراز بان يخرب عن نفسه بحضور الرئيس شيئاً يمكن ان يتَّخذ ذلك بوجوه من الوجوه جرماً عليه (١) وان كان في غاية الانبساط معه ولا يقرّ بما يُلقى منه الى الرئيس مما يستتبع فساد بين الخبر والاقرار (٢) وليس يوم من تغير الاحوال

واما اذا اعرض بينه وبين الرئيس حال لا يمكن صرف القبيح منه الا اليه او الى الرئيس فقط فليجتهد في صرف ذلك القبيح الى نفسه وليجعل لذلك اوجه اذا اتجه القبيح نحوه وتبَّأّت (٣) ساحة الرئيس منه او كاد ان يتوجه فليجتَّه لان يطلب لذلك الامر شيئاً يكون بدوء من غيره لترجم اللغة عليه وان كان بالقصد الثاني على غيره لثلاثة باللائحة . وما من شيء ابلغ واعظ نفسي في باب العبودية من ترك المرء حظ نفسه في جميع ما يباشر من الاعمال الرئيسية (٤) . فانه ما من امر يتعاطاه المرء مما هو بينه وبين الرئيس الا ويجد لنفسه فيه موضع حظر فينبغي ان يتركه ويتجنبه ويستخلص لما هو حظ الرئيس فانه مهما (٥) فعل ذلك اجتنى ثمرة خبله وممما استغل باستيواه حظه لا يأتي الامر على وجهه (٦) ووقع فيه خلل . وترك الامر خير من افساده وينبغي (٧) ان يتلطّف كل التلطّف في نيل (٨) المنافع من جهة الرؤساء بان لا يلح في السؤال ولا يدينه ولا يُظهر الطمع والشره من نفسه ويتحمّل في ان يطلب من الرؤساء اسباب المنافع لا المنافع اقسامها مثل اطلاق اليد في وجوه يجلب منها الاموال والمنافع لقل السؤال ويكثر النفع ويتحمّل في ان ينفع بالرئيس لا منه (٩) لأن من انتفع بهم اعزوه ومن انتفع منهم ملوك

(١) كل هذه القطعة قد رُويت في نسختنا القديمة في غير حلها . فان الناسخ نقلها الى الصفحة التالية سهوا . وهذا محلها كما وردت في النسخة الواتيكانية

(٢) روی في النسخة الواتيكانية: وان لا يقرّ بما يغير الرئيس عنه مما يستتبع فشل بين الخبر وبين الاقرار

(٣) ويروى: تبَّأّت (دون عاطف)

(٤) ويروى: من اعمالها

(٥) ويروى: لم يقن الامر على جهته

(٦) ويروى: في مثل . وهو تصحيف

(٧) ويروى: في ان ينفع الرئيس لا ان ينفع منه

وليضع نفسه عندهم في صورة من ينخلع عن ملوكه وقيمه لهم بأهون كلمة وأدلون سعي . وليجدر كل المذر من ان يتضور عندهم منه انه يضن بالله او يجب ان يستأثر بشيء من مقتنياته (١) فانه يصير حيئاً يعرض من الاستقصاء . والمنع محروم عليه والمبذول مخلولاً منه . وليجتهد ان يظهر في كل ما يقتضيه اماماً يفعله [ليكون] زينة وجمالاً للرئيس لا لنفسه فانه ملاك للابقاء . وليجدر ان يتخذ لنفسه شيئاً مما يتفرد به الرئيس او اماماً يليق بالرؤساء الذين فوقه فانه كلما اخذ شيئاً من ذلك عرض نفسه للهلاك وعرض ذلك الشيء للذهب . وينبغي ان لا يظهر من نفسه الاستفنا عن الرؤساء ولا فيما يقل مقداره (٢) [وان يكون مظهراً ابداً قناعة ورضى بكل ما يتصرف فيه من الامور والاحوال ومتى ما لحقته سخطه من الرئيس او ملاك وما اشبهه فليجتهد في ترك الشكاكية منه وليحظر من اظهار العداوة والخندق وايصرف وجه الذنب منه الى نفسه ثم ليجتهد ويتأطّف لتجديد حال يزيل تلك السخطه باهون ما يقدر عليه . فهذه قوانين ينتفع باستعمالها في معاشرة الرؤساء (٣)]

ـ ٣ـ ما ينبغي للمرء ان يستعمله مع اكفاره

اماً ما ينبغي للمرء ان يستعمله مع الاكفاء، فسنذكر منه جملة ونقول ان الاكفاء لا يخلون من ان يكونوا اصدقاء او أعداء او ليسوا باصدقاء ولا أعداء

١) والاصدقاء صنفان : (احدهما) الاصحاب ، الملصون في الصداقة فينبعي للمرء

ان يديم ملاطفتهم وتعهد [احوالهم و] اسبابهم واعداء ما يستحسن وما تيسر له اليهم في كل وقت ويخفي الحال فيما بينه وبينهم بغير ان يظهر منه ملالاً او تقصير . ويجتهد في الاكتار منهم غاية الجهد فان الصديق زين المرء وعضده وعونه وفاصره ومذيع فضائله وكانت هفواته وما حي زلة . ومهما كان هؤلاء اكثر كانت احوال المرء فيما بينهم احسن واقوم .

(والنصف الآخر) الاصدقاء في الظاهر عن غير صدق فيها يظهرونه بل بشيء

١) وفي نسختنا: او يجب اليه متنياً به . وهو تصحيف

٢) هنا كتب الناشر سهواً القطعة التي رويناها سابقاً من النسخة الواتيكانية

٣) ما رويناه بين معيتين قد سقط من نسختنا وهو في النسخة الواتيكانية

وتُقْسِنُ فِينَبْغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يُجَاهِلُهُمْ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُطْلِعُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ أَسْرَارِهِ وَخَصْوَصًا (٤٨) مِنْ عِيوبِهِ وَلَا يَلْتَقِي إِلَيْهِمْ مِنْ خَواصِّ احَادِيثِهِ وَافْعَالِهِ وَاحْوَالِهِ وَلَا يَحْدُثُهُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَنْ أَسْبَابِ مَنَافِعِهِ . وَلِيَجْتَهِدْ فِي إِسْتَأْتِهِمْ وَالصَّبْرِ مَعْهُمْ بِحَسْبِ الظَّاهِرِ دُونَ اخْزَنِهِمْ بِالْبَاطِلِ وَلَا يَأْخُذُهُمْ بِالْتَّقْصِيرِ وَلَا يَقْطَعُ عَاتِيَّهُمْ فَمَا يَقْعُدُ مِنْهُمْ مِنْ التَّقْصِيرِ وَلَا يُجَازِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ تَرْحِيْصَ صَلَاحِهِمْ وَرِجُوعَهُمْ إِلَى مَوَادِهِ وَلَعِلْهُمْ يَصِيرُونَ فِي رِتبَةِ الْأَصْفَيَا، لَهُ وَإِنْ شَيْءٌ، إِذْلُلُ عَلَى صَدَقَةِ الْأَخَاءِ وَاظْهَارِ (١) الْوَفَاءِ وَلَا إِشْدَادِهِ . اسْتَجَلَابًا لِلْمَحْجَةِ وَوِجْبِ الْحَقِيقَةِ مِنْ قَمْدَ أَحْوَالِ الْأَصْدِقَاءِ . فَإِنَّ الْمَرْءَ إِذَا رَأَى صَدِيقَهُ وَهُوَ يَتَعَهَّدُ أَحْوَالَهُ الْأَخْلَانَ وَالْمَتَّحَلَّيْنَ يَوْمًا يَسْتَدِلُّ بِذَلِكَ عَلَى صَدَقَتِهِ لَهُ وَيُشَقِّ بُرْدَادِهِ وَيَقْوِيْ أَمْلَهُ وَرِجَاوَهُ فِيهِ . وَأَفْضَلُ [ما يَسْتَعْمِلُهُ الْمَرْءُ مِنْ أَصْدِقَاتِهِ] هُوَ أَنْ يَتَعَهَّدُ أَحْوَالَهُمْ عَنْدَ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ وَيُؤَسِّيْهِمْ (٤٩) بِمَا يُعْكِنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْوِيْهُمْ إِلَى الْمُسْتَأْنَدَةِ وَيَنْقُضُ (٢) أَقْارِبَهُمْ وَعَانِلَاتَهُمْ إِذَا مَاتُوا فَإِنَّهُ مَتَّ شَهْرًا بِذَلِكَ رَغْبَةً فِي صَدَاقَتِهِ كُلُّ أَحَدٍ وَبِذَلِكَ يَكْثُرُ أَصْدِقاَوْهُ

٢) والاعداء أيضًا صنفان: (أحدُهُما) ذُو الْاِحْقَادِ وَالْمُضَغَّاثِ وَيُنْبِيُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَرُسُ مِنْهُمْ كُلَّ الْاِحْتَرَاسِ وَيُسْتَطِعُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ بِكُلِّ مَا أَمْكَنَهُ وَمَهْمَأْ أَطْلَعُهُمْ عَلَى مُكْرَرِهِ أَوْ خَدِيْعَةِ أَوْ تَدِيرِ يَدِيْرُونَهُ فَلِيَتَابُهُمْ بِمَا يَنْقَضُ بِتَدِيرِهِمْ وَيَكْثُرُ الشَّكَايَةُ مِنْهُمْ إِلَى الرَّؤْسَا، وَفَنَاءُ النَّاسِ يُعِرِّفُهُمْ حَتَّى لَا يَنْجُعُ فِي أَحَدٍ قَوْلُهُمْ عَلَيْهِ وَلَيَصِرُوْا مُتَّهِمِيْنَ عَنْدَ النَّاسِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَافْعَالِهِمْ بِمَا ظَهَرَ عَنْهُمْ مِنْ مَعَادِهِمْ إِيَّاهُ . وَكُلُّ مِنْ أَيْسَ الْمَرْءِ مِنْ صَلَاحِهِ وَتَيْقَنُ سُوءِ طَبْعِهِ وَتَكْنُونُ الضَّفَيْنةَ مِنْ قَلْبِهِ فَلِيَتَبَرَّزَ الْفَرَصَةُ فِي أَهْلَاكِهِ (٣) وَمَهْمَا وَجَدَهَا فَلِيَتَهْزِهَا وَلَا يَتَفَاقَلُ عَمَّا يُعْكِنُهُ إِذَا تَيْقَنَ بِقُدرَتِهِ عَلَى أَهْلَاكِهِ . وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ رَبِّا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِتَامِ اْمْرَمْ وَالْتَّجَاهَةَ مِنْهُ فَلَا يُسْرِعُ فِي شَيْءٍ . مِنْهُ ثُلَّا يَجِدُ الْعَدُوَّ (٤) عَلَيْكَ مَا يَتَعَاقَبُ بِهِ عَنْدَ النَّاسِ مَمَّا يَعْهُدُ لِنَفْسِهِ عَنْهُمْ فِي عَدَوَتِهِ عَذْرًا

(١) وَبِرَوْيِيْ: أَضَارٌ

(٢) وَبِرَوْيِيْ: وَيَسْأَدُ

(٣) هَذِهِ حَكْمَةُ الْبَشَرِ أَمَّا حَكْمَةُ الْفَضْلِيَّةِ فَتَقْضِي بِالصَّبْرِ وَرَدِ الْمُتَبَرِّدِ بِدَلَّا مِنَ الشَّرِّ كَمَا أَرَى

بِذَلِكَ الْأَغْيَلِ الظَّاهِرِ

(٤) مَا اشْرَنَا إِلَيْهِ بِمَقْتَنَيْنِ وَرَدَ فِي نَسْخَتَاهُ فِي غَيْرِ حَلْوٍ . وَالصَّوَابُ كَمَا ذَكَرْنَا هُنَا وَقَاتَ

لِلْفَسْحةِ الْوَاتِيكَانِيَّةِ وَطَبَقَ لِلْمَعْنَى

(والنصف الآخر) من الاعداء الحماد وينبني للمرء ان يظهر لهم ما يغطّفهم ويؤذّهم بان يُلقي عليهم ذكر النعم التي يختص بها لذوّب لها فنوسهم ويختربون مع ذلك من دسيتهم ويختال لظهور حسدتهم فيه وفي غيره من الناس ليعرفوا بذلك

٣ فاما سائر الناس الذين ليسوا بصديق ولا عدو ولا متضلع فهم طبقات

سندّك جآها وجلّ ما ينفي للمرء ان يستعمله مع كل طائفة منها
ففهم (الصالحة) الذين يتبرّعون بالتصحّحة فالواجب على المرء ان يتفرّغ بالحلوة
مع كل من ادعى انه ناصح له ويسمّى الى قوله ويعزم على قوله اولاً) بان لا يفتر بكل
قول يسمعه [وان لا يتعجل الى قبوله] ولا يعمل بكل ما ينفعه اليه بل يتأنّى اقاويمهم
ويتعرّف اغراضهم غاية التعرّف ليقف مع معرفة اغراضهم على حقيقة اقاويمهم . فاذا
لاج له وجه الصواب وحقيقة الامر في شيء مما ألقوه اليه بادر اقتساد الامر فيه .
وليسن تلقّيه لكل واحد منهم بشاشة واظهار حرص على ما يلقيه اليه

ومنهم (الصلحاء) وهو اناس يتبرّعون لاصلاح ما بين الناس فيجب على المرء ان
يعدّهم ابداً على ما يفعلونه وان يتتشبه بهم في جميع احواله فان مذاهبيهم مرضية عند
جميع الناس ومهما تتشبه المرء بهم عُرف بالخير وحسن النية

ومنهم (السفهاء) فيجب على المرء استعمال الحلم معهم وان لا يؤذّهم ولا
يتابّعهم بما هو فيه من (٤٩) السفاهة بل يتلقّاهم ابداً بحمل رزق وسكنى بلغ
ليعرفوا قلة مبالغة بما هم فيه (٢) ولا يؤذّوه بعد ذلك متى تلقوه بالشاعة [والسفهاء].
فيجب ان يتلقّاهم بالمحنة وقت الاكتئاث

ومنهم (أهل الكبر والمناقسة) فيجب على المرء ان يتابّعهم بثقل لانه ان توافر
احسوا منه بضعف وتوّهوا [ان فيهم لينا] وان فعلهم ذلك صواب وانه لا بدّ للناس
من التراضع لهم ومتى تكبّر المرء عليهم وكابرهم (٣) في الاحوال وتاذّوا به علموا
ان الذنب في ذلك منهم ورجعوا الى التواضع وحسن المعاشرة

١) كذا في الاصل . ولم يُبيّن تصحيحاً

٢) وبروى : ليأسوا من مثاقهم بما فيهم

٣) وبروى : وكانت

٤٠ ما ينبغي أن يستعمله المرء مع من دونه

واما الذي ينبغي للمرء ان يستعمله مع من دونه من الناس فانا نصف منهم ما ييسر ونقول: ان من الضعفاء وهم صنفان: (احدهما) المهاويج (١) ذرو الفاقة وهم صنف منهم الملحوظون (٢) فينبغي ان لا يطهفهم ولا يبذل لهم على اطاحتهم شيئاً ليتزجروا عن ذلك (٣) الا اذا علم انهم صادقو الحاجة الى الشيء الضروري . ومنهم انكاديبون فيما يدعونه من الفاقة فينبغي ان يهدّيهم فان كان تعذرهم للكذب لضرب من التدبير فلتكن معاملاته معهم في المأساة وسطأ من غير منع ولا بذل ثام . ومنهم الضعفاء الصادقون فيما يبدونه من الحاجة فينبغي ان يتهدّهم بالمساءة بغية ما امسكته من غير ان تخلى باحوال نفسه

(والصنف الآخر) هم المتعلمون ذوو الحاجة [الى العلم] فنهم أولو الطبائع الريثة يقصدون تعلم العلوم ليستعملوها في الشرور فينبغي للمرء ان يجعلهم على تهذيب الاخلاق ولا يعلمهم شيئاً من العلوم التي اذا عرفوها استعملوها فيما لا يجب . وليجتهد في كشف ما هم عليه من رداءة الطبع ليجدروا . ومنهم البناء الذين لا يجيئ ذكرهم وبراعتهم فينبغي ان يجعلهم على ما هو أعود عليهم . ومنهم المتعلمون ذوو الاخلاق الطاهرة والطبائع الحيدة فيجب ان لا ينخر عنهم شيئاً مما عنده من العلوم

٥٠ في سياسة المرء لنفسه

ثم انه ينبغي للمرء ان يرجع الى خاص (٤) احواله فيما يزداد في كل حال من احواله ما يعود بصلاحها . فن ذلك خلل القنية والمال فالواجب عليه في ذلك ان يتأمل وجوه الدخل ووجوه الخرج ويستقصي النظر في اسباب الدخل والوجوه التي يمكنه استجلاب المال منها الى ملكه فيبالغ في استجلابه من حيث لا يضر بشيء مما تقدم

١) وبروى : المحتاجون

٢) وبروى : الملحوظون

٣) وبروى : عنه

٤) وبروى : خواص

ذكرنا له من الاصل [اعني به لا يدخل بدینه ومرؤته ولا بعرضه فائدة ليس كل وجه تكون فيه منفعة يحسن بكل احد ان يتعرض له . مثال ذلك الدباغة والكتانة والتجارات الحxisية والتمار والوجوه التي لا يحسن بذى المرؤة ان يحيط بالمال منها . فإذا تجنب هذه الوجوه واكتسب المال من وجده فيجب ان يخرج بحسبه اعني [١] ان يكون خرجة بحسب دخله (٤٩) ويجهد ان يعرف بالسخاء وليس السخاء بذل الاموال حيث اتفق لكن بنها فيها ينبغي وحيث ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي على سبيل الاعتدال [اللائق مجال طبقة طبقة من الناس]]

ومن ذلك الجاه فيبني للمرء ان يجهد كل الجهد في إحراز الجاه لنفسه ومتى ما استقبله امراء يكون في تناول احدهما زيادة النافع وفي الآخر زيادة الجاه فليبادر الى الامر الذي هو اعود عليه في زيادة الجاه (٢) اذ الجاه العريض يُكسب المال بالضرورة وليس المال يُكسب الجاه ضرورة

ومن افع ما يستعمله المرء في معاشه ما نذكره وهو أنه يجب ان يستغل اللذات والشهوات (٣) كلها الى نفسه بمجاهده لا بالمال بكل ما امكنه فان من استغل اللذات بالمال دون جاهه لا يصل الى لذاته كما يشتته ولا ينشب ان يذهب ماله ويصير سخرية بين الناس ويصير كل من اتفق به عدوا له . ومن استغل بمجاهده وقضاء حواجز الناس وصل اليها كما يشتته [فوق ما يشتته] وكل من جلب اليه لذاته لطعمه في جاهه كان صديقا له ابدا محب سخيراته [ومواليا] . ولسنا نومي الى انه لا ينبغي ان ينفق من ماله شيئا في احتلال لذاته ولكن الى ان يكون معولا في ذلك على الجاه لا على المال

وقول الان في تحصين الاسرار وفي استغواجهما عن المدارين وادا عرف المرء احد هذين البابين حصلت له المعرفة بالباقي (٤) . ولكل طاقة من اهل الطبقات الثالث نوع

١) ما ورد بين قوسين سقط من اصل نسخنا وهو في النسخة الواتيكانية

٢) ويروى : الى ما هو منه زيادة الجاه

٣) المراد هنا اللذات والشهوات غير المحرمة

٤) ويروى : بالباب الآخر

من التحصين ونوع من الاستخراج وما نذكره من الاحوال فيها يصلح لكل طائفة منهم (١) على مقداره ومرتبته فاؤل منافع تحصين الاسرار وكتابها هو ان يكون المرء قادرًا على إيجاده الرأي (٢) في تدبيره وعلى اتخاذه والامساك عنه الى ان يتوجه له وجه الصواب فيه فانه ما دام الامر مكتوماً كان قادرًا عليه فإذا ظهر خرج الامر عن مقداره (٣) وفي كتاب الآراء والتدارير سلامه من الآفات . ومن آفاتها الأعراض التي تعرض من إذاعتها فتصير موانع عن اتخاذها ويعينا (٤) ذو الرأي عن رأيه بتلك الاعراض . ومنها ذهاب جدته [وثرة رأيه وتقاده في جدته] وطراحته . ومتى ان الرأي اذا ظهر قصد بالمناقشة واذا كان محضنا سلم من المناقضة . وبكل امر تقىض . ومنها ان المرء الذي فيه التدبير والرأي لا يفطن له حتى يقع فيه ويرد عليه ما لا يجتسب (٥) . واذا ظهر قبل الواقع قوله بالتحفظ والتعذر وبطل الرأي والتدارير وتعطيل الوقت الذي افنى في احكامه . ولا بد للمرء من المعاورة مع غيره (٦) في آراء وتدبيره . فينبغي ان يستودعها ذوي النبل وكبار الهيئة وعزة النفس وذوي العقول والألباب فان امثالهم لا يذيعونها وان يباشر في وقت إفشاء الرأي الامور التي يستعان بثela على إحكام ذلك الرأي من [الاشارة و] النظر في اخبار المتقدمين والاستماع الى الاحاديث في السياسات اللائقة بذلك التدبير وان يستر جهده الامور الظاهرة المتعلقة بذلك التدبير الذي يظهر مع ظهورها السر ويستعمل ما يناد ذلك الرأي من غير ان يظهر في نفسه حرجاً على استعمال الاضداد فانها ايضاً اذا كانت مع حرص مفرط تدل على نفس الامر وتوقع التهمة وتطلب معرفة الاسرار من الامور الظاهرة والباطنة جميعاً .اما الامور الظاهرة فيما يبدو من الرئيس من اخذ العزم وإعداد العدد وانخذ الأجهزة الامور التي كانت فيما قبل على التقصير ومن جمع المغرفات وتغريق المجتمعات وبالجلدة تغيير الاحوال الظاهرة وايضاً من الامساك عن امور كان يباشرها

(١) وبروى : منها

(٢) وبروى : اصالة الرأي

(٣) وبروى : عن يده

(٤) وبروى : وينبئ

(٥) وبروى : فينبئه ويرد عليه ما لا يجب

المرء قبل ذلك ومن إدناه من كان قاصياً وإقصاء من كان دانياً وشدة التطلع للأخبار وحرص زائد للوقوف على الأحاديث المختلطة ومن التيغطِّيَّةِ الراهنَّةِ على كل ما كان قبل ذلك . وأمامَ من الأمور الباطنة فلن استطلاع أحوال البطانة والخوم وإمساكهم عَمَّا كانوا غير مسكونين له واستعمالهم لما كانوا مسكنين عنه . فإنَّ البطانة والخواص إذا لم يكونوا حَزَّمةَ ظهرَ من مصادِرِ امورِهم ومواردهما ما يُسرِّهُ الرئيس ويستطيعُهُم من أفواه العجم والصيَّان والجهاز والنِّساءِ والذين هُم قليلُوا التَّبَيَّنِ والقول فانه ليس مع هؤلاء حصافة ولا عندهم من الرِّزانة ما يكتِّنُهم التَّعَزُّزُ^{١)} به من الافتاء للاسرار

وأجود ما تُستخرج بـِ الأسرار كثرةُ المحادثة فلن نكل واحد من الناس من يستأنس به ويقعى إليه بمجموع أحاديثه وجملها وإذا أكثر الكلام والمحادثة فإنه لا بد من أن يأتي ذلك على جُلَّ ما في الفحائِر

وأيضاً فإنه ليس كلُّ أمرٍ وتدبرٍ يكون بعاقبة الجميع متن بحضور الرئيس او صاحب التدبر وملاكُ أسباب الظفر بالاداء هو ما نذكره فنقول : إنَّ أولَ ما يجب ان يستعمله المرء هو ان يطلب العلوَّ على عدوِه في كل فضيلة يُذكَرُ بها ان كان من أهل الفضل ويتحرجَ ان يقف العدوَ على ذلك ويعلمُه منه فإنَّ ذلك مما يتضمنه وينحدر ثائرته وان يخصي عليه معاييره حتى لا يُتَّقي صغيراً ولا كبيراً لا ظاهراً ولا باطنًا من عيوبه الأجمعه ونشره في الناس^(٥٠) ولزيونه في ذلك الصدق لثلاً يذهب حداته وليجترب الكذب على العدو فان الكذب عليه قوله وان يتعرَّفُ أخلاق العدو وشيمه وسبجاياه وعاداته ليقابل كل واحد منها بما يضاده ويناقضه . وليجتهد في معرفة ما يقلقه ويضجه فيوكل [كل واحد و] بكل سبب من أسباب ضجه وفقه ما يبيحه فان ذلك ملاك الظفر ومن ابلغ أسباب النضيحة . واصل ذلك كلَّه والمرجع هو طلب السلامة منه ومن مكايده بشكل ما امكن زيادةً على طلب النكایة فيه^(٤)

وممَّا ينتفع المرء به غاية المتفعة هو الأدب واصل الأدب مزاية الأدب في الظاهر . ومن ذلك معرفة العورات واقتراض العورات^(٣) . وعدة الأدب شدة التطلع لها^(١) عند الناس

١) ويروى : التجزُّم^{٢)} وهذا أيضًا من الحكمة البشرية بيدُّ عن الحكمة المبنية هل تعلم الفضل كما جاء في الانجيل المقدس الذي ابرَّ بحسب الاداء
٣) ويروى : وطلب العورات^{٤)} ويروى : على ما

والحرص على التباعد من أن يعرف الناس ما عند المرء . ومنه أيضاً أن يقصد الإنسان لنغير المقصود ثم يقصد المقصود . ومنه أن يتبدى بالاعتسال . من الأدنى فالأدنى إلى الأعلى فال أعلى . فان الرضا مع هذا الاستعمال وفي خلافه السخط . ومنه أن يحمل (١) الأصعب ثم الأخف . ومنه أن لا يظهر الغضب ولا الرضا بافراط . ومنه أيضاً ألطاف في بعض الاحوال اذا تعقبها الانجاح (٢) . ومنه الصبر الى ان يظفر بالقرصنة . ومن ذلك ان يقدم للأمور مقدّمات تصير توطئة لها . ومنه ان يلقي المرء الامر بلسان غيره ونحو الآن ذاكرون من اقوايل القدماه واهل الفضل صدرأ يكون خاتمة لقولنا هذا فان الحكایات والموادر والامثال في مثل هذا الفن غناه عظیماً فنقول :

قال افلاطون : الشيء الذي لا ينبغي ان تتعلمه فلا تبهوه . (وقال) من استحق منك الحير فلا تنتظر ابتداءه بالمسألة ليكون أكمل التذاذا واهناً توهماً . وقيل خسارة المرء تعرف بشيئين يقوله فيما لا ينفع وإخباره عمّا لا يسأل عنه . وقيل لا تحكم من قبل ان تسمع قول الخصمين . (وُسئل) لم كلّما علمتم أكثر كانت عنائكم بالعلم اشد . قال : لأنّ كلّما ازدنا علماً ازدنا معرفةً بمنفعة (٣) العلم . (وُسئل) اي الاشياء اهون . قال : لائحة الجهل . (وُسئل) اي شيء . (٤) يقدر كلّ انسان ان يوجد به . قال : جبة الحير للناس . (وُسئل) ما افضل ما يتعزّز به عن الصائب . قال : امّا العلماء فلعلهم بانها ضرورة . واما لسائر الناس فالتأسي . (وُسئل) اي حسنة لا يحيط بها وي اي عيب لا يقبله احد (٥) . قال : التواضع حسنة لا يحيط بها (٦) (٥١) والكبر عيب يرذله (٦ كلّ احد . (وُسئل) ما الشيء الذي اذا فقده المرء كان داشم البلاه . فقيل : العقل . (وقيل) من طمع ان يذهب على الناس مذهبة فقد جهل . [(قال) اذا تقدم ضمان المرء لشيء لم يتحقق به صار كلّنام الحسن] . (وقيل) لا تأمن من كذب لك ان يكتتب عليك . (وقيل) طالب الحاجة على شرف امرئين ان قضيت حاجته صار كالامير وان لم تقض شار كالكلب المقوّر . (وقيل) شتم من لا يحتمل شتمك استدعاه منك لشتم وشتم من يحتمل شتمك لوم . وقيل ان استقضيت قضي عليك

(١) وبروي : يحصل

(٢) كذلك وبروي : ون ذلك المطل اذا تعقب الانجاح

(٣) وبروي : بمنفعة (٤) وبروي : اي جود

(٥) وبروي : واي سيئة لا يقبلها احد (٦) وبروي : بمنفعة يرذلها

(وقيل) الادب يزين غنى الغني ويستر فقر الفقير . (وقيل) يجب على من اصطنع معرفة ان يتناهأ من ساعته ويجب على من أنسدي اليه ان يكون ذكره نصب عينيه . (وقيل) ان الذين يضمنون ما لا هرز به يشبون الاحلام الخالية . (وُسئلَ) اياً احمد الحياه ام الحروف . قال: الحياه، لانه يدل على العقل والحرف يدل على الجبن . (وقيل) دعوا الزجاج فانه لقاح الصغار . (وقيل) اذا احييت ان لا تفوتك شهرتك فاشتء ما يكتنك . (وقيل) افضل الملوك من ملك شهواته ولم يستعبد هواه . (وقيل) احسن ما عشر به الملك اثنان : البشاشة (١) وتحفيف المؤونة . (وقيل) افضل ما يقتنيه المرء الصديق المخلص . (وقيل) ثلاثة اشياء من برىء منهن (٢) تال ثلاثة اشياء : من برىء من الشره تال العز وَمَنْ بِرِئَ مِنَ الْبَخْلِ تال الشرف وَمَنْ بِرِئَ مِنَ الْكَبْرِ تال الكرامة . (وقيل) ثلاثة ينبعى للملوك ان لا يفتروا فيهن : حفظ النفور وتقدّم المظالم واختيار الصالحين لاعمالهم . (وقيل) ثلث لا يتمُّ المعروف الا بهن : تعجیله وتقلیله وترك الامتنان به (٣) . (وقيل) من تشاغل بالادب فاقلل ما يوبح من ذلك ان لا يتفرغ للحَطَل (٤) . (وقيل) لا ينبعى للمرء ان يبلغ من مرارة النس (٥) الى حد معه يُظنَ انه شرير ولا يبلغ من لين الجانب الى حد يُظنَ به انه ملائقي . (وقيل) لا تطلبوا من الاشياء ما احيسته (٦) ولكن أحبروا ما هي محبوبة في افسها . (وُسئلَ) عاذا يتقمم الانسان من عدوه ققيل : بان يتزدَد في قسه فضلا (٧)

[فهذه اصول وقوائين متى ما استعملها المرء في معاشه وقادس عليها في متصرفات اموره واسبابه استقامت به احواله . وطابت له أيامه وسلم من كثيর الآفات وتال الحظاء الجزييل من السعادات . وعند هذا القول خاتمة قولنا هذا والحمد لله رب العالمين محمد الشاكرين والصلة على رسوله محمد وآلِه الطيّبين الطاهرين (٨)]

١) ويروى: اثنان البشاشة

٢) ويروى: من برىء من ثلاثة اشياء

٣) ويروى: وَأَنْ تَسْتَلِّهُ وَأَنْ كَانَ كَثِيرًا وَأَنْ تَرْكِ الْإِمْتَانَ بِهِ

٤) ويروى: ان لا يتفرغ للخطأ

٥) ويروى: من مراد نسو

٦) ويروى: ما ملتم اليه

٧) ويروى: بان يزداد فضلا

٨) هذه الخاتمة ناقصة في النسخة الواتيكانية

أثران لارسطو الفيلسوف في العربية

نشرهما الاب لويس شيخو اليسوعي

تروطنة

أنَّ العرب أُولئوا بامال فلسفية اليونان فاقبلوا على تعرِيفها بشاطئ غريب. لكنَّهم كانوا أولئك وانشط في نقل تأليف ارسطو لهم باهنة رئـيس الحكمـ، وشيخـهم والـتقـدمـ بينـهمـ فيـ كلـ قـونـنـ الفلـسـفةـ. وكثيرـ منـ هـذـهـ التـعـربـاتـ قدـ اـخـذـخـاـ يـدـيـ الصـيـاعـ اوـ لـاتـرـ مـكتـونـةـ فيـ خـرـائـنـ المـخـطـوـطـاتـ الـهـمـ الآـمـاـ استـخـرـجـهـ مـنـهـ بـعـضـ أـوـلـيـ الفـضـلـ منـ الـمـسـتـشـرـينـ . وـمـاـ وـقـفـاـ عـلـيـهـ فيـ مـخـطـوـطـاتـ روـمـيةـ الطـيـىـ اـثـرـانـ جـيلـانـ تـسـبـبـ اـسـيـدـ الـفـلـاسـفـةـ فـنـقـلـهـاـ الـفـلـاسـفـةـ الـعـرـبـ الـىـ لـنـتـهمـ . وـهـذـاـ اـثـرـانـ وـرـدـاـ فيـ كـتـابـ وـسـمـ بالـمـدـدـ ٤٠٨ـ بـيـنـ مـخـطـوـطـاتـ الـقـاتـيـكـانـ وـهـوـ بـعـضـ فـيـ آـنـارـادـيـةـ وـفـلـسـفـيـةـ نـقـلـهـ عـنـهـ فـصـوـلاـ حـسـنـةـ فيـ الـمـشـرـقـ وـكـرـنـاـ طـبـعـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ كـوـصـيـةـ اـفـلـاطـونـ الـمـرـوـفـ بـالـذـهـيـةـ وـفـقـيـهـ فـيـ تـأـدـيـبـ الـاحـدـاتـ وـرـسـالـةـ الـفـارـابـيـ فـيـ الـسـيـاسـةـ . وـفـيـ ذـالـكـ الـجـمـعـ عـيـنـ نـسـخـةـ مـنـ كـتـابـ الـدـرـةـ الـيـتـيمـ لـمـيدـالـهـ بـنـ الـمـقـعـ الـتـيـ نـشـرـهـاـ صـاحـبـ السـادـةـ الـأـمـرـ شـكـبـ اـرـسـلـانـ . وـنـارـيـخـ هـذـهـ نـسـخـةـ إـثـاـيـكـاـيـةـ سـنـةـ ١٦٢٣ـ (٩٢٥ـ مـ) . اـمـاـ اـثـرـانـ الـمـسـوـانـ لـارـسـطـوـ فـأـرـلـهـاـ عـنـوانـهـ «ـ وـصـيـةـ اـرـسـطـالـالـيـسـ لـلـاسـكـنـدـرـ »ـ وـالـثـانـيـ «ـ رـسـالـةـ اـرـسـطـالـالـيـسـ الـىـ الـاسـكـنـدـرـ فـيـ الـسـيـاسـةـ »ـ وـكـلـ الـاثـرـينـ يـحـتـويـ الـحـكـمـ الـطـيـيـةـ وـالـوـصـيـاـيـاـ الـمـسـنـةـ الـسـدـيـدـةـ وـتـعـرـيـفـهـاـ بـغـيرـهـاـ قـلـمـ قـدـمـاءـ النـقـلـةـ وـرـجـعـ انـ مـرـجـعـاـتـيـنـ بـنـ اـسـحـاقـ الـذـيـ لـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـحـمـوـعـ تـعـرـيـفـاتـ غـيـرـهـاـ تـصـدـرـتـ بـاسـمـ فـانـ قـاـبـلـ بـيـنـ اـنـشـهـاـ وـاـنـشـاءـ تـلـكـ لـاـتـجـهـ فـرـقاـ يـذـكـرـ . وـمـاـ يـدـلـ عـلـيـ قـدـمـ تـعـرـيـفـ هـذـيـنـ الـاثـرـيـنـ اـنـ صـاحـبـ الـفـهـرـسـ إـلـاـ فـرـجـ المـرـوـفـ بـاـبـنـ إـبـيـ يـعقوـبـ الدـمـ قـدـ ذـكـرـ (ـ جـ ١ـ صـ ٣٤٧ـ)ـ اـسـطـرـاـ مـنـ الـاثـرـ الثـانـيـ تـجـدـهـ بـيـرـقـاـ فـيـ جـمـوعـاـنـ وـفـيـ ذـالـكـ دـلـلـ عـلـيـ اـنـ هـذـاـ الـتـعـرـبـ سـيـقـ الـسـنـةـ ٣٧٧ـ مـ الـتـيـ فـيـهـ لـمـيزـ اـبـنـ الدـمـ تـأـلـفـهـ . وـكـذـلـكـ اـبـنـ إـبـيـ اـصـيـمـ فـيـ طـبـقـاتـ الـأـطـيـاءـ (ـ ٦٤ـ :ـ ٦٤ـ)ـ روـيـ نـقـراتـ مـنـ الـاثـرـيـنـ . اـمـاـ صـحـةـ نـسـخـةـ اـثـرـيـنـ الـىـ اـرـسـطـوـ فـاتـنـاـ لـاـ نـبـتـ جـاـ حـكـمـاـ وـخـنـ نـلـمـ اـنـ آـنـارـاـ عـدـيـدةـ تـبـتـ زـوـرـاـ إـلـىـ ذـلـكـ الـفـيـلـسـفـ الـنـاطـمـيـ . وـإـنـاـ نـورـدـهـاـ لـاـ يـنـضـسـانـ مـنـ التـالـيـمـ الـحـكـمـيـةـ وـالـأـقـاوـيـلـ الـأـدـيـةـ الـتـيـ يـسـرـ بـهـ طـلـيـةـ الـآـثـارـ الـقـدـيـمـةـ وـلـمـاـهـاـ مـنـ تـأـلـيفـ اـحـدـ تـلـمـذـةـ اـرـسـطـوـ اـنـ لـمـ يـكـوـنـاـ مـنـ تـأـلـيفـ اـرـسـطـوـ نـسـخـهـ وـعـلـىـ كـلـ حـالـ نـفـيـدـ الـقـرـآنـ، بـاـنـهـاـ مـيـوجـداـ فـيـ الـيـونـيـةـ فـيـ مـجـمـوعـ اـعـالـ اـرـسـطـوـ الـذـيـ نـشـرـهـ الـطـبـيـاعـ الشـيـرـ فـيـ مـانـ دـيـدـ (ـ Firmin Didotـ)ـ

١ وصيَّة ارسطاطاليس للاسكندر

أَشتدَّت عَلَى الْمُلْك فِيلِيُفُوس وَتَقَرَّ الْأَمْر لِلْاسْكِنْدَر ابْنِه قَالَ : لِيَس الْأَمْر بِالْخَيْر أَسْعَدَ بِهِ مِنَ الْمُطْبِعِ لَهُ وَلَا الْمُلْمَعُ أَقْلَى اِتِّفَاعًا بِالْعِلْم مِنَ التَّعْلِم وَلَا النَّاصِحُ أَوْلَى بِهِ مِنَ النَّصِحَّ لِهِ بِالْمَدْبِعِ مَتَى قُبْلَهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمْ يُرِضْ لَنْفَسِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِشَلْ مَارْضِي لَهُمْ بِهِ مِنْهُ فَإِنَّهُمْ بِالْتَّرَحِّمِ وَرَحْمَهُمْ وَأَمْرَهُمْ بِالْتَّصَادِقِ وَصَدَقَهُمْ وَأَمْرَهُمْ بِالْجَهْدِ وَجَادُهُمْ وَأَمْرَهُمْ بِالْعَفْوِ وَعَفَا عَنْهُمْ فَلَيْسَ قَابِلًا مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ مَا اعْطَاهُمْ وَلَا آذَنَّهُمْ بِهِ خَلَافَ مَا آتَيْهُمْ فَأَعْطَيْهُمْ مَنْ وَلَيْتَ أَمْرَهُ مِنْ رَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَغَفْرَوكَ مَا تَرَغَبُ فِي مُثْلِهِ مُوقِتاً بِإِنَّكَ أَعْطَيْتَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ أَعْطَيْتَهُ مُوقِرًا

وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَتَيَّهُ إِنْكَ أَلَا مَا فَلَتَ مِنْ جَيْلِ الذَّكْرِ وَرِضْوَانِ الْحَاجِقِ وَإِنَّكَ أَنْ وَثَقْتَ بِهِ وَقَالَ شَرَّ مَنْ دُونَهُ وَانْ وَثَقْتَ بِعِيَرِهِ لَمْ تَنْفِعَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْكَ دَافِعٌ . وَاعْلَمَ إِنَّكَ غَيْرَ مُسْتَصْلِحٍ رَعْيَتَكَ وَانتَ فَاسِدٌ وَلَا مُرْشِدٌ هُنْكَمْ وَانتَ غَافِرٌ وَلَا هَادِيْهُمْ وَانتَ ضَالٌّ فَكَيْفَ يَقْدِرُ الْأَعْنَى عَلَى أَنْ يَهْدِي وَالْفَقِيرُ عَلَى أَنْ يُعْنِي وَالْذَّلِيلُ عَلَى أَنْ يَعْزِزَ . وَاعْلَمَ أَنَّهُ مَا اصْلَحَّ الْمُسْتَصْلِحَ غَيْرُهُ أَلَا بِصَالَحَ قَسِيَّهُ وَلَا أَفْسَدَ الْمُفْسُدُ سَوَاهُ أَلَا بِفَسَادِ نَفْسِهِ فَانْ رَغَبْتَ فِي اِصْلَاحٍ مَنْ وَلَيْتَ فَابْدَا بِاِصْلَاحٍ نَفْسِكَ وَانْ ارْدَتْ رَفعَ الْعِيُوبَ عَنْ غَيْرِكَ فَظَاهَرَ نَفْسِكَ مِنْهَا وَلَا يُرِينَكَ رَأْيَكَ إِنْكَ إِذَا احْسَنْتَ الْقُولَ دونَ الْفَعْلِ فَقَدْ ابْلَغْتَ إِلَى السَّامِعِينَ مِنْكَ دُونَ أَنْ يُصْدِقَ قَوْلُكَ فَعْلُكَ وَتُحَقَّقَ سَرِيُوتَكَ عَلَانِيَّتَكَ وَاعْلَمَ إِنَّكَ مُطْبِيْعٌ عَلَى أَخْلَاقٍ مُخْتَافَةٍ مِنْهَا حَسَنَاتٌ وَمِنْهَا سَيِّئَاتٌ فَأَعْدَى عَدُوكَ سَيِّئَاتٌ أَخْلَاقَكَ وَأَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِكَ حَسَنَاتٌ أَخْلَاقَكَ فَقَابِلَ بَعْضَ أَخْلَاقَكَ بَعْضٌ

غَضِيبَكَ بِجَلْمَكَ وَجَهَلَكَ بِعِلْمَكَ وَنَسِيَّانَكَ وَغَفَلَتَكَ بِذَكْرِكَ وَنَظَرَكَ

وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ^{١)} اِصْلَحَ لِلنَّاسِ مِنْ أُولَى الْأَمْرِ إِذَا صَلَعُوا وَلَا أَفْسَدَ لَهُمْ^{٢)} مِنْهُمْ إِذَا فَسَدُوا وَانَّ الْوَالِيَّ مِنَ الرَّعِيَّةِ مَكَانُ الرُّوحِ^{٣)} مِنَ الْجَسَدِ الَّذِي لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا يَهَا وَبِمَوْضِعِ الرَّاسِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَقْاَمُ لَهُ أَلَا مَعَهُ فِي الْوَالِيَّ مَعَ فَضْلِ مَنْزِلَتِهِ

١) روی ابن أبي اصيبيه في طبقات الاطباء (٦٤: ١) : ليس شيء

٢) ناد ابن أبي اصيبيه : ولأنفسهم

٣) روی ابن أبي اصيبيه : فالوالى من الرعية بمنزلة الروح

من الحاجة الى اصلاح الرعية مثل ما بالرعاية من الحاجة الى اصلاح الوالي وقوّة بضمهم زيادة في قوّة بعض ووهن بعضهم سريع في وهن بعض . وبعد الوالي من القدرة على اصلاح نفسه مع استفساد رعيته كبعد الرأس من البقاء مع هلاك سائر البدن غير انه اجدر باصلاح الرعية الصالحة من الرعية باصلاح الوالي الفاسد وافساد الوالي الصالح لفضل قوّته عليهما ووهن قوّتها عن قوّته . وقد قال امير الشاعر : ان الانسة يصلحون الموتى بفضل قوّتهم فاما الانسة فلا يصلحون موته

واحد ذرك الحرص فاما ما هو مصلحك ومصلح على يديك فالزهد يتم بالتعين واليقين يحصل بالتفكير (١) فاذا فكرت في الدنيا لم تجد لها اهلا لأن تذكرها بوان الآخرة لأن الدنيا دار بلاء ومتل قلعة (٢) وقد قال امير الشاعر : كل ضير مختلف ضده ولا خير في شيء يزول ويدرك . اتهم اخلاقك السيئة فانها اذا اتصلت بها حاجاتها من الدنيا كانت كالطلب للنار وكالله السمك واذا عزلتها عنك وحلت بينها وبين ما تهوى اطفلات كاطفاء النار عند فقدان الحطب وهلكت هلاك السمك عند فقدان الماء

اذا طلبت الغنى فاطلبية بالقناعة فان لم تكن له قناعة فليس المال معينة وان كف وقل اميروس : لا مال عند من ترك الشناعة ولا خير في المرو اذا لم يكن قناعا

واعلم ان من علامه شغل (٣) الدنيا وكدر عيشها انه لا يصح منها جانب الافساد آخر (٤) فلا سبيل لاصاحبها الى عز الا بتذلل ولا الى استئناء الا بافتقار . واعلم ان الدنيا ربما أصيحت بغير حزن في الرأي ولا فضل في الدين فان اصبت حاجتك منها وانت مخطئ او أذربت عنك وانت مصيبة فلا يستخفتك ذلك الى معاودتها (٥) ومجانية الصواب . لا تضي على الناس بما ترغب فيه ولا تأت اليهم بما تكره ان يوثق اليك . قاتل هوراك واقصر رغبتك واكتف شهورتك واحمل الحقن من قلبك وطهير من الحسد نفسك واقبض اليك املك فان الامل اذا بسطته أقى قلبك وشغلك عن معادك . وليكن مما تستعين به على إطفاء الغضب عالمك بان الزل لا يخلو منه احد وبه وقع صاحبك ولعل عدوا لك حمله على ذلك . فان اطمعت هوراك في اخيك الذي اتى على يديه الذنب اليك

(١) روى ابن ابي اصيحة : واعلم ان الزهد بالتعين واليقين بالصبر والصبر بالتفكير

(٢) روى ابن ابي اصيحة : ملة (٣) وبروى : تغلى (٤) بروى : جانب آخر

(٥) بروى : معاودة المطر

لشمت عدوك به ظاهرته على أخيك ومسكته من بيتك . فما أحقوك يا اسكندر ان
تغتاظ متن طاعوك له هلاكك ومصيتك له سلامتك وهو هواك
ولعلك يا اسكندر ترى ان عقوتك تشكيل^١ به عن الذنب او زيادة في الادب
فإن هممت بذلك فاصدق نفسك وفتش عن ضميرك وسريرتك دون ظاهرك وعلافتك
فانظر أجمل الذكر تزيد ام شفاء الغيفظ . فان كنت تزيد الاتقام للغضب فان الغضب
سر والمر لا يعني ثره حلواً . وان كنت تزيد بعقوتك اياده اصلاحه لك ولنفسه وجميل
الذكر وان تتزع ذلك الذنب فانك بالغ بالحرمان والوعيد والخفاء بعض ما يغريك عن
شدّة الصولة وعظيم العقوبة . ولا ينبغي ان تستعمل سيفك فيمن تكتفي منه بالحبس
ولا تسرع بالحبس الى من تكتفي منه بالخوف والوعيد فانه بحسب أخلاق المذنبين
وقاؤتها يجب ان تكون العقوبة وان استوت الذنوب . واعلم انك متى ثلت مظلمة
وفرطت منك عقوبة فان الذي آتت الى نفسك من ذلك اشد من الذي آتت الى
الماقب اذ لم تكن عاقبته بمحق . ولا الصلاح وحده قدست بها . فتان في امرك واجهد
ان لا تبني بسيفك وسوطك من كان يريها ولا يسلم منك من كان لا يصلح الا عليهما
احذر الشهوات وليكن ما تستعين به على كفها عنك علتك بانيا مذهبة لعقلك
مُهجنة لرأيك شائنة لعرضك شاغلة لك عن عظيم امرك لانها لعب واذا حضر اللعب
غاب الجد ولا يقوم الدين والدنيا الا بالجد . فان نازعتك نفسك في الشهوات والذنوب
واللهو فانيما قد ترعت بك الى شر منزلة وادهاها وانسها واسقطها وان ارادت منك
خلاف السنة فقا لها اشد المبالغة وامتنع منها اشد الامتناع وليكن مرجعها منك الى
الحق فانك متى ترك الحق فلست تتركه الا الى الباطل ومهما ترك الصواب فاغدا
ترتكه الى الخطأ . فلا تداهن نفسك في الموى اليسير فتقطع منك في الكثير ولا يرحبن
ذر عرك بفارقة صغير من الخطأ فان كل عمل ضرر . ومتى تمردت نفسك التليل تقدك
إلى الكثير . لا تبطل عمرك في غير حق . ولا تُضع لك مالا في غير واجب (١) ولا
تصرف لك قوة في غير غنا . ولا تعدل رأيك في غير رشد وعليك بالحفظ لما أوقت من
ذلك بالجد فيه وخاصة العُمر الذي كل شيء مستفاد سواه

(١) روى ابن أبي اصيحة : لا تبطل لك عمرًا في غير نفع ولا تُضع لك مالًا في غير حق

فإن كان لا بدًّ لك ان تشغل نفسك بذلك فلتكن في محادثة العلا، وكتب الحكمة والفلسفة فإنَّ أيسير سرورك بالشهوات ليس بالثأر مبلغاً ألا وإنْ كيابيك على ذلك ونظرك فيه بالغٌ منك غير أنَّ ذلك يجمع لك من السرور وقامت السعادة . وخلافة يجمع لك عاجل العزَّ ووخامة العاقبة . وإنَّ أسعده الناس بهواه ادركهم للرشد منهُ . واياك والغدر لعلمك بالذى منتهٌ كنت ومعرفتك بالذى إليه تسير ولا سيل ان كنت ذا نظر مع حلمك في البطر وكونك مما كنت وتركتك من الاشياء التي شأن كل مركب منها الانحلالُ والانتقال من حال إلى حال المئوي الذي تصير إليه حتى تكون بعد الوجود مفقوداً وبعد النمو منحلاً إلى العثور والفتخر اذا كانك زائفين (كذا)

وياياك والكذب فإنَّ الكذب لا يكون إلا من مهانة النفس وسخافة الرأي وجهالة يعاقب الأمور ومضرَّة الكذب على صاحبه . واعلم انَّ أقلَّ منزلة الكذاب الأخيار عن قصدهِ منزلة من اراد الشرق فتوجه إلى الغرب . وقد قال اوميرس : ليس شيء ادنى منزلة من الكذب ولا خير في المرء الكذاب

واعلم ان سرعة ائتلاف قلوب الابرار حين يتلون كسرعة اختلاط ماء الطر بالبحار . وبعد القبرة من الائتلاف وان طال معاشرتهم كبعد الباهن من التعاطف وان طال اعتلافها . واعلم ان صلاح الأعوان والوزراء يكون صلاح المال فكن بصلاح المال معتمداً على صلاح الأعوان والوزراء . وكن ذا عناية بهم واكتفي بقليل منهم عن كثير ممن لا صلاح عندهُ فان الجوهرة خفيفة الحمل ثقيلة الشحن والمحجارة فادحة بحملها مع قلة غناها وتراثها . ثم اجتهد في ابتلاء صالح العمال فانَّ العامل من الملك عزلة السلاح من المقاتل فإذا قدم بالولي عمال الصدق فقد تزل به ما يتزل بالقاتل اذا بقي بلا سلاح . وليكن راس ما تعلم به ان تعلم الناس انَّ معرفتك لا يصل اليه الا بعوتك على الحق وان توطن اهل الباطل ومن يفسد خوفهم منك على القوية الفادحة فان بذلك تقوم ملكاً وتعمد حكيمَا

وبعد فاني لست آمن عليك ازلل في الامور بعد الاجتهد وليس ثبت العذر الا بعد الاجتهد في درك الصواب فإذا استبكت بك الامور وعميت عليك فليكن مزعلك

فيها الى العلاء فان ادنى غايات الفعل الذي يصلح عليه امر الوالي ان يكون عنده من الرأي ما يعلم به فضل العالم على الجاهل وفضل خطر المرزنة اذا وردت عليه . وقد قال افلاطون : من ميز عقول العقلاه استبان الامور مثل ما يستبان من المصايب في ظلمة الليل . ولم يدرك يوكيك الى ان بعض الناس يزدرىك لاقتباسك منهم او يستخف بك عندهم فان عرض هذا بقلبك فاطرحة اشد اطراح فان الذي تسعده به من الامور بالعلم وتقوز به من مخالفة اهل الجهل افضل لك تماماً واعظم خطراً من ان يعادله شيء سواه مع ان الناس فيك رجالن عالم يزدريك عنده طلب العلم فضلاً وجاهل لا يُغب في موافقته . واعلم انه ليس احد يخلو من عيب وفضيلة (١) فلا يتعنتك عيب رجل عن الاستعانت به فيما عنده متفعلاً فيه (٢) ولا تحملتك فضيلة رجل على الاستعانت به فيما لا معروفة عنده عليه

واعلم ان وجود اعوان السوء اضر عليك من فقد اعون الصدق واعلم ان العدل ميزان الله عز وجل في ارضه ويه يُؤخذ للضعف من القوي والمحقق من المبطل فمن ازال ميزان الله عز وجل عمماً وضعه بين عباده جهل اعظم الجهالة واعوز اشد الاعذار واغتر بالله اشد الاغترار . واستعن على امورك بمحاجتين احداهما تألف الاهواء والاخري التثبت في الامور . واياك التأخير لامورك والتتواني عنها فيما يحدث منها فانك ان فعلت ذلك كثُرت عليك ثم لا تجد زماناً لي Ashtonها ابداً او يدخلك ان وكلتها الى غيرك وتضيع . واما الامور كاهما امران صغير لا ينبغي ان تباشره وكثير ينفي ان تتكلمه الى غيرك . ومتى باشرت صغار الامور شغلتك عن كبارها وان وکلت کبارها الى غيرك اضاعت اکثر ما حفظت وافسدت اکثر ما اصلحت . وأسأل الله عز وجل الذي اختار العدل لنفسه وامر بالقيام عليه واستعماله في خلقه ان يلهمك ايها ويجعلك من اهله والقوام به في عباده وبالادم

٢ رسالة ارسطاطاليس للاسكندر في السياسة

هو الاثر الثاني المنسوب لارسطاطاليس الذي تتناهى عن النسخة المطبعة الفاتيكانية (راجع الصفحة ٢٥) وفيما كنا نبحث عنه في المخطوطات والطبعات التي في مكتبتنا الشرقية اذ علمنا ان احد

(١) روى ابن أبي اصيحة : ولا من حسنة (٢) يروى : فيما لا تنص به فيه

الملحاء الالائين نثر هذا الاشر في برلين سنة ١٨٩١ فتوفّقنا عن شره ريشا نطلب منه نسخة فلما وردتنا قابلاً ينها وبين نسختنا زيادة لضبطها ولصلاح ما ورد من الاغلاظ في الطبعة البرلينية . وهذا عنوان الرسالة المطبوعة في برلين :

De epistula pseudaristotelica nept̄ βασιλείας commentatio. Dissertatio inauguralis . . . quam publice defendit J. Lippert.

اما العجب من مناقبك فقد نسخة (١) تواترها فصارت كالشىء القديم قد يُنسى به (٢) لا كالبديع (٣) يُتعجب منه وأما السرور بما يجده لك ولا تخلو منه اذ كنَّا نفتقد (٤) بسعادة جدك واذ كثت (٥) كما تقول العامة : «لا يكذب الشيء عليك» وقد اتهى اليانا انك بعد الواقعه انكاثه لك ببابل وظفرك بدارا ومن حقك (٦) وما ركبت من أهوال تلك الحروب وكابت من شدائدها استأنت اشغالاً آخر بأمور سوتها وقطعت إليها . فقد ينبع لك قبل ذلك ان تفرغ نفسك للنظر في مصلحة امور المدن وتقويم سُنهانها فان هذا امر كبير يجب عليك النظر فيه وينصب لك الصوت والذكر الجميل فقد تعلم ما نال من ذلك لوفرنس (٧) بتقويه سُن مدنته وعلى حسب سعة ملائكته وعدد مدائنه سيكون فضلك على من اصلاح مدينة واحدة وبقا ، الذكر والثناء لك الا ان (٨) اقامة السنن صلاح العامة ودوام السلامه والمهدو (٨) في الرعية . وقد ظنَّ كثير من الناس انه اذا احتاج الى المدد القائم بالسنة في الحرب فاذا اقتضت الحروب واستفاض الامن والسكنون استعنُّ عنه . والذى صرّهم الى ذلك ظنُّهم بأن الاستمتاع بالخيرات منهيل ممكناً لافتاً الناس وان معاناة الشدائـد الصعبـة لا يقوى عليها كل احد

ولست ارى هذا صواباً ببل الصواب عندي خلافه وذلك ان الناس اذا جربتهم الشدائـد تهـنـكـوا وـيـقـطـوا لـماـفـيـهـ مـصـلـحـهـمـ فـاـذـاـ اـظـلـهـمـ الـاهـوـالـ تـحـرـكـواـ فـيـاـ يـدـفعـ ذلكـ

(١) روى صاحب التهرست (من ٢٤٧) : فسخة

(٢) ورواية التهرست اضيق : انس

(٣) في التهرست : كالمحدث

(٤) في التهرست : وانت

(٥) وفي الاصل : لوفرنس

(٦) والصواب : لأن

(٧) هذه الرواية هي رواية نسخنا اصح من رواية ليدرت « الهداء »

عنهم واذا صاروا الى الامن مالوا الى الشرة (١) والقادساد وخلعوا عذار التحفظ وما اعسر ان تكون مع دخاء البال صيانة العقول بل قد يذهب ذلك بالعقل كثيراً ويذهله فاحرج ما يكون الناس الى السن اذا صاروا الى الخفاض والدعة فانه ان كانت الحروب قد تحدث فيها الاحداث فان ذلك يحدث والناس متتحققظون حذرون فاما في حال الخفاض فتحدث احداث كثيرة والناس قارون مهماون لا مرههم وعنده ذلك يحتاج العامة الى الادب والسنّة

والسنّة اغا تكون سنّة اذا عمل بها واغا يصل الناس بالسنّة اذا كان لهم مدبر يحملهم عليها واغا يقوى على ذلك من كانت رئاسته سنّة اجتماعية (٢) ولم تكن رئاسته فتنة واعتصاماً فليس الاستماع بالهدوء والخفاض مما يحتمله كل اخر كاظن هولا، ولو انه كان كذلك كذلك لوجب على الآباء ان يلسكوا ابناءهم اموالهم من اول نشئهم . فكما انه لا ينبغي ان تفرض الاموال الى الصبيان كذلك لا ينبغي ان تفرض الامرور الى العامة فان أخلاق العوام شبيهة بأخلاق الصبيان وكلا الصنفين يحتاج الى الرقباء والمدبرين

والعبرة في ذلك ايضاً قد ترى من تصرف الاحوال وتنقل الدول فما بال النساء لا تثبت وتندوم (٣) لصنف واحد وفي مدينة واحدة كالذى رأينا من نقلها في بلاد آسية وفي بلاد اور (٤) وفي غيرها من المدن فقد ملك اشور (٥) حيناً لاهل الشام وسورية ثم خلف بعدهم اهل ماه ثم خلف بعد هولا اهل فارس وكذلك يتتجده في سائر الامم . فالقلعة (٦) في هذا كله واحدة هي التي ذكرنا من ابن التقليب في الخيرات اصعب من مقاساة الشرور وكذلك ما تجد الذين نالوا الرناة بنصب ومشقة ثم زريدوا فيها شيئاً بعد شيء قد حنكتهم وشققهم التجارب اكثر ذلك ما تطول مدتهم ويؤول الى السعادة وحسن العاقبة امرهم وتجدد الذين نشأوا في الخفاض وواقفهم الامور غزوا فلم تصبهم شدة ولم ينتهي خوف يصيرون الى ضد ذلك . وكذلك ترى المدائن تصر وتعظم بالشقة والنصب وتصير الى المزراب والبوار بالرفاهية والخفاض دائمة الى البطالة

(١) كذلك في المهرست وفي الاصل: الشره (٢) وفي نسخة ليرت: جماعية

(٣) يزيد: ولا تندوم (٤) كذلك في الاصل. والصواب: اوربي او اوروبياً

(٥) كذلك اصلحناها وفي الاصل: آسية (٦) في الاصل: كالقلعة

والناس في أكثر ذلك ماتلون الى البطالة مستلذون بها . وذلك إنهم يكرهون الادب والسياسة الحسنة هرباً من المشقة ويؤثرون الفراغ ، بالبطالة طلباً للتودع ويفنون اعمارهم في طلب اللعب الى الشفقة وليس يكون مع البطالة وتعطيل الادب بقاء ملائكة ولا ذبٌ عن حريم ولا صلاح عامةٌ

فالامر على ما وصفت اولاً من الحاجة الى سنة مقومة ومدبر يقوم بها فيحمل العوام على حسن السيرة . اما اهل الدناءة ولو تم الطياع فباحتياه وكيف تكون سنة عامة الا بمدبر عام ومن الذي يجمع الناس على الافلة والاستقامة وينصر السنة ويقيسها الارجل له قدر كبير وقدرة ظاهرة تكون في مصر عظيم فيكون ظهيراً للسنة ورباطاً للآلة فبمثل هذا الرجل يُقدّر على استدامة حسن السيرة في المدن وتنقى الفواحش عنها وليس تصلح المدن الا بصلاح الرؤساء والمدبرين

ويتبغي ان يكون هذا الرجل جزلاً كاملاً ليس في الشجاعة والمعدل واصناف الفضائل فقط ولكن في القوة والعدة ايضاً ليقوى على ضبط العامة وحملهم على السنة فان كثيراً من العوام لا يذعن للعدل ولا يقاد للحق فإذا لم يكن عليهم خوف مالوا الى البطالة وتعطيل السنة فلا بد من مدبر جامع يجمع امر العائلة كهولاه سيناها اليادة (١) ومدائها فأنها قد اتصلت كلها مدينة واحدة . وليس يوثق صلاح المدائن الا من صلاح الرؤساء والمدبرين كالذين رأينا في مدائن لقديونه (٢) واثنياس فانه كان في بعضها سلاطين جباره وضعوا (٣) سننا وفي بعضها قوام عدولٌ فثبتت لذلك هذه المدائن وبعده صوتها . وكذلك المدائن التي دخلها امتحل والفساد والاتشار اغاً أثبت من سوء اثر الرؤساء والمدبرين فصرفوا همهمهم الى اللذات الزمنية فأهملوا التدبير الباقي اثره وذكره على وجه الارض الى الدهر . فقد يتبيني للمدبر ان لا يتبعذ الرعية مالا ولا مكلا ولا قنية ولكن يتبعذهم اهلاً واحواناً وان لا يرغب في اكراماته التي من العامة (٤) كرهها ولكن في التي يستحقها بمحن الاثر وصواب التدبير وقد يحتاج المدبر الى ان يجتمع له امرانها من اعظم الامور خطراً وابتها

(١) اي بلاد اليونان . وفي الاصل : الاذلة (٢) وفي الاصل : بدعوهته (٣)

(٤) وقد روى ليريت « وضعوا » وهو غلط

(٥) وفي طبقات الاطباء لابن ابي اصميحة (٦٥:٩) : التي ينالها من العامة

قدراً وذلك لأن يكون حبيباً إلى العامة متعجباً منه عندهم وكل المديرين يحبون ان ينالوا ذلك وينكثهم قليلاً يتاليه بل قد يصيرون من العامة إلى خلاف هذين الامرین من البغضة لهم والازراء بهم . وذلك انهم يريدون ان يستأثروا بالمنافع وينفردوا بحسن الحال وينجذبون ان لا يشركم في ذلك احد ولا ينافسهم فيه كغيره فهذا يقع عند العامة موقع الاسامة تنزل بهم والاكروه الذي لحقهم فيحدث لهم من الخلق عليهم وسوء الرأي فيهم وما (١) يظهر خشعهم (٢) ودناءة طمعهم وما يصيرون الى الاستخفاف بهم والازراء عليهم

فقد يحتاج من تقلد الرئاسة الى ان يجتمع له هذان الامرین وبهذا ينال حقيقة الرئاسة وفضيلتها حتى تقاد له العامة وتعطيه الطاعة فإذا خل منها ازدراه الناس واستخفوا به وشأنه ووثبوا عليه . وقد رجوت ان يجتمع لك هاتان الخلستان ولست اقول هذا لمن يتملك امراً لا يستحقه بل ارى من تكلف مثل هذا القول بالمدينة اولى منه بالحمدة

ولا يغضبك على رعيتك ان يلتفك ان فيهم من يحاربك (٣) في مساعدتك او يطعن في ان يساويك في قدرك وهبتك ما لم تظهر معاندة لك فانه ليس من الحزن منافرة العامة وهذا اما يكون في خواص من الناس تدفع بهم اليه اخطار وهم شريرة وبلاء جليل قد تقدم لهم . فغدر الاشياء لهم ولذلك فيهم ان يظهر فضلك عليهم وعلى الناس عامة حتى تغافلهم على الامر الذي تأسوك فيه ويجهوز الشيء الذي تاذرك اياه فيذعنوا لذلك معترفين بفضلك مقررين (٤) بسببك . ولا ينبغي لن تمسك بالعدل ان يخاف احداً فقد قيل «ان الدول لا يخافون الله» اي لا خوف عليهم منه اذا اتبعوا رضاه واتهروا الى امره . وقد اعرف ان سجيتك التي تشكل باشكال مختلفة من عدل وفضال ولبن ورغفة وهذا مما يصير العامة الى التعجب منك ولا سيما اذا تأملوا خارج تدبيرك وعواقب

١) والصواب «ما» بمحنة حرف المطف

٢) كذا في نسختنا وقد قرأ الدكتور نيرت «خشفهم» واصحها بخشفهم . ونظن ان الصواب «جشعهم»

٣) ولعلها : يحاربك

٤) وقد روی نيرت «مقتنين»

اعمالك فان الامل منهم يقوى في دوام ملوكك وصلاح البلاد بك . واعرفك مع ذلك شكس القيادات^١ اللوشاة ولا محابي التقرب بالباطل وذلك منك خير نافع للعامة ولا سيما افاضاتهم واهل الحجى منهم . ثم ظنني بك انك تحب الکرامة لا سيما من اهل القدر والمرؤة وان تناول ذلك منهم من جهة الحياة لا من جهة الخوف . وذلك يستحکم لك بان توئّر من اکملك بالتعلق لك والتقرب اليك . فاما النظر في كل شيء يوتفع اليك والتقتیش عن كل امر يتعلّص بك حتى تعرف حقه من باطله فقيه مشغله لك عن امرك وليس فيه جم^٢ للوشاة عنك ولكن تجسم^٣ ذلك ان تنگل عن عرفته بهذه الطمعة وتخل^٤ به العقوبة والقصوة الثقيلة فيكون ذلك موعظة لمن سواه ومكسرة لغيره عن مثل ما دخل فيه

وما اراده صلاحاً لامرک وسيماً لبقاء الذكر لك ان ترجع^٥ اهل فارس عن مواضعهم فان ذلك عدل^٦ فيهم ومن العدل ان تفعل بالره، مثل ما فعل فان استقامة العامة ورسوخ المفہمة في قلوب الحاضرة حتى يجتمعوا لك (على) الطاعة امر عسر لا يستحکم الا في دهر طويل وقرون متواتلة وان هم وجدوا غرزاً وامکتهم فرصة وثروا عليها ووجدوا من يساعدهم فيها . ومن الحزم الاحتیاط في دوام الاستقامة والامن من المھیج والفتنة

وقد ينبغي لك مع كثرة آثارك وظهور افعالك ان تجسم^٧ ذلك بحسن الاتر في مصالحة المدائن وذلك يكون باجتماع امرين هما حسن الحال وعدل السيرة واجتیاع هذين يكون فيه صلاح المدائن واستقامتها فان افترقا كان احدهما سيماً للتلذذ والتعنم في فساد وتهتك وكان الآخر سيماً للتعسف وحسن الطريقة في نصب ومشقة . فقد ينبغي لمن اراد جزالة الملك وكبر قدره ان يتأتى لاجتیاع هذين الامرين مع تحریي العدل وقد تخيّل لي ان في كل امر^٨ فاصل^٩ (٥ فulin او علين احدهما اكتساب ذلك

١) وفي الاصل: « سلس (القياد » وقد روی لیبرت « سلس (الفساد » وهو غلط قد اصلحه يقوله: « لا سلس (القياد »

٢) كذا في الاصل ولملأ الصواب : تجسم . وكذلك في المارة السابقة « حسم^١ للوشاة »

٣) وفي نسخة لیبرت « ترجع » والصواب كما في نسختنا

٤) ولعلها: فاعل^٢

الامر والآخر استعماله والاتفاع به . واما الاول منها فقد اتيت عليه فانك استندت سوى ما افضى اليك عن ايمك حمدآ كثيرا وحويت بلادا واسعة وبلغت من بعد الصوت ونهاية الذكر ما لم يبلغه احد بهذهنا . وبقي عليك العمل الآخر من استعمال ما افدت وتدبره وانا اما (١) نبلغ ذلك بما انت عليه من حب الكرامة والمنافسة في النساء والزيادة على ما رسم فيك قدما من ذلك

وقد اعلم ان نفسك تسمو بك الى غزواتي وقائع أحقرتهم بها (٢) وتستعد لها وقد اعمرني اسعد الله جدك ومكّن لك ولكن اذكر الآفات التي تعرض لهذا البشر (٣) من اقلاب الجد ونكبات الايام . وأخطر يا لك ذلك في جهادك عن نفسك وبالدك انك قد أصبحت ملكا على ذوي جنسك واتيت فضيلة الرئاسة عليهم . فمما يشرف رئاستك ويزيدها نبلـا ان تستصلح العامة ف تكون رأسا لجبار محمودين لا لشراير مذمومين فان رئاسة الاغتصاب وان كانت تدمـ خصال شـئـ فـان (٤) اولى ما فيها بالذمة انها تحطـ قدر الرئاسة وتردي بها . وذلك ان الفاصل اذا يسلط على الناس كالعيـد لا كالاحـار فـرئـاسـةـ الـاحـارـ اـشـرـفـ منـ رـئـاسـةـ العـيـدـ فـهـذـاـ بـتـرـلـةـ منـ يـخـتـارـ دـعـيـ اليـاهـنـ عـلـيـ مـلـكـ البـشـرـ وـهـوـ يـظـنـ انـهـ قـدـ اـصـابـ وـغـمـ . فـهـذـاـ حـالـ الفـاـصـبـ وـطـرـانـقـهـ يـطـلـبـ بـجـدـ المـلـكـ وـشـرـفـهـ فـيـصـيـرـاـلـ خـلـافـ ذـلـكـ وـلـيـسـ شـيـءـ اـبـعـدـ مـنـ المـلـكـ مـنـ الـاغـتـصـابـ لـانـ الفـاـصـبـ فـيـ شـكـلـ الـلـوـلـ وـالـلـلـكـ فـيـ شـكـلـ الـاـبـ . وـكـانـ مـلـكـ فـارـسـ يـسـتـيـ كلـ اـحـدـ عـيـدـاـ وـيـبـدـأـ بـوـلـدـهـ وـهـذـاـ مـاـ يـصـغـرـ قـدـرـ الرـئـاسـةـ لـانـ الرـئـاسـةـ عـلـيـ الـاحـارـ وـالـاـفـاضـلـ خـيـرـ مـنـ التـسـلـطـ عـلـيـ عـيـدـ وـانـ كـثـرـاـ

انـ اـكـثـرـ مـنـ خـلـاـ فـيـ سـالـفـ الدـهـرـ مـنـ الرـؤـسـاءـ اـقـتـصـرـ بـصـغـرـ المـهـمـةـ عـلـيـ المـنـافـعـ (٥) الرـئـاسـةـ وـالـتـسـلـطـ كـيـفـ كـانـ وـكـانـ يـتـكـرمـ لـخـرـفـ لـلـمـجـبـةـ وـهـذـهـ كـرـامـةـ دـاـشـرـةـ مـضـحـلـةـ وـذـلـكـ انـهاـ تـبـطـلـ مـعـ اـقـضـاءـ الرـئـاسـةـ . فـاـمـاـ الـكـرـامـةـ الـتـيـ تـكـونـ مـنـ حـسـنـ الـاـثـرـ فـانـهاـ

(١) وفي الاصل: وانا ان

(٢) وقد قرأ ليبرت « آخرهم جا » واصبح « آخرها »

(٣) قد اصلاح ليبرت « اليس »

(٤) هنا في الاصل لفظتان اعادها النسخ غالبا « رئاسة الاغتصاب »

(٥) اصلاح « منافع » بدون التعريف

تحلّد ولا تبيد . وليس يليق بك ان تقعد عن مثل هذه الكرامة لانه ليس في قديفك
تفصل ولا في شيء من امرك تقصير بل كل امرك جليل وما انتج لك جميل جسيم . وقد
يجب عليك ان كنت بهذا الحال السبق الى كل ما درسنا والعمل بكل ما حددنا (١)
احمل نفسك على خلتين هما عقدتا الامر وذلك ان يكون عدلاً لمن ا جانب فان الرئاسة
لا تدوم الا بطريقتين مختلفتين لا محالة وذلك ان كثيراً من الناس وهم السفهاء اغا
يذعنون للسلطان بالخوف فلا بد للسلطان من الشدة عليهم فاما الافضل فيخضعون
للسلطان بالجبا ، والجبا قد يحتاج السلطان الى الفهم والرفق بهم حتى يجتمع اسر الناس
طوعاً من بعض وكرهاً من بعض (٢)

وليس ينفي للسلطان ان يُجري انكبار والصغار عنده مجرى واحداً بل يستعمل في كل واحد منها ما يصلح عليه كل الناس يحب^٣ ان يكون سلطاناً^٤ لأن هذا طبيع في الناس عامة ولكنهم لا يطلبونه بالعدل وعلى مجرى الطبيعة . والسلطان اذا لم يكن يعدل فليس سلطاناً لكنه غاصب مستكره انك حقيق ان تسل سجية^٥ العامة على السلطان بما تديقهم من فضل تدبيرك وتنفع عليهم من مكرره عنفك . فان العبيد اذا عرضوا على المشترين^٦ وليس يسألون عن يسارهم وجاههم ولما يسألون عن غاظتهم وقطاظتهم . والاحرار احرى ان ينفروا من ذلك اذا كان في السلطان حتى يصيروا الى خلمه بالوقوف عليه . وإذا ظهرت على فتنة فضع مع اوزار الحرب اوزار الغصب لأنهم في تلك الحال اعداء وهم في هذه الحال خوال^٧ فقد ينفي الك ان تدخلهم بالغضب رحمة وبالقصوة عطفاً . ولا ينفي للملك ان يمهد على الاشراف

١) في الاصل: «جَدَّنَا» وهو تصحيف

٢) قد روى ابن أبي اصيبيه هذه الفقرة (٦٥:٤) على هذه الصورة: انَّ الاردياء ينقادون بالحروف والاخيار ينقادون بالحياة فيُنْزَلُ بين الطبقتين واستعمل في اولئك الفاظنة والباطش وفي هؤلاء الانضال والاحسان

٣) كذا في الأصل ٤) وقد اصلاح موكله غالباً « سلطان »

٥) في الأصل «سجينة» وهي غلط

٦) أصلح : «المشرين»

٢) كذا في نسختنا وقد فرأه ليبرت «حول»

بسأل يغمرهم احسانه والناس كافة ليجري (؟) من نسبة الى خلاف ذلك مما يظهر من كرمه وسعة خلقه

واعلم ان الضيم في المراتب (١) اشد على الاحرار من الضيم في المال والابدان فقد يبذلون اموالهم وابدائهم كثيرا دون ان يضاموا في مروءاتهم واقدارهم وذلك لا ينبغي للملك ولا يشتهي ان يركب اخداه بل هو منته دناءة وصغر همة

قد يبني الملك ان يعرف مقدار الغصب فلا يكون غصبه (٢) شديدا فاسيا ولا ضعيفا قصيرا (٣) فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من [آخلاق الصيدان] (٤) . ولست آمن ان تؤتي بما قد جرى عليه ناس كثيرة من سوء الشورة فان كثيرة من الناس يشارون اذا اشاروا ليس بما يشاكل المشار عليه ولكن بما يشاكلهم وليس هو مما ينفع به في هذا الامر الحادث ولكن ما تخصهم متفعة في اقسامه . فانا احب لك ان تقتدي بعشورة الذي يقول ان فعل الخير في الجملة افضل من فعل الشر

وقد يبني ان تبلغ نهاية لمن سوالك فان المدل محمود مقدم عند الحكماء عامة وعند الجهال ايضا وقد يستطيع ان يغلب (٥) بالشر الاشارة وبالخير دون الشر وهي اشرف القلبيتين لأن الغلبة بالشر جلدة والغلبة بالخير فضيلة . وليخطر ببالك ما يمحى عن فلان حيث اشار عليه الآخر فقال له : لو كنت انا انت لقتلت هذا الرجل . فقال له : فاذ لم اكن انا انت فلست بقاتل

وقد يبني لك ان لا تلتقي الى مشورة من يشير عليك بغير الذي انت اهله ولا تبعا بكلام اقرام خيسة اراوئهم ناقصة همهم دعوهون عندهك الامور ويحملونك على العامة فائهم ليس يعدلون بذلك انفسهم وجرا التافع اليها فهم مع ذلك يهبونك في العاملة لأنهم من نعمتك فيما يسعهم . ولست من رأيهم فيما ينفعك . وذلك انه لا يشتهي ان تقتدي بأمورهم ولا يستوي الامر بك وبهم فليس ما اصلاحهم مصلحةك

(١) وفي نسخة لبيرت «مران» وهو غلط

(٢) روى ابن أبي اصيبة : «الغضب» و«الغثبة»

(٣) روى ابن أبي اصيبة (٦٥: ١) : ولا فائز اصينا

(٤) سقط هنا من الاصل لقطنان اعدناهما تنالا عن ابن أبي اصيبة (٦٥: ١)

(٥) اصلاح : تستطيع ان تغلب

ولا كلُّ ما كان لهم فخرًا وبهذا فهو لك كذلك . وكل ما تاله من حياتك (١) وكرامتك فهو لهم غمٌ لأنَّ من لم يكن له شيء فكل شيء عند ربع . الله قد مكنك أن تدْعُ الناس من حسن اثرك ما ينشر ذكره في آفاق البلاد ويقي اثراه على وجه الدهر فاقترض ذلك في اوانه . وإن الذي يتعجب منه الناس الجزاية وكعب الملة والنبي يحبون عليه التواضع ولain الجانب فاجمع (٢) الامرين يجتمع لك مجنة الناس لك وتجهم منك

واعلم ان الامر الذي تكتسب بها الذكر وبُعد الصوت ثلاثة : احدها حسن السيرة . والثاني البلاء في الحروب والوقائع . والثالث عمران المدان لا تقنع ان تتسلّم بما يقنع العامة فان الناس يقادون للكلام أكثر من اقيادهم للبطش فلا تخسِّن ان ذلك يضع من قدرك بل مما يزيدك رفةً ونبلاً ان تنطق بالحقيقة اذا كنت قادرًا على القسر . واعلم ان التوَدَّد من الضعف يُعدُّ ملماً واعلم ان التوَدَّد من القوي يُعدَّ تواضماً وكبر همة فلا تقنع من التوَدَّد الى العامة لخلاص لك مودتهم وتنال الكرامة منهم واعلم ان الايام تأتي على كل شيء فتُخلق الافعال وتتحوّل الامار وتعيت الذكر الا ما رسم في قلوب الناس مجنة توارثها الاعقاب فاجتهد بالظفر بالذكر الجميل الذي لا يموت . واعلم ان المدان التي دخلها الخلل والانتشار اتي ذلك اليها من سوء رسوم الروس والمديرين . وذلك انهم آثروا جزء النافع الى اقصىهم على تقدّم امور العامة وتقسيم سن المدن وصرفوا هممهم في تعجيز اللذات الزمنية واهملوا التدبير البالغ اثراه وذكره على وجه الارض والدهر . وقد رجوت ان تكون عواقب امورك الى سعادتك وان تجتمع لك الخصال المحمودة عند اليوتينين لاتك حقيقها . واجتهد ان تظفر بالذكر الذي لا يموت بان تدْعُ قلوب الناس مجنة تبقى بها ذكر مناقبك وتترفّ بها مساعدتك على الابد والسجدة لذكرك والتبرع لفضائلك . والسلام اليك وعليك

(١) كذا في الاصل . وقد اصلحها ليبرت « جُبانت » والصواب « من حياتك »

(٢) كذا في الاصل وهو الصواب وقد قرأه غلطًا ليبرت « فاجتمع »

مَقَالَةُ لارسطاطاليس في التدبير

شِلْهَا عِيسَى بْنُ إِيْزُرْعَةَ

تَوْطِّةٌ

بين النصارى الذين اشتهروا في المعلوم الفلسفية في القرن الرابع الهجرة والعاشر لل المسيح ابروع علي عيسى بن اسحاق بن زرعة . قال ابوالفرح المعروف بابن النديم في الفهرست (ص ٣٦٤) وابن الي أصيمع في كتاب طبقات الاطباء (١٢٥: ١) وابن البري في مختصر تاريخ الدول (ص ٣١٥) انه كان من المتقدمين في علم المنطق وعلم الفلسفة واحد القلة الم gio دين . مولده في بغداد سنة ٣٣٩ هـ وجما توفي سنة ٣٩٧ (٩٦٣ م) وكان يتعوّي النطة وكان كثير الصحة واللازمية ليحيى بن عدي الفيلسوف النصراني الشهير (راجع المراجع ٥: ٣٦٨) . ولابن زرعة تأليف عديدة وردت قائمة في فهرست ابن النديم وطبقات الاطباء لابن الي أصيمع وقد امتاز ابن زرعة بالقل عن اليونانية والسريانية . واكثر ما عرب كتب ارسطو . وقد اخذت يد الصياغ اغلب تصانيفه الا قليلا منها صدر على صروف الدهر وجدنا من جملتها بعض رسائل مفيدة في خزانة كتب اوربة . وفي مكتبة باريس العمومية بمجموع موسوم بالعدد ١٣٢ تاريخ كتابته سنة ١٣٤٥ لل المسيح فيه عدّة تصانيف ومن جملتها في الصفحة ١٧٠ مقالة تُنسب لارسطو في التدبير يقال هناك ان معراجاً ابن زرعة احياناً انتسبها على علاقاً . وقد بحثنا عن اصلها اليوناني في مجموع كتب ارسطو فلم نجدها ولعلها مسأً فقد من كثيرو هي لأحد تلامذته ثبت اليه ل. ش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد فان حقاً على العاقل ان ينظر الى محسن الناس ومساونهم وموقعها منهم في منافعها ومضارها . ثم يلتئم المنافع لنفسه من مثل ما فقعم ويقي الضار عنها من مثل ما ضرّهم فيوقن الامور ويطبعها ويجعل بين طبقاتها حدوداً ترايل بينها . ثم يأخذ لنفسه آلة تأدبيها في احياء علم ما عالم من الامور بالعمل واستجلاب ما جهل

ثم تعهد الاعداء بالاذى وذوى الاغتيال بالمناقضة وذوى التسلل بالغفرة وذوى الاعتراف
بالرأفة والرحمة. ثم تعهد الحساد بالغنايةة واهل البني بالمداعنة واهل السفاهة بالعلم واهل
المؤانة بالوقار واهل الشفاعة بالمحقرة واهل المنافسة بالمكاشرة واهل الملادة بالاحتراس.
ثم الامر في الشبهات بالكفر وفي المجهولات بالإرجاز وفي الواضحت بالعزيمة وفي
المستربيات بالبحث. ثم احياء الحزم عند الكاره والصبر عند الثواب والتجلُّ عند
الغيفظ والكتطم عند الفضب والوقار عند المستجهلات. ثم تعهد الجبار بالرفق والقرین
بالمؤمنة اذا انضمَّ الى واحدة واحدة من الباقيين من قبل الخواص لامن قبل الجوهر
(كذا) فقد وفينا بما ضمنأه وبين بما ذكرناه بعونه الله وحسن تدبيده وله الشكر
دائماً الى ايد الابدين

وصيَّةُ افلاطون في تأديب الاحداث

ترجمة اسحاق بن حنن

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

٢٥٦

بين الكتب التي عزّها العرب إلى أفلاطون النيلسوف اليوناني الشهير (٣٦٨ - ٢٨٧ ق.م) كتاب يُدعى تأديب الأحداث لا يشكون في نسبته له. منهم صاحب الفرس ed. Flügel (236) p. ثم جمال الدين القطري في تاريخ الحكماء (١٨ ed. Lippert, p. ١) وابن أبي اصيبيه في طبقات الالبياء (الطبعة المصرية ١: ٥٤). أما علماء اليونان والفرنج فاختاروا في ريب من الامر (١) وينسيون غالباً كتاب تأديب الأحداث لاحظ تلامذة أفلاطون أو تبعاته في مذهبهم الفلسفي. وقال بعضهم أنه لغلوط رئيس الكتاب الشهير في القرن الأول بعد المسيح وأنه هو كتابة آداب الصبيان Εἰδούσων περὶ πάθων καὶ γεγονότων و استدلوا على ذلك باضم وحدوا كتباً يُدعى «آداب

(W. Christ : *Gesch. d. griech. Literatur*, 1
اطلب تاريخ الآداب اليونانية ١
4th Aufl., p. 466)

الصيّان » بين المخطوطات المنسوبة لأفلاطون (١) فزعموا أنَّ العرب خطّوا بين أفلاطون وفلوطرخس فنسبوا إلى ذاك ما هو لهذا . وقد راجحنا بمجموع تأليف أفلاطون وتأليف فلوطرخس التي طبّها فرمان ديدو (Firmin Didot) فلم يجد رسالة تأديب الأحداث في جملة مصنفات أفلاطون . أمّا مقالة فلوطرخس في آداب الصيّان فلا تتوافق التي عرفها العرب كما سترى

هذا وفي مخطوطات المكتبة الرايتكمائية مجموع قديم فيه عدة مقالات لقدماء الفلاسفة من فرس وهنود وعرب وبونان سبق لها تعريفه في المشرق (٦٤٠:٦٤) وعنده أخذنا «وصية فيثاغورس الذهبيّ» في جملة المقالات المنشورة عن اليونان «وصية أفلاطون في تأديب الأحداث ترجمة إسحاق بن حنين» فيها المعيار الحسنة والوصايا الحكيمية لتأديب الأحداث . وهي شبهة في طرقيتها طريقة أفلاطون وإن لم يكن ايراز الحكم في صحتها وما لا ريبَ فيه إنما ليست لفلوطرخس فانَّ مقالة فلوطرخس معروفة تجدها في طبعة فرمان ديدو (Plutarchi scripta moralia, ed. Dübner I, 1-16) . وعليه فاتنا اردننا أيات هذه الوصية في المشرق ونحن لا نروم بذلك الحكم على صحة نسبتها إلى أفلاطون لكننا ندوّنا كأثر قديم من آثار اليونان وخصوصاً لسوء مقام مرجحاً إسحاق بن حنين أحد كبار المترجمين المتوفى سنة ٢٩٨ (١١٤٠) ولم يبقَ من متن قوله إلا القليل . وقد راجحنا جدول ما عرّبه من الكتب اليونانية في كتاب الفهرست وتراث تاريخ الأطباء فلم نجد ذكرًا للتربيب وصية أفلاطون في تأديب الأحداث واملأَ الامر فات هؤلاء الكتبة فزاد بذلك شأن هذه الرسالة . وسمّا يروى أنَّ إبا عمرو بن حيان بن يوسف الكاتب نقل «كتاب أفلاطون في آداب الصيّان (٢)» ولا نعلم ما جرى لهذه الترجمة . أمّا ترجمة إسحاق بن حنين فهي في النالب فسيحة لكنَّ قد سمعنا النسخَانَ ولا نعرف نسخة أخرى غير التي وجدناها في مكتبة الرايتكمان فام يعكّنا إزالة بعض ما وقع فيها من التصحيف

قال أفلاطون

لستُ أخاطب الطبقة العالية في الفلسفة ولا البلاغة ولا الطبقة الدنيا لكنَّ
اتوئخى الطبقة الوسطى بين الطبقتين . فاقول ما أقوله إنَّ يجب أنَّ اذْكُرْ تقيي وانحضرها
على الأدب دون أنَّ أخرج غيري إلى تأديبي وتقوري . فإنَّ الشرط للعقل أنْ أقيم تقيي
مقام المستحسن لها وعليها فإذا فلتُ ذلك كانت لي حصة مع الذين قوَّمُهم الأدب .
أَتُراني لا أعرف تقيي فأَتني لستُ بالحكيم ولا المستقل بالتعليم لأنِّي إلى هذه الغاية
متعلم وطالب الحكمة . فليت شعرى من الكاتب البليغ الذي يأتي بعدي ومن

(١) اطلب كتاب ما نُقل من تأليف اليونان Wenrich : *De auctorum graecorum*

(٢) Steinschneider , p. 121 et 299 ثم كتاب المقولات اليونانية إلى العربية :

Die arab. Uebersetz. aus d. Griech. , 1893 . Leipzig , p. 25

Wenrich, l. c. 299

الواضع للنوميس المتخيز الطبع التخيز للباء (؟) القسم الماعني كلامه والذي يحسن ان يكون واسطة بين الأستاذين والمعلمين وان يقنع الزريقين معاً فيرضي الطبقة العالية ويؤذب الطبقة التي دونها من الاسفل من غير ان يتصرف اولئك ولا يبيكت هؤلاء ولا يكرم اولئك على الهاجس ولا يبعد هؤلاء بالتخويف والإرهاب ولا يقسم اولئك بالاستلاط ولا يستعمل (مع) هؤلاء التساهل والاهمال لكنه يسوى بين الصنفين اعني الرئاسة الرواية المؤدية (؟) بحسب ما تعلمه هي حتى يعلمهم ما امرته به

يا أهيا المقربون بهذا التأديب ليكونوا معلمين مودين افهموا عنى ما اوصيكم به وأدرسون لكم . لتكن سيرتكم مع تلاميذكم سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان . وبالله النشى تتكل ادب وعلم . استحقلكم واقسم عليكم آلآ تتباوزوا الحدود . اعرفوا عاداتكم واحظروا درج مراتبكم وتباهوا بالضياء النفسي . وكفوا لهؤلاء التلاميذ مرآة صافية مضيئة فكونوا دليلاً لمروءتهم ليتأدبوا بالروءة وابعدوهم من كل لائمة قبيحة ومن شهوة تولد المؤلات والموت وامتنعوا من الشهوات المذمومة ومن افعال الخطايا ولا تخنوا بحسن مناظرتهم وليس بينكم وبين الآلام النفسانية مناسبة لأن الحمية والآفة من اجل ذلك . ولا تقرروا شيئاً يلحقكم منه عذل . ولا تكونوا سبباً اماده مذمومة يجترى عليكم بها تلاميذكم ولا تستطوهם للأكل معكم ولا تتكلموا بشيء يذكره بين ايديهم . ولا يكونن لكم معهم سر ولا خلوة فإذا ادّبتموهם فلا تكلموهم بكلام يكون مستوراً عن جماعة من بحضرتكم ولا تهدّبوهم بالخدع ولا تقتربوا اليهم بالهبات والصلات ولا تضحكوا في وجوههم وعاملوهم بحسب استحقاقاتهم . وعلّموهم ان لا ينحصروا عن مراتبهم من العلم فتشحذوا اتم عن مراتبكم في التعليم لهم ولا تحنلوا برؤى الليل ولا بالظل الزائل ولا بالذلة التي لا دوام لها ففسدوا خلاص انقaskم ورئاسة تعليمكم . واستحيوا منهم وتصوّروا وتوفروا وتحفظوا اتم وتلاميذكم ايضاً بالوصايا المرتفعة عن كل طعن . وقد ح وعدوهم ان يخدمهوكم ويخدموا كل احدٍ وما يشاكلكم من الاكرام فلا تتعوّهم أياه

ولا تودّوهم بالادب آلآ في موضعه وعلى حقيقة من حيث لا يلحقكم فيه شئ ولا ارتيا بانكم ظلمتموهם وتدليتم عليهم وان ترثعوا فخطوا منهم ولا ترثوا المتجرسين منهم برقة الآباء . ولا تخبّوهم كجنة ذوي الاساب منكم بل ادّبواهم

كالغرباء منكم ومن اول ابتدائكم بهم فخذوا في رياضتهم وان احد من اهلهم واقاربهم منعوكم من تأديبهم وسألوكم ان ترحوهم وترقوا لهم فاخذوه من عندكم ولا يكن تقويكم لهم وضر بكم آياتهم على غضب واختلاط ولا تتركوه اهلا لقمة عنايتكم بهم ولا تسروا بلا ترتيب ولا تتركوه من غير حذر تعرفونه لاقفهم . واياكم ان تتأملوا ابدائهم وتخاطيط صورهم وكلما احببتموهن وازددتم عنایة بهم فأقيسونهم مقام الاعداء ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل اكراامة العالمية . ودواووهن اذا احتاجوا الى الادوية المطلقة حتى تصفو اذهانهم ليكون لهم بما تقيدونهم من علومكم شرف وافتخار . وعودوهم الاحتياط من الاطعمة المولدة للنسان كالباقل واللوبيا والبصل والثوم والسم القاتل الذي هو الكثرة ومن سائر الاطعمة التي تشبه هذه . وعودوهم ان لا يأكلوا الا في اوقات معلومة محدودة من اطعمة لطيفة . وحدروهم الشره والسكر والحرقون عن الاعتدال لكل ما يصلح ويشากل حالة علمهم . وامنعوه من النظر الشهوي المُردي المُؤدي الى الفسق ولا تطلقوا لهم الشيء السخيف

واقيموا عليهم رئيساً منهم يشرف عليهم ول يكن متقدماً غنياً كان او فقيراً جيلاً كان او قبيحاً ولا تنظروا الى حسن الوجه مع قبح السيرة بل انظروا الى حسن العقل . ول يكن المدبر لهؤلاء الاحداث من يوثق به ذكياً عالماً مهيناً غير معروف في بيته . اللقاء وقبح المعاشرة وفساد السيرة . ولا تصحبوا المعروفين بالافعال القبيحة وتباعدوا منهم . فاذا اصبتم مثل هذا الرئيس الوصف بالصفات الحسنة فالخير ان تجعلوا في يده اموالهم واملاكه ليديرها لهم

وقابلوا كل من تؤدي بهم بما يشاكهم من التأديب ولا يكن تأديبكم لهم بغدر غيّر وترتيب حملوهم ما يرون عليه من التأديب . ولا تحيطوا قلوبهم بالاحاح عليهم وتجشيمهم ما لا يرون عليه وأقيموا عليهم منهم رؤساء الوف ورؤساء مئن ورؤساء خسين ورؤساء عشرة وكل واحد منهم يأس تلاميذه وينهاهم . ومتى زال رئيس منهم عما تأديب به واديه لم يستعمل ما يجب عليه مما يوصيهم به فلينجح ذلك الرئيس منهم عن مرتبته وينتقم فيما غيره فليس من الحزم ان يوثق بخانن ولا كاذب ولا يقبل اعتذار من يقتل النفس عامداً . فإن اخطأ حدث من يسمع التأديب او ذلت غفرت

زَلَّهُ واحْشِيلْ دفعتين او ثالثاً فان عاد بعد الثلاث تُعَيِّن عن جملة المتأدبين وُحْجَرَ لِلْأَلْأَسْنَاد سائر من يوم التأديب

إِيَّاهَا الْآخِرَةِ الْمُجْبُوتُ لِلْعِلْمِ اسْمَاعِوا وَاحْفَظُوا وَصَلِّيْ فَإِنِّي كَاحِدُكُمْ كَنْتُ لَمَّا احْبَبْتُ الْعِلْمَ فَإِنِّي كَاتِبُكُمْ مَقَالَةً سَهْلَةً لِلَّا يَعْلَمُ لِكُمُ الدُّخُولَ إِلَى الْعِلْمِ بِكُلِّ صَنَاعَةٍ نَظِيفَةٍ الَّتِي يَتَّسَعُ بِهَا وَيَلْذَهَا (؟) كُلُّ حَبَّ مُتَعَلِّمٍ . قَوْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونُوا طَاهِرِينَ لَا عَيْبٌ فِيْكُمْ قَبْلَ أَنْ تَشْرِعُوا بِهَذَا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ لَا يَجُبُ أَنْ تَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَشْيَاءِ الدَّنَسَةِ وَلَا الْأَشْيَاءِ الدَّنَسَةِ إِلَى الْأَشْيَاءِ . الطَّاهِرَةُ وَلَا تَعْلَمُوا الَّذِينَ لَيْسُوا طَاهِرِينَ بِلِّلَّهِ الَّذِينَ هُمُ الْأَطْهَارُ أَبْرَارُ طَهَارَةَ حَسَنَةٍ وَلَا يَقْرَبُ ذُو الْعَيْبِ الدَّنَسِ مِنَ الْبَرَّأِ مِنَ الدَّنَسِ وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِعُ مَكِيَالٌ مِنْ مَا عَذْبَ صَافِرٌ لَطِيفٌ يَقاومُ حُبَّ حَمَّاقٍ مُمْتَنَةٍ وَلَا تَقْوِيُ الْعَيْنُ الرَّمْدَةَ عَلَى خَرْقِ شَعَاعِ الشَّمْسِ وَلَا يَكُونُ ادْبُرُ التَّفَسِّفِ فِي بَدْنِ قَدْ اسْتَجَنَ فِيْهِ الْجَهَلُ وَالشَّرَهُ . لَا يَقْبَحُ اقْبَحُ الْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَوْسِمَ نَسَهَ عَنْدَ النَّاسِ بِالْعُقْلِ وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ وَهُوَ خَلُوُّ مِنْ صَفْرِ الْأَدْبُرِ مُرْتَكِبُ الْمَأْثَمِ . أَنَّ الْحَكْمَةَ وَالْتَّشْبِيهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْعِلْمُ لِلْحَكْمَةِ وَالْمَرْشِدُ إِلَى الْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ الْفَاضِلَةِ الْمُوقِّعُ لَهَا

إِيَّاكُمُ الْحَسَدُ فَإِنَّهُ الْمُفْرَقُ الْمُشَتَّتُ . وَلِيَتَوَاضَعُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ . تَسَاوُرُوا فِي الْمُجْبَةِ الْكَامِلَةِ أَسْلَمُوا نَفْوسَكُمْ لِلَّهِ وَلِلْعُقْلِ . الْكَامِلَيْنِ الَّذِينَ يَسْتَعْقُونَ الرَّئَاسَةَ بِالْعَالَمِ وَاقْتَصَادُهُمْ وَقَاعُتُهُمْ وَلَا تَسْكُنُوا عَلَى الْمُفْتَغِرِينَ بِالْأَبَاءِ الَّذِينَ وَلَدُوهُمْ وَلَمْ يُؤْذِبُوهُمْ بِأَدْبِ الْتَّفَسِّفِ وَلَزُومِ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ وَادْعُوا أَرْبَتَ الْأَبَاءِ عَنْدَ التَّلَامِيدِ مِنْ غَيْرِ اسْتَحْقَاقِ لَهُ قَبْلَهُمْ أَوْلَى . وَلِيَجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ كَنْسِهِ وَمَوْضِعَ سَرَّهُ وَلِيَحْفَظَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ حَتَّى يَكُونَ بِعِضْكُمْ حَافِظًا لِسَرِّ بَعْضٍ

كُونُوا سَامِعِينَ مُطِيعِينَ حَرِيصِينَ عَلَى طَلْبِ الْحَقِّ وَالْحَكْمَةِ بِجَهَدِهِنَّ مُنَاضِلِينَ عَنِ الْحَقِّ مُجَاهِينَ لِلصَّدْقِ بِمَجَاهِلِهِنَّ عَنِ الْعِلْمِ عَارِفِينَ بِالْأَزْمَةِ وَاخْتِلَافِهَا مُنْفِضِينَ لِلْمُهَاجِرِينَ مُعَتمِدِينَ لِتَسْكُنِ الصَّلَاحِ وَالسَّكُونِ وَالْمَهْدوَ وَالسَّلَامَةَ مُتَكَلِّمِينَ عَنِ أَهْلِ الْحَيَاةِ نَاظِرِينَ بِاعْيَنِهِمْ وَقَلُوبِهِمْ نَظَرَ التَّوَاضِعِينَ لَا التَّكْبِيرِينَ آتَيْنَ أَنْفَقَ الْأَمَةَ دَارِسِينَ دراسَةً دَائِمَةً لِلْمَوْتِ الْأَخْتِيَارِيِّ مُفْكِرِينَ فِي الْرُّوحَانِيَّاتِ عَيْنِ الْكَلَامِ الَّذِي يُؤْذِيَكُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِرَةِ عَيْنِ الْفَضَالَ مُتَمَسِّكِينَ بِكُلِّ الْمَحَاسِنِ . لَا تَتَحْمِلُوا ثَقْلَ التَّكْبِيرِ وَلَا تَتَعَدَّوا أَقْدَارَكُمْ

و لا تترفّعوا بالصلف ولا تتعظموا بالانتخار ولا تأخذوا اخلاق الجبارية [وابعدوا من انكم لا تدرؤن انكم لا تدرؤن (كذا) وكونوا علماء بما تعلمون ولا تتجاهسروا على تدبي حدودكم ولا قاروا فيا لاحقية له . لا تجادلوا بانكثب ولا تتتكلّموا بالهذر واحذروا الشهوات القيحة ولا تهودوا افسكم الميل اليها والزموا قراءة الكتب الادبية ولا تغلو وأحسنوا الاتصات للحكماء وارهبو اباءكم واكرموا آمها تكم ولا تجحروا النوم وانكسل وميّزوا بين الخير والشر واعرفوا الريح من الحسران واذا لم تسألو فلا تحيبوا وتنكحوا الخصومات . واستعملوا الاغذية اللاطيبة وتابعدوا عن الشره اللاطعة ولا تكثروا من شرب الخمر . ول يكن لغذائكم وقت معلوم . وصيروا العسل أذاما لكم ان قدرتم عليه . وأكثروا ذكر الله عز وجل واحسانه اليكم فرادى ومجتمعين . ولا ترفعوا اصواتكم عند من هو أحسن منكم ولا ترددوهم ان الكلام ولا تطلقوا المستكم بحضورتهم بكلام جافر . ولا تتوثروا لذة المأكل على العلوم ولا تحرضوا على شرب الخمر ولا تستغلوا بذلك مساوى غيركم . ولا تظنوا بانفسكم انكم حكماء دلما يبيب ان يشهد لكم بالحكمة غيركم . واذا صبح كلامكم وظهرت حججكم فلا تعجبرا بانفسكم ولا تفتخروا بما ظهر منكم من غلبة خصومكم وآثروا الوحدة والدعة والسكنون ولا طلبوا الرئاسة وإن أكرمكم انسان قتواضعوا انت في افسكم وان سلطكم مسلط على امر من الامور فأحسنوا فيه واكظموا الغيط ولا تسرعوا الى القضب واكرموا افسكم فانكم بذلك تصيرون كرامه كثيرة . ولا تمضوا شيئا في وقت الضجر وامتحنوا الاصدقاء قبل ان تصادقوهم ولا تصادقوهم قبل الامتحان

ولا تقوموا في الاسواق وان تهيأ انكم ان لا تشعوا فيها فافعلوا قلن الاسواق مزابل المدن وليس يجد الانسان على المزابل شيئا نظيفا ولا طيبا ظاهرا ولا تصنعوا الى اقاويل العامة وخاصة اهل السوق فانهم همج دعاع ولا تحصيل عندهم ولا رأي لهم ولا معرفة حقيقة . ولا تطلعوا احدا على اسراركم وكلوا الرزسا ، بتواضع وطف وقطاطوا لكل احد . وأقلوا من التعرف الى الناس فانكم قلن ما تتأدون الا بنين يعرفونكم وليس يكاد يوزيكم . ولا يعظمن في صدوركم ما يعظم في عين كثير من الناس من اعراض هذه الدنيا . واذا انكرتم على انسان يهشككم امره شيئا فعاتوه عليه من وقته

ولا تكونوا ذوي وجوهين ولسانين ولا تكون مودتكم مستحبة مختلفة كاختلاف ضوء القمر . وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائم لا يزيد ولا ينقص . ولا تتبعوا شهوات الناس في الأحكام لكن كونوا حكماء بلا حباوة لأحد منهم . ولا تقتابوا من غاب عنكم ولا تختلفوا يميناً على جهة أرضاء الناس ولا تكونوا في ملوككم ان كانوا لكم غاصبين واحدنروا من الملاهي الشائبة لكم ومن اللعب المضلل لاذهانكم . ولا توصلوا الضحك ولا تقلعوا الى الجدح الآخذة بالعين الجديدة بالباطل التي تحدث في افسركم اضطراباً . ولا تجسوا من يزبن لكم الشهوات القبيحة والذين يغالطونكم بالخبل ويدسون فيما الشهوات الرديئة والاراء الفاسدة التي تهون عليكم التعرض للافاعي والحيتان والسموم والعقارب والادوية القاتلة ومن الذين يظهرون الاشياء العجيبة التي لا دوام لها وتجنبيوا الشعيبة وطلب السحر والرق والكلام المضحك . اخذروا العدو الذي يريكم الصداقة ومن اخر لا صدق لكلامه ولا صيغة لضمانه ولا صواب في منطقه . والذي ينبغي للأحداث ان يأخذوا اطرقاً من الاسباب التي يحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتقطيم المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والمرب من غير استثناء ولا انهاك فيه . وليتعودوا ركوب الخيل وجرهما والعمل بالسلاح

وينبغي ان يتظروا في الموسيقى فأنها من التعاليم الابعة^١ حتى يقفوا على المناسبات وتأليف اللحون واصناف ما ينسب اليها من العود والمعرفة بسائر آلات الموسيقى . وانضالها الارغن التي عليها ثالون وتراما مهياً على الطبانع الأربع

واعلموا انكم اذا اتصفتم بهذه الحكمة وتمسكم بها وأرشدتكم اليها كونكم كالنور الشرقي على الخلائق فاجعلوا شكركم لله المدير للكل الأزلي القديم القائم بالحق والقسط . ومن خالف هذه الوصايا فالواجب على المقلد للإشراف على المتأدين تقويمه وتأدبيه فان لكل خطأ عقوبة اما عاجلاً واما آجلاً . فيجب ان تقدم عقوبة العاجل لئلا يفسد الناس ويقتل بعضهم بعضاً بالتها و الغلبة وضروب الشر ممن لم يتعنت ولم يتبه عمما ينهى عنه فيطرح ولم يقبل في جملة المتأدين ولا يُنقى ماء الحياة . فاما المقلد لتدبير الأحداث فيجب عليه ان يكون كالمرأة المضيئة لامة القائم بالرئاسة فن قصر في هذه الوصايا فليسكن بعداً منعى من هذا التعليم

^١ يريد الفنون الجميلة اعني التصوير ونحو النماويل والموسيقى والرقص

وصية فيثاغورس الذهبية

نبذة ترجمة وعلق حواشها الاب لويس شيخو اليسوعي

لوكهات

انَّ بينَ المآثرِ الجليلةِ التي خلَقُوها جماعةُ فلاسفةِ اليونانِ كتاباً صغيراً الحجم لا يتجاوزُ وُرَيقَاتَ قليلةٍ يدعى «نَصيحةُ فيثاغورس الذهبي» وهو عبارةٌ عن تصييده من العبر اليوناني في المدنس الأجزاء، يبلغ عدد إياتها واحداً وسبعينَ يائياً تتضمنَ بختنصر الكلامَ تعاليمَ فيثاغورسَ وبمبادرةِ الفلسفيةِ. وقد زعمَ كثيرونَ أنَّ هذه التصييدهُ إنما هي فيثاغورس نفسهُ وجعلها كدستور يجد في سؤالاتهُ ماجِّنَ فلسفتهِ وذلك في بدءِ القرنِ الخامسِ قبلَ المسيحِ. الآباءُ اصحابُ التقى واربابُ البحث تحققوا اليومُ أنَّ هذه التصييدهُ ليست لفيثاغورس بل لـ فيلسوفٍ لاتينيًّا (Lysis) الذي عاشَ بعدَ فيثاغورسَ بزمانٍ قليلٍ وذلك استناداً إلى قولِ أحدِ قدماءِ كتبةِ اليونانيينِ ديوجينيسِ من لاثرنةِ (Diogenè de Laerte) في كتابِ تاريخِ الثانِ (ع ٧٥). وقد ثاعتَ هذه التصييدهُ بينَ الفلاسفةِ اليونانيينَ حتى أقامُوا عليهاِ التمايلَ وترححوا شرحاً مستوفياً. اشتهرَ منها تقديرُ الفيلسوفِ الفيثاغوريِّ هيرودوكليسِ المتوفى سنة ٢٧٠ ميلاديةً. وقد طبعَ المتن اليوناني مع الشرحِ مراراً تجدها كلِّها في جموعِ فلاسفةِ اليونانِ طبعةٍ فردينَ ديدو (١)

وقد عرفَ العربُ هذه التصييدهُ وتقلَّلُوا إلى لفظِهم. ومن جملةِ الكتبِ التي ذكرها الماجِّ حليفة في كشفِ الثنوَنِ (طبعةٍ ليسيك ١٦٩٥: ٥) «كتابٌ في وصايا فيثاغورس لابنِ البَّاسِ احمدِ بنِ محمدِ السرخيِّ المتوفى سنة ٨٩٩ م ٢٨٥» والمراجعُ أنَّ الماجِّ حليفةً أردَّ الكتابَ الذي نعنَّ به بصددهِ ييدَهُ انَّ هذه الترجمة قد أخذتها يدَ الضياعِ. ولا بنِ مسكونيَّه ترجمةُ أخرىٍ كانَ وقفُ عليهاِ حناً أليخمانَ (J. L. Elichmann) فطبعها سنة ١٩٦٠ في ليدن مع نبذةٍ أخرىٍ فلسفيةٍ تدعى بلغزِ قابسٍ وكانَ المذكورٌ نقلاً عنَّ كتابِ «جاويدانِ خرد» المصنون في خزانةِ كتبِ ليدن وفيه جموعٌ حسنٌ من آدابِ العربِ والفرسِ والرومِ والهندِ لم يطبع منها أليخمانُ سوى هاتينِ البَّدينِ. الآباءُ اصحابُ المذكورة قد نقدتْ منذ زرنَ مديدَ لم يكُنَّ الأطلاعَ عليها. وقد أسدتنا المظانُ نجدَ المجموعَ نفسهُ في خزانةِ الكتبِ الوائِيكانيةِ مخطوطاً سنة ١٥٢٢ م (٩٢٨ م) فاستئنفناهُ لكتبتنا الشرفيةَ وقد نشرنا منهُ بعضَ طرائفهِ. وهو نحن ننشرُ الآنَ وصايا فيثاغورسَ. وإنَّ مسكونيَّه مترجمها أحدُ مشاهيرِ النَّقلةِ من اللاتِ الاجنبيةِ وأسمُه أبو عليِّ احمدِ بنِ مسكونيَّه (٢) توفى سنة ٥٦٢

Fragmentsa Philosophorum Græcorum, Firmin Didot, Paris. 1890. pp. ١

(٢) وقد وهم قديم (Wenrich) يقولُ (ص ٨٧) انَّ ١٩٢ et ٤٠٨

السرخيُّ هو ابن مسكونيَّه وبينَ كلِّيَّهَا ذُنُونَ مديد

(١٠٣٠ م) ومن كتبه النبوية كتاب تحذيب الأخلاق الذي طبع مراراً في مصر. وكتاب الفوز الأصغر الذي نشره جناب الشيخ طاهر الجزائري في بيروت سنة ١٣١٩ وقد قالنا هذه الوصية الذهبية مع اصلها اليوناني فوجدوناها مطابقة له في الغالب لا تجد عنده ألقيلأ . ولعل هذا الفرق يأتي من اختلاف الروايات الأصلية . وبعد نشرنا لهذه التبنة في المشرق اطلتنا على نسخة ثانية منها في مجموع طبعة سنة ١٣٥٦ (١٨٨٨ م) ميرزا حسين الشيرازي في المجمع او في الهند او له كتاب المقابلات لابي حيّان الترجيدي . وهذه الطبيعة مشحونة بالاعباط النظيف وقد راجتناها على نسختنا فوجدنا فيها بعض روایات حسنة ابتناؤها تنتهي للفائدة ونعن ندعوا هذه النسخة بحرف « ج »

وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية

وهي التي يقول جالينوس انه يتراها كل يوم غدوة وعشية

قال فيثاغورس : اول ما اوصيك به بعد تقوى الله عز وجل (١) بتجليل الذين لا يجل لهم الموت من الله وارليائه (٢) وأكرامهم بما توجيه الشريعة وتوق (٣) اليدين . ثم أوصيك بامتثال ذلك في خدمة الباصرين في مذاهفهم (٤) . وأوصيك ايضاً بتجليل عمار الأرض (٥) فتفعل ما توجيه عليك الشريعة في اكرامهم . وأوصيك باكرام سلطك واقرئاثك . وأوصيك ان تتحدى من سائر الناس أفضالهم صديقاً (٦) ليكون صديقاً في الفضيلة وان تُثنى له جانبيك في الفعال ما ادأه ذلك الى المنيفة ولا تستفسد صديقاً لمفوة تكون منه (٧) ما امكنته . على ان الامكان قريب من الضرورة (٨) فهذا اول ما ينبغي ان تعمله

(١) الكلام في الاصل من آلة المشركين

(٢) لملأ يريد الملائكة واولياء الله الذين نقلوا الى دار الخلود وفي نسخة ج « اولياء »

بهدف حرف العطف

(٣) ولعلها « توف » اي فر يسبنك الله

(٤) هذا معناه كما يوُخذ من النص اليونيقي : واصرك ايضاً ذوي العقول السامية والمس شريحة . وفي ج : اوصيك بامتثال ذلك لللاظفين للاظظرين (الاظظرين) في مذاهفهم (كذا)

(٥) عمار الأرض هم الذين يسعون في اصلاح شروطا

(٦) ولعلها « صدقأ »

(٧) وفي ج : والا تستفيد صديقاً لمفوة ولا تصر صديقاً لمفوة منه

(٨) شرحها هيروكليس فقال : يريد ان الفرودة تزيد قوت ارادتها فتحمل مسكنة غير مسكن

ثم ينبغي ان تتعود بضبط نفسك على هذه الاشياء التي انا ذاكراها لك اولما امر بطنك وفرجك والقضب والثوم . واحذر ان ترتكب قبيحاً في وقت من الاوقات على خاروة^(١) لامع غيرك . ول يكن استهياواك من نفسك اكثرا من استهيانك من كل احد . ثم ينبغي لك ان يلزم نفسك الانصاف في كلامك وفعالك . ولا تحمان نفسك على ارتكاب امر من الامور بلا تييز بل اعلم ان الموت حالاً يحيى الناس لا حالة . واما المال فليكن قصدك فيه اكتسابه من حلال واتلافة في حلال^(٢) . وما قد يُتال من الاشياء المؤذية بالاسباب السماوية فاصدر على ما ينوبك منها من غير ان تندم بل تروم مدارتها بقدر طاقتك^(٣)

وينبغي لك ان تعلم ان ما ينوب الاخيار من الناس في هذه الامور ليس بالكبير . فاذا سمعت من كلام الناس جيدة او رديئة فلا تتعجب منه^(٤) ولا تحملنك نفسك على الامتناع من استئاعه وان سمعت كذلك فهون على نفسك الصبر عليه . وما انا قائله فأجر امرك عليه في كل ما تستعمله لا يحملنك احد بكلام ولا يفشل على ان تفعل ما ليس به سبيل ولا ان تتفوه به . وترو قبل الفعل كيما لا تُغلب في فعلك واحذر ان تقول او تفعل ما يستجهل منك بل اغاً ينبغي ان تقتصر فيما تفعله على ما لم يُعد بالضرر عليك ولا تقنعنَ فعلاً وانت جاهل به بل تعرّف في كل حال وفي كل واحد من الاعمال ما يجب ان تفعله فانك حينئذ تسر ببعاشك^(٥)

ولا ينبغي لك ان تهمل امر صحة بدنك لكن تعنى بالطعام والشراب والقصد فيما وباقناف الرياضة . واغاً عني بالقصد ما لم يضر . وعود نفسك ان يكون تدبيرك تدبيراً تقىأ غير مسرف بعزلة من لا خبرة له بما في يديه . ولا تكون ايضاً شحيحاً فخرج عن

^(١) وفي كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيمه (ص ٤٤) : ان تركب قبيحاً من الامر لا في خلوة^(٢) روى ج : ول يكن قصدك في المال اكتسابه في حال حلال واتلافه في أخرى^(٣) وفي ج : وما ابتليت به من الاشياء المؤذية بالاسباب السماوية فاصدر على ما ينوبك منها من غير ان تذمر بذلك (كذا) ان تروم مداواة ما واطلب بقدر طاقتك

^(٤) روى ج : واعلم أن ما ينوب من الاخيار من الناس من هذه الاشياء ليس بكثير وادا سمعت من انسان كلاماً جيداً او رديئاً فلا تتعجب (كذا) منه

^(٥) لم يروي ج من هذين السطرين الا قوله : « ولا تقنعنَ فعلاً وانت جاهل به واطلب الواجب منه »

الحرية بل الأفضل في الأمور كلها هو القصد فيها ول يكن ما تفعله ما لا يعود بالضرر عليك . فاستعمل الفكر قبل العمل (١)

ولا تساعد عينك على التوم (٢) قبل ان تتصفح كل واحد من الاعمال التي فعلتها في نهارك أجمع فتقف قبل نومك في الموضع الذي تجاوزت فيها ما ينبغي ان تفعله قلم تفعله وابداً في ذلك من اول ما فعلته وايجي في تقدسك لذلك الى آخر ما فعلته (٣) . فتى كنت قد فعلت مكروراً فليذعرتك ومتى كنت قد اتيت رضياً فليذهب جننك فعلى هذا فليكن حوصلتك وفيه دوبيك اليه . فاصرف هبتك فانها توطنك ما يرقيك الى الفضيلة (٤) الاهمية اي والذى وهب (٥) لانقساها اليها ذا الأربع من الطبيعة التي لا تستقر (٦)

ومتن التمسك فعلاً من الاعمال فابداً (٧) بالابتهاج الى ربك بالتجريح فيه فانك اذا لزمت ذلك ولم تختلف هذه الرصايا وفدت على كنه ما يجري عليه الامر في تدبير الله عزّ وجل اولياته (٨) . وفيما عشر الناس ما منه (٩) زائل في الواحد بعد الواحد وما منه ثابت . وعلمت ما قدر من مجرى الطبيعة كل شيء على مثال واحد كيا لا توجو ما لا يرجى (١٠)

وعلمت ان الناس بشقاء جدهم الذي اختاروه لانفسهم بارادتهم في حد من يُوثق

(١) هذه رواية ج لم هذه القرفة : « ولا تحصل امر بدنك في حفظ صحته ول يكن غاية عنائك بالقصد في الطعام والشراب والرياضة الى ما لا يضرك بحال . وعوّد نفسك ان يكون تدبيرك نقىً غير مضطرب ولكن رزياناً . واحذر ان تقلل ما يجلب المد عليك ولا تكون متلافاً بغيرلة من لا خبرة له بقدار ما في يديه ولا تكون ايضاً شحيحاً فيخرج (كذا) عن الحرية فالافضل في الأمور كلها القصد فيها واستعمال الفكر قبل العمل » (٢) وفي ج : « ولا تساعدنَ النوم عينيك (٣) هذه القرفة قد ساخت في رواية ج هكذا : « وابد في ذلك من اولها واجد تقدسك الى آخرها لتفت على الموضع الذي زلتَ فيه عما ينبغي وعلى ما لم يفعله (كذا) مائة كان يجب ان تفعله وعلى ما فعلتَ مائة كان واجباً » (٤) روی ج : فاصحًا ترقيك الى الفضيلة (٥) في نسختنا « وجہ » وهو تصحیف اصلاحاته من نسخة ج

(٦) هذا قسم اعتقده تلامذة فيثاغورس وهي ائمهم المثلثة . وكانوا يعطون عدد الاربعة ويعدونه عدداً كاملاً واصل كل كمال (٦) روی ج بالنقل : قابل (٨) رواية ج : الامر في الله وفي اولياته (٩) روی ج : مانيه (١٠) رواية ج : في كل شيء على مثال واحد كيا لا يرجوا ما لا يرجوا فلا يذهب عليك امر من الأمور

لهم ۱۱ اذا كانوا مشرفين على الحيات وهم لا يقرون عليها ولا يتقدون انفهم فيها بـ ۲
بـ ۲ فان الشاذ من الناس يتهيأ له استقاذ نفسه من الشرر وان ما يلوا به من ذلك هو الذي يقدح في قلوبهم واذهانهم فهم يتسلبون في الشر بتزلة ماء قد خرج في الاذلة المختلفة الى آفات مختلفة ۳ فيقعون في شرور لا احصاء لها . وذلك ان الامر اللازم للطبيعة خبئه ينكمأ وهو لا يشعر وقد ينبعي ان لا يبعد بل يهرب منه باظهار الاستخدا له ۴

ايهما اب الواهب الحياة حقاً اقول انك القادر ان تدفع عنهم بلايا كثيرة ان اظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم . لكنك ايهما الانسان ينبغي ان تتسلج اذا كان في الناس جنس الملي ۵ فالطبيعة الالمية تعوده الى الوقوف على كل واحد من الاشياء فان نلت منها حظاً من الحظر لزرت ۶ ما أشير به عليك وشفت نفسك من هذه الاوصاب والاضغاث نجوت سالماً ۷ ولكن اشع من هذه الاطعمة التي ذكرناها واجعل امتحانك لها تركة النفس وتخليها اسرها من جسدها وخبر الناس بما تعرف عليه في واحد من ذلك . واجعل القسم المشرف على ذلك التمييز الصحيح فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن حتى تصير محللاً يكون عند ذلك سائحاً غير عائد الى الانوسة ولا قابل الموت . تمنت وصايا في شاغورس والحمد لله حق حمد ۸

١) رواية ج: ممسوخاً: بشنا جدمع الذي اختاروه وباروائهم في حد من برى لهم

٢) رواية ج: وهم يقدرون عليها ولا ينقدون انفهم ما يلوا به

٣) روى ج: يقدح في اذهانهم فهم ينقل بتزلة ما يدخل في الاوقات المختلفة الى احوال مختلفة (كذا) ۴) رواية كاتري: ان المرء العزى زيد عليه يبكي وهو لا يشعر وينبغي ان لا تساعد من يهرب منه باظهار الاستبعاد له

٥) ج: انت ايها الانسان ينبغي ان تشجع اذا كان في الناس جنس الملي

٦) ج: انه نلت منها حظاً من الحظر لزرت ...

٧) روى ج: من هذه الاوصاب ونجوت سالماً

٨) دونك خاتم رواية ج : « ولكن امنع من الاطعمة التي ذكرناها واجعل امتحانك لها تركة النعم اخسرها واحظر لواحد ما تعرف عليه من ذلك . واجعل القسم المشرف على الله بك التمييز . . . حتى تصير محللاً في الجو تكون جيئنا سائحاً غير عائد الى الانوسة ولا قابل الموت

تمت الوصايا الذهبية لفي شاغورس والمجد والحمد لله دائمًا »

رسالتا الطير

للرئيس ابن سينا وللشيخ الامام محمد الفزالي

عني بشرها وتعليق حواشها

اب لويں شیخو یسوعی

تُوطئة

من جملة الرسائل الفلسفية التي صنفها ذلك الرئيس الامام والملاحة المقدام الشيخ ابو علي الحسين المعروف بابن سينا رسالة موسمة باسم «الطير» ذكرها الجرجاني تلميذه في قائمة مصنفاتاته التي اثبته ابن أبي أصيحة في كتاب طبقات الاطباء (٢:٥) ودعاهما بكتاب «الشكبة والطير». أما الحاج خليفة فدعاهما في كشف الظنون (٣١٨:٣) «رسالة الطير» ليس الا. وهذا الكتاب من ألطاف ما وضمه الشيخ الرئيس يبيّن فيه حالة الانسان قبل تبرّده من عالم الميرول ثم حصوله بالفصيلة على رؤية الحقيقة سبحانه وتعالى. وقد أبرز ذلك على صورة تخييلية وهي رمز الطير يقع في شباك المدو ولا يزال يحاول النجاة منها الى أن يمكّن بالخلاص بجهد وثباته.

وهذه الرسالة كان سبق المشرق الشهير الدكتور مهرن (Mehren) نشرها في جملة رسائل أخرى لابن سينا وهي مطبوعة في مدينة ليدن سنة ١٨٩١ مقلّعاً عن اربع نسخ وجدها في مكتبي لدرة وليدن وقد اضاف إلى اصلها العربي ترجمة افرنجية مع بعض شروح اخذها من تفسير فارسي لهذه الرسالة القمة عمر بن سهلان الساوي وهو مصون في خزانة كتب لندن (راجع الصفحة ٤٥ من قائمة كتبها العربية) : على اتسا قد احياناً إعادة نشر هذا الاثر لأسباب منها ان هذه الرسالة من الرموز الطينية التي يائس بثباتها الشرقيون فضلاً عن احتمال امرأة لرجل عظيم له في قلوبهم مقام جليل. ومنها اتنا عثنا على نسخة مضبوطة تصلح بعض الاغلاط التي وقعت في الطبعة البدنية او تضييف اليها روایات حسنة تزيد في فائدتها . ومنها ايضاً وهو اخص الاسباب التي حدثتنا الى نشر هذه الرسالة اتنا عثنا على رسالة ثانية للشيخ الامام محمد الشهير بالفزالي وسماها ايضاً باسم الطير وقد ذكرها الحاج خليفة في مجموعة الآراء الماء حتى الآن لم يقفوا لها على اثر . وقد قدمنا رسالة ابن سينا ليسكن القراء من المقابلة بينها

اما ماتنا الرسائلان فقد وردتا في مجموع رسائل ذكرناها غير مرّة في المثلث وعنه اخذنا كتاب مكارم الاخلاق للشاعي (المشرق ٣١٨:٣) وكتاب السياسة لفارابي التي مررت في الصفحة ١٨ وقد دللتا على صفحات هذه النسخة باعداد فرنجية

الرسالة الأولى

للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٦١)

مقدمة

٠ قال [الشيخ ابن سينا] أكرم الله مثواه: هل لأحد من إخواني في أن يهب لي من سمه قدراً ما أهلي عليه (١) طرفاً من اشتغالي (٢) عساً أن يتحمّل عني بالشركة بعض أعبائها فإن الصديق لن يهدّب عن الشوب أخاه ما لم يصن (٣) في ضرائث عن الكدر (٤) صفاءه وأني لك بالصديق الماحض وقد جعلت (٥) الحلة تجارة يفزع إليها إذا استدعت القلوب (٦) إلى الخليل داعية (٧) وطرى وترفض مراعاً لها إذا حدث الاستغاء (٨) فلن يزار رفيق إلا إذا زارت عارضة وإن يذكّر خليل إلا إذا ذكرت مأربه اللهم إلا إخوان جمعتهم القرابة الالهية وأففت بينهم المجاورة العلوية فلا حظروا (٩) الحقائق بعين البصيرة وجلوا درون (١٠) الشك عن السريرة فلن (١١) يجمّعهم إلا امتداد الله ويلكم إخوان الحقيقة بائوا وتصاوموا (١٢) ولি�كتشفن كل واحد منكم لأخيه الحبيب عن خالصته لبه ليطالع بضمكم بعضًا ويستكمل (١٣) بضمكم بعض ويلكم

* دللت على نسخة ليدن بعرف (ل) وعلى الروايات الواردة في هاش نسخنا بعرف (م) وعلى النسختين بالمرفقات مما (م.٠٦٠)

- | | |
|---------------------------|--------------------------|
| (١) ل : أتي إلى | (٢) م : أتي إلى |
| (٢) ل : اشتغالي وهو تصحيف | (٣) م : يصن |
| (٤) ل : جملة | (٤) م : وسرائر |
| (٥) ل : من داعية | (٥) ل : استدعنه |
| (٦) ل : ولا حظروا | (٦) م : إذا للاستغاء قدر |
| (٧) ل : قلم | (٧) م : وجلوا وسخ وربن |
| (٨) ل : وتصابروا | (٨) م : وتصابروا |
| (٩) ل : ولبيتكمل | (٩) م : ولبيتكمل |

اخوان الحقيقة تَقْبَعُوا كَمَا يَتَّبِعُ (١) التَّفَاقِدُ فَأَعْلَمُوا (٢) بِوَاطِنِكُمْ وَبِطْنُوا ظَاهِرَكُمْ
فَبِاللهِ أَنَّ الْجَلَى لَبَاطِنُكُمْ وَإِنَّ الْحَقِيقَى لَظَاهِرَكُمْ
وَيَلَكُمْ أخوان الحقيقة انسانخوا عن جلوذكم انسلاخ الحية ودبوا ديب الديدان (٣)
وَكُونُوا عَقَارِبَ اسْلَاحَتِهِمْ فِي اذْنَابِهَا فَانَّ الشَّيْطَانَ لَنْ يُوَاعِدَ الْاَنْسَانَ الْآمِنَ وَرَاهِهِ . وَتَجْرِي عَوْا
الْذَّعَافَ تَيْشِيَّوا وَاسْتَجْهِيُّوا الْمَيَّاتَ تَحْيِطُوا . وَطَيْرُوا وَلَا تَتَخَذُوا وَكَرَّا تَنْقِلُبُونَ إِلَيْهِ فَانَّ
مَصِيدَةَ الطَّيْرِ اوْ كَارِهِها . وَإِنْ صَدَّكُمْ عَوْزُ الْجَنَاحِ فَتَاصَصُوا تَقْطُرُوا فَغَيْرُ الْطَّلَائِعِ مَا قَوِيَ
عَلَى الطَّيْرَانِ . كَوْنُوا نَعَاماً تَبْتَلِعُ (٤) الْجَنَادِلَ الْجَمَاهِ (٥) وَافَاعِي تَسْتَرِطُ الْعَصَامَ الْمَلْبَةَ
رَسَادِلَ تَقْشِيَ الْضَّرَامَ عَلَى ثَقَةِ (٦) وَخَفَافِيشَ لَا تَبْرِزُ نَهَاراً (٧) فَغَيْرُ الطَّيْرِ خَفَافِيشَهَا
وَيَلَكُمْ اخوان الحقيقة أَغْنِيَ النَّاسَ (٨) مِنْ يَجْتَرِيَ عَلَى غَدِّهِ وَافْشَأُوهُمْ مِنْ قَصْرِهِ عَنْ
أَمْدِهِ . وَيَلَكُمْ اخوان الحقيقة لَاغْرِيَ (٩) إِنْ اجْتَنَبَ مَلَكُ سَوْءَاءِ اوْ ارْتَكَبَتْ بِهِمْ
قَبِيْحًا بِلَ العَجَبِ مِنَ الْبَشَرِ اِذَا اسْتَعْصَى عَلَى الشَّهَوَاتِ وَقَدْ صَبَّعَ (١٠) عَلَى اسْتِئْذَاهَا
صُورَتِهِ اوْ بَذَلَ لَهَا الطَّاعَةَ وَقَدْ نُورَ بِالْعُقْلِ جَبَلَهُ وَلَعْمَرَ اللهُ (١١) بَذَ (١٢) الْمَلَكَ بَشَرُ
عَنْ ذِيَالِ الشَّهَوَةِ فَلَمْ تَرَلْ قَدْمَهُ (١٣) عَنْ مَوْطَنِهِ فِيهِ وَقَصَرَ عَنِ الْبَهِيمَةِ اَنَّى لَمْ قَفِ
قَوَاهُ بَذَرَ ، شَهْوَةً (١٤) تَسْتَدِعِيهِ . وَأَرْجِعُ الْى رَأْسِ الْحَدِيثِ فَاقُولُ :

قصة الطير

برزت طائفةٌ تقتني فنصبوا الجبانِ ورَبَّوا الشَّرِكَ وَهِيَّاً الْطُّعْمُ (١٤) وَتَوَارَوا في

(١) ل : تَقْنَعُوا . . . يَتَقْنَعُ

(٢) ل : هَبَّالِ التَّلِيل

(٣) ه : هَبِيبُ النَّلِيل

(٤) ه : تَلْقَمُ . ل : تَلْقَطُ . شَبَّهَ الْاَنْسَانُ الرُّوْحِيَّ فِي اِتْصَارِهِ عَلَى الشَّهَوَاتِ بِالْعَامِ الْدِي
يَبْلُغُ الْمَحْدِيدَ وَالْمَجَازَةَ

(٥) ل : الْمُحْمَمَاتِ وَالْمَحْمَيَّةَ

(٦) كَانَ الْقَدَمَاءُ يَرْعَمُونَ أَنَّ السَّمَنَدَلَ وَجَمِيعَ السَّمَادِلِ (salamandre) يَجِدُهَا فِي النَّارِ

(٧) كَمَا أَنَّ الْمَفَاقِيسَ لَا تَطْبِرُ فِي النَّهَارِ كَمَا الْاَنْسَانُ الرُّوْحِيُّ يَرْبُبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَشَرَةِ الْبَشَرِ

(٨) ل : اَغْنِيَ النَّاسَ . وَهُوَ غَلَطٌ

(٩) ل : وَقَدْ ضَيَّعَ . وَهُوَ غَلَطٌ

(١٠) ل : وَقَدْ ضَيَّعَ . وَهُوَ غَلَطٌ

(١١) ل : وَأَيْمَ الله

(١٢) ل : بَذَ . وَهُوَ غَلَطٌ . وَبَذَ اَيْ غَلَبٌ

(١٣) ه : شَهْوَةُ الْتِي

(١٤) : الْاَطْمَمَة

الخشيش (١) ولما في يسرة طير اذ لحظوا ذفافوا مستعدّين لنا فاحتسبنا بحسب
واصحاب ما نحتاج في صدورنا ريبة ولا زعزعتنا عن قصتنا همة . فابتدرنا اليهم مقبلين
وستطينا في خلال الحبائل الجماعين . فإذا الحق تضخم على اعناقنا والشرك تنشبت باججتها
والحبائل تتعلق بارجلنا ففرعن الى الحركة فما زادتنا الا تعسيراً (٢) . فاستسلمنا للهلاك
وشغل كل واحد منا مَا خصّه من الكرب عن الاعتمام لأخيه (٣) واقبلنا تبيئنا (٤)
الحيل في سبيل التخلص زماناً حتى أنسينا صورة امرنا واستأنسنا بالشرك واطمأننا
إلى الافتراض

فأطاعت ذات يوم (٥) من خلال الشرك (٦) فلاحظت رقة من الطير أخرجت
رؤوسها واججتها عن الشرك وبرزت عن اقفارها تطير وفي ارجلها يطايا الحبائل لا هي
تؤودها فتعصيها (٧) النجاة ولا تلينها فتصفو لها الحياة فذكرتني ما كنت أُنبئه وتحصلت
عليه ما أَلْتَهْ فكبدت انحصاراً أو ينسى دوحي تلهفاً فناهياً هم من وراء الفقص أن:
أندروا (٨) مني توقيوني على حية الراحة فقد أعيتني امورى العروضة (٩) فذاكروا (١٠)
خدع المتنصرين . فما زادوا الا تقاراً فناشتهم بالحللة القديمة والصحبة الموصنة والمهدم
المحفوظ ما حل بقلوبهم الشقة وتفى عن صدورهم الريبة . فوافونى حاضرین فسألتهم عن
حالمهم فذكروا انهم أبتووا بما ابليت به فاستيأسوا واستأنسوا بالبلوى . ثم عالجوني فتحيت
الحال عن رقبتي والشرك (١١) عن اججتي وفتح باب الفقص وقيل لي : استغم
النجاة (١٢) . فطالبتهم بخلص رجلي عن الحلقة فقالوا : لو قدرنا عليه لابتدرنا او لا
وخلصنا ارجلنا وانّى يشفيك العليل (١٣) فنهضت عن الفقص اطير قيل لي :
انّ امامك بقاعاً لم تأمن الخذور الا ان تأتي (١٤) عليها قطعاً فاتفت آثارنا نجح بك
ونهديك الى سواء السبيل

(١) ل: الشعب

(٢) هـ: باخيو

(٣) هـ: يوماً

(٤) لـ: قيمتها

(٥) لـ: فقد اعيتني (ومع تصحيف) طول القام

(٦) لـ: فذاكروا

(٧) هـ: والشبكة

(٨) هـ: اغتنم باب النجاة

(٩) لـ: تأمين .. . تأتي

(١٠) هـ: آتى يسيث العليل

فساوى بنا (٦٢٧) الطيران بين صدي في جبل الله في وادٍ مشبب خصيب بل
مُجذب حريب (١) حتى تختلف عنّا جنابه وجزنا جيـرـته (٢) ووافينا هامة الجبل . فإذا امامنا
ثاني شواهد تبدو عن قلـلـها الواهـظ وقال بعضـنا لبعضـ : سارعوا فـاـلا (٣) نـأـمـنـ الاـ
بعد ان تخـبـزـها تـاجـينـ . قـعـاقـتنا (٤) الشـدـ حتى اـتـيـنا عـلـىـ ستـ (٥) منـ شـوـانـخـها (٦) وـاتـهـيـنا
الـلـاـسـابـعـ . فـاـنـ تـغـلـقـلـنا تـخـوـمـةـ قالـ بعضـنا لـبعـضـ : هلـ لـكـمـ فيـ الجـامـ فقدـ اوـهـنـاـ النـصـبـ
وـيـتـنـاـ وـبـيـنـ الـاعـدـاءـ مـسـافـةـ قـاصـيـةـ . فـرـأـيـناـ انـ نـخـصـ (٧) للـجـامـ منـ اـبـداـنـاـ نـصـيـباـ فـانـ
الـشـرـودـ عـلـىـ (٨) الرـاحـةـ اـهـدـىـ إـلـىـ النـجـاهـ مـنـ الـأـبـتـاتـ

فـوـقـقـنـاـ عـلـىـ قـلـلـهـ فـاـذـاـ جـنـانـ مـخـضـرـةـ الـأـرـجـاءـ [ـمـتـدـةـ الـأـفـيـاءـ] (٩) عـاـمـرـةـ الـأـقـطـارـ مـشـرـةـ
الـأـشـجـارـ جـارـيـةـ الـأـنـهـارـ كـثـيـرـ الـأـزـهـارـ يـرـوـيـ بـصـرـكـ نـعـيـمـهـ بـصـورـ تـكـادـ لـبـاهـاـ تـدـهـشـ
الـقـوـلـ وـقـسـبـتـ الـأـلـبـابـ وـتـسـعـكـ اـغـانـيـ شـجـيـةـ وـالـطـانـسـ مـطـرـةـ (١٠) وـتـشـمـلـ رـوـاـحـ
لـاـ يـدـانـيـهاـ السـكـ السـرـيـ وـلـاـ العـنـبـ الـطـريـ . فـأـصـبـناـ (١١) مـنـ ثـارـهاـ وـشـرـبـناـ مـنـ انـهـارـهاـ
وـشـمـسـنـاـ مـنـ اـزـهـارـهاـ وـمـكـثـنـاـ بـهـاـ اـطـرـحـنـاـ الـأـعـيـاءـ قـالـ بعضـناـ لـبعـضـ : سـارـعـواـ فـلـاـ
مـخـدـعـةـ كـالـأـمـنـ وـلـاـ مـنـجـاهـ كـالـأـحـيـاطـ وـلـاـ حـصـنـ اـمـنـعـ مـنـ اـسـاءـ الـظـنـونـ وـقـدـ اـمـتدـ بـناـ
الـقـامـ بـهـذـهـ الـبـقـعـةـ عـلـىـ شـفـاءـ غـلـقـةـ وـوـرـاءـنـاـ اـعـدـاـنـاـ يـقـنـونـ اـقـدـمـاـنـاـ (١٢) وـيـقـدـدـونـ مـقـامـنـاـ
فـهـلـمـثـواـ فـيـرـ وـيـهـجـرـ هـذـهـ الـبـقـعـةـ وـانـ طـابـ الـثـوـاءـ بـهـاـ فـلـاـ طـيـبـ كـالـسـلـامـةـ

فـاجـمعـنـاـ عـلـىـ الرـجـلـ وـاقـصـلـنـاـ عـنـ النـاحـيـةـ وـحلـلـنـاـ بـالـثـامـنـ مـنـهـاـ فـاـذـاـ شـامـيـخـ خـاصـ (١٣)
رـأـسـهـ فيـ عـنـانـ السـمـاءـ تـسـكـنـ جـوـانـبـهـ طـيـورـ لمـ أـقـبـ اـعـذـبـ الـخـانـاـ وـأـحـسـنـ الـأـوـانـاـ وـأـظـرـفـ
صـورـاـ وـاطـيـبـ عـشـرـةـ (١٤) مـنـهـاـ . وـلـاـ حـلـلـنـاـ فيـ جـوـارـهـ عـرـفـنـاـ مـنـ إـحـسـانـهـ وـتـلـطـفـهـاـ

(١) لـ: خـربـ

(٢) لـ: جـيـرـتهـ . وـهـوـ تصـيـفـ

(٣) لـ: قـلـنـ

(٤) لـ: سـنةـ

(٥) لـ: ستـةـ

(٦) لـ: مـخـطـ

(٧) وـرـدـ هـذـهـ فـيـ المـاـمـشـ

(٨) لـ: مـطـرـةـ لـأـذـاتـاـ

(٩) لـ: فـاـكـنـاـ

(١٠) لـ: خـاصـ

(١١) لـ: آـثـارـنـاـ

(١٢) لـ: مـعـاـشـ

وايناسها (١) ايادي لم تقصر (٢) بقضاء أهونها (٣) [وان قصرنا عليه مدة عرنا بل استندنا الله اضعافا (٤)]

ولما تقرَّرَ يقيننا ويلتها الانبساط او قذفها على ما المَّ بنا فاظهرت المساهمة في الاهتمام
وذكرت انَّ وراء هذا الجليل مدينةٌ يتبوأُها الملك الاعظم وايْ مظالم استعداده^(٥)
وتوكَّل عليه كشف عنَّه الضرَّاء بقوَّته ومعونته. فاطمأنَّا الى اشارتها وتيَّمنَا^(٦) (٦) مدينة
الملك حتى حلتنا بفناها (٧) متظرين لاذنه ورضائه . فخرج الامر باذن الواردين^(٨)
وادخلنا قصره فاذا نحن بصحن لانضمن (٩) وصف رحبي . فلما عبرناه رفع لنا
المحجوب عن صحن فسيح مُشرق استضفنا لديه الاول بل استعففناه حتى وصلنا
إلى حجرة الملك

فليما رفع لنا الحجاب ولطخ الملك في حاله مكتنبا علّت به افتنتنا ودهشنا دهشا
عاقتنا عن الشكوى . فوقف على ما غشينا فردا علينا الثبات باطنـه (٩) حتى اجترأنا على
مسكالـته وعبرـنا بين يديـه عن قصتنا فقال: لا يقدر (١٠) على حلـ الـبـائلـ عنـ اـرـجـالـكمـ
الـآـلـاـعـيـقـوـهـاـ وـأـلـيـ منـفـذـ الـيـمـ رـسـوـلـاـ يـسـوـمـمـ اـرـضـاءـ كـمـ وـإـمـاطـةـ السـوـءـ عـنـ كـمـ فـانـصـرـ فـواـ
مـغـرـ طـينـ

وهوذا ١١ نحن الان في الطريق مع الرسول وأخواي متشبّثون بي يطّلبون مني حكایة بهاء الملك بين ايديهم وصافاً موجزاً فاقول : انه الملك الذي هما حصلت في خاطرك جحلا لا يازجه قبح وكحلا لا يشوهه تقص صادقة مسترقى لديه . وكل كهل بالحقيقة فهو حاصل له وكل تقص ولو بالجاذ منفي عنه كلّه لحسنه وجهه ولجلوده يد . ١٢ فقد انتقم السعادة القصوى ومن صرمة ١٣ فقد خسر الآخرة والدنيا

- (١) ل: مَمَّا تَمْدَدَتْ بِهِ
 (٢) ل: لِنْ نَقِيٌّ هَذِهِمْ قَدْرٌ
 (٣) هَذِهِ دُوَخَانٌ
 (٤) هَذِهِ إِسْتَدَلَى يَهُ
 (٥) هَذِهِ بَقْنَانَهُ
 (٦) هَذِهِ بَطْلَطْنَهُ
 (٧) هَذِهِ وَهَا نَعْنَ ذَا
 (٨) ل: يَتَضَنَّهُ
 (٩) ل: يَقْدِرُ
 (١٠) ل: وَهَا لَنْ يَقْدِرُ
 (١١) هَذِهِ حَادَعَهُ
 (١٢) هَذِهِ حَادَعَهُ
 (١٣) هَذِهِ حَادَعَهُ

وكم من اخر (١) قرع سمعه قصّي فقال: اراك مس عقلك مس (٢ او ألم بك لكم (٣) وما والله ما طرت بل طار عقلك وما اقتنصت بل اقتنص لبك اني يطير البشر او ينطق الطير؟ كان المار قد غلب في (٤) مزاجك واليروسة قد استولت على دماغك . وسيلك ان تشرب طبخ الاقيمون (٥) وتتعهد للاستحمام بالماء الندب الفساتر و تستنشق بدهن النيلوفر وتترفة في الاغذية (٦) وتهجر السهر وتقل التكرا فانا عهداك فيما خلا لبيما (٧) والله مطلع على ضمائنا فانها من جهتك مهتمة ولاختلال حالك منقمة (٨) ما اكثر ما يقولون واقل ما ينبع . وشر المقال ما ضاع وبالله الاستعانته وعن الناس البراءة . ومن اعتقدعني هذا فقد خسر ويسعلم الدين ظلموا اي منقلب يتقلبون

تحت الرسالة الملقبة رسالتا الطير للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا وله الحمد بلا خاتمة والصلة على رسوله خير البرية

رسالتا الثانية

للشيخ الامام محمد بن محمد الفرزالي

هذه الرسالة وردت في المجموعة التي وصفناها سابقاً ولا نعلم لها نسخة ثانية وقد وقع فيها بعض آغالاط أصلحناها ولللتا عليها في الذيل بحرف (ص) وهذه الرسالة رمز لطيف الى احوال المرء وترقيي الى الله وقد اراد بالطير جماعة البشر الذين يسعون في امور الروح ويطلبون الله وكفى بالمنقاء عنهم تعلى ملك الملوك ورب الارباب . اما المعنى التي ياقتها الطير في سيره الى المتقاء فهي رمز الى بليها هذه الحياة وشادتها التي تؤهل المرء اذا صبر عليها وبلغ لها لان يحظى بشهادة الحضرة العليّة والدخول في الجنة السرمدية



اجتمعت اصناف الطيور على اختلاف انواعها وتبادر طباعها وزعمت ان لا بد

(١) هـ: صديق (٢) لـ: مس عقلك مس (٣) هـ: ملم (٤) لـ: علـ

(٥) الاقيمون (cuscute) نبات شبيه المصتر يشربه من أصيب بالمرأة السوداء

(٦) زناد في لـ: وستتأثر منها المخصبة وتتحسن اليه

(٧) وجاه في لـ: وشاهدناك فطنـ ذكـيـاـ

(٨) لـ: مختلة

لها من مالك . واتفقوا انه لا يصلي هذا الشأن الا العتقاء ١) وقد وجدا الخبر عن استيضاها في مواطن الغرب وتقر رها في بعض الجزائر فجمعتهم داعية الشوق وهمة ٢) الطلب فقسم العزم على النهوض اليها والاستدراه ٣) بظلها والمشول بفناها والاستساد بمخدمتها فتناشدوا وقالوا :

قوموا الى الدار من ليلى نحيها نعم ونسأتم عن بعض اهلها
 واذا الاشواق انكمانة قد بزرت من كين التلوب وزعمت بسان الطلب
 باي نواحي الارض ابني وصالكم واتم ملوؤ ما تقصدكم تمحو
 واذا هم عبادي الغيب ينادي من وراء الحجب : ولا تلقوا بابيديكم الى التلهكة
 لازموا اماكنكم ولا تفارقوا مساكنكم فانكم ان فارقتم اوطانكم ضاعتم اشجانكم
 فدونكم والتعرض للبلاء والتخلل ٤) بالفناء
 ان السلامة من سعدى وجارتها ان لا تحمل على حال بوادينا
 فلما سمعوا نداء التمذير من جناب الجبروت ما ازدادوا الا شرقا وقلقا وتحيرا
 وأرقا وقالوا من عند آخرهم ٥) :
 ولو داواك كل طيب انس . بعين كلام ليلى ما شفناكا
 وزعوا :

انَّ الْحُبُّ الَّذِي لَا شَيْءٌ يَقْنَعُهُ أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهُوَ بِالْدَارِ
 ثُمَّ نَادَى لَهُمُ الْحَتَّينَ وَدَبَّ فِيهِمُ الْجُنُونَ فَلَمْ يَلْتَمِسُوا فِي الْطَّلَبِ اهْتَزاً مِنْهُمْ إِلَى
 بَلُوغِ الْأَرْبَعِ . فَقَيْلَ لَهُمْ : بَيْنَ أَيْدِيْكُمُ الْمَاهِمُ الْفَيْحُ وَالْجَيْلَ الشَّاهِهُ وَالْبَحَارُ الْمُغْرَفَةُ وَامَّا كَنْ
 الْقَرِّ وَمَسَاكِنُ الْحَرَّ فَيُوشِكُ انْ تَجْزُوا دُونَ بَلُوغِ الْأَمْنِيَّةِ فَخَتَمُكُمُ الْمِنَّةُ فَالْأُخْرَى
 يَكُمُ مَسَاكِنَةُ اوْكَارِ الْأَرْطَارِ قَبْلَ انْ يَسْتَدِرْجُكُمُ الْطَّمْعُ وَإِذَا هُمْ لَا يَصْنُونَ إِلَى ذَلِكَ
 القَوْلِ وَلَا يَبَالُونَ بِلِ رَحْلَوْا وَهُمْ يَقُولُونَ :
 فَرِيدُّ عَنِ الْحَلَآنِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ اِذَا عَظُمَ الْطَّلَبُ قُلَّ الْمَسَاعِدُ

١) راجع ما كتب عن العتقاء حضرة الاب انتاس الكربلي في المشرق (١٩٦١: ٢٨٩)

٢) في الاصل (ص) : وهما

٣) ص : والاستدراه

٤) اي التزول ولعلها التخلل

٥) كذا في الاصل . ولعل الصواب من عن آخرهم

فامتدى كلّ منهم مطية الملة قد ألبمها بجام السوق وقوّمها بقام العشق
وهو يقول:

انظر الى ناقتي في ساحة الوادي شديدة بالسرى (١) من تحت مياد
(٦٤) اذا اشتكى من كلال بين اوعدها روح القدوم فتعيا عند ميعادي
لما يوجهك نورٌ تستضيء به وفي نوالك من اعتاها جادي
فرحلا في محجة الاختيار فاستدرجتهم بجد الاضطرار فهلك من كان من بلاد الحر
في بلاد البرد ومات من كان من بلاد البرد في بلاد الحر وتصرّفت فيهم الصواعق
وتحكّمت عليهم العواصف حتى خلصت منهم شرذمة قليلة الى جزيرة الملك وتزلوا
بفنائه واستدرروا (٢) بجنايه والتمسوا من يخرب عنهم الملك وهو في امنع حصن من حمى عزه
فأخبرتهم فتقدّم الى بعض سكان الحضرة (٣) ان يسألهم : ما الذي حملهم على الحضور .
وقالوا : حضرنا ليكون ملوكنا . قيل لهم : أتعمّم انفسكم فتحن الملك شتم او ابitem
جنتم او ذهبتم لاحاجة بنا اليكم
فلما احسوا بالاستغاثة والتعذر ليسوا ومحبوا وخابت ظنونهم فتعلّموا . فلما شملتهم
الحرارة وبهرتهم العزة قالوا : لا سبيل الى الرجوع فقد تحاذلت القوى وأضيقنا الجوى
فليتنا تركنا في هذه الجزيرة لتناوت من عند آثرا (٤) وانشأوا (٥) يقولون هذه الآيات :
اسكّان رامة هل من قوى فقد دفع الليل ضيقاً قنوا
كافاه من الزاد ان تهدوا لة نظراً وكلاماً وشيعا (٦)
هذا وقد شملتهم الداء وأشرفوا على الفنا ولبعوا (٧) الى الدعا
ثقل (٨) تشاوى بكلس الغرام فكل غداً لأخيه رضيوا
فلما عنهم اليأس وتضيّقت بهم الانفاس تداركهم انفاس الاناس وقيل لهم : هيهات
فلا سبيل الى اليأس فلا يأس من روح الله الا القوم الخاسرون (٩) فانه كان كمال الغنى

(١) في الاصل : شديدة السرى . وفيه خال بالوزن

(٢) ص : واستدرروا

(٣) يزيد بسكان الحضرة اهل المكروت الذين يستمرون بنظره تعالى

(٤) كندا في الاصل . ولله اراد : من عن آخرنا

(٥) ص : وانسوا (٦) كندا . والصواب « وسيعا »

(٧) ص : حلوا (٩) ص : الماسرون

(٨)

يُوجب التغُرُّ والرَّدَّ فجَاهَ الْكَرْمَ أَوْجَبَ السَّامَةَ وَالْقَبْولَ . فَيَمْسِدُ إِنْ عَرَفْتُمْ مَقْدَارَكُمْ فِي الْعِزْزَ عنْ مَعْرِفَةِ قَدْرِنَا فَهَذِهِ بَنَا إِيَّا وَأَنَا كُمْ فَهُوَ دَارُ الْكَرْمِ وَمَتَّلِلُ النَّعْمَ فَإِنَّهُ يَطْلَبُ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ رَحَلُوا عَنْ مَسَاكِنَهُمُ الْحَسَانَ وَلَوْلَا هُنَّا قَالَ سَيِّدُ الْكُلِّ وَسَابِقُهُمْ : « أَحِيَا وَسَكِّيْنَا »^(١) وَمِنْ اسْتَشْعُرِ عَدَمِ اسْتَحْقَاقِهِ فَهَذِهِ بَيِّنَاتٌ بِالْمُلْكِ الْعَنْقَاءِ إِنْ يَتَخَذَهُ قَرِيبًا

فَلَمَّا اسْتَأْنَسُوا بَعْدَ إِنْ اسْتَأْسَوْا وَاتَّسَعُوا بَعْدَ إِنْ تَسْوَوا وَوَسَعُوا بَعْضَ الْكَرْمِ وَاطْمَأْنَى إِلَى دَرُورِ النَّعْمَ سَأَلُوا عَنْ رِفَاقَتِهِمْ فَقَالُوا : مَا الْجُنُونُ عَنْ أَقْوَامٍ قُطِعَتْ بِهِمُ الْهَامَةُ وَالْأَوْدِيَةُ . أَمْطَلُولُ دَمَاهُمْ إِمْلَهُمْ دِيَةٌ . قَيْلٌ : هَيَّاهٌ هَيَّاهٌ « وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ يَتِيمٍ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ شَمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ »^(٢) . اجْتَبَتْهُمْ أَيْدِي الْاجْتِيَا . بَعْدَ إِنْ أَبَادُهُمْ سُطُوةَ الْإِبْلَاءِ وَلَا تَقُولُوا مَنْ يُقْتَلُ فِي سَيِّلِ اللَّهِ أَمْوَاتُ بَلْ أَحْيَا . قَالُوا : فَالَّذِينَ غَرَقُوا فِي لَحْجِ الْبَحَارِ وَلَمْ يَصْلُوُوا إِلَى الدَّيَارِ بَلْ التَّقْسِيمُ لَهُوَاتِ التَّيَارِ قَيْلٌ : « هَيَّاهٌ وَلَا تَخْسِنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَا »^(٣) . فَالَّذِي جَاءَ بِكُمْ وَأَمَّا تُهُمْ أَحْيَاهُمْ وَالَّذِي وَكَلَّ بِكُمْ دَاعِيَةَ الشَّوْقِ حَتَّى اسْتَقْلَلُمُ الْعَنَاءِ وَالْمَلَائِكَ فِي ارْبِيجَةِ الْطَّلْبِ دَعَاهُمْ وَحَلَّمُهُمْ وَادَّنَاهُمْ وَقَرَبَهُمْ فَهُمْ حَجَبُ الْعَزَّةِ وَاسْتَارُ الْقُدْرَةِ « فِي مَعْدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مَقْتَدِرٍ »^(٤) . قَالُوا : فَهَلْ لَنَا إِلَى مَشَاهِدِهِمْ سَيِّلٌ . قَيْلٌ : لَا فَانِكُمْ فِي حِبَابِ الْعَزَّةِ وَاسْتَارِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَسْرِ الْأَجْلِ وَقِيمِهِ فَإِذَا قَضَيْتُمْ أَوْطَارَكُمْ وَفَارَقْتُمْ أَوْكَارَكُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَاوِتْ وَتَلَاقَتْهُمْ^(٥) . قَالُوا : وَالَّذِينَ قُدِّبُوهُمْ فَلَمْ يَنْجُوْهُمْ . قَيْلٌ : هَيَّاهٌ وَلَوْ ارَادُوا الْخَرُوجَ لَأَعْدَوْهُمْ عَدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ابْنَعُهُمْ فَثَبَطْهُمْ وَلَوْ ارَدُهُمْ لَدُعْوَتِهِمْ لَكِنْ كَرِهَتِهِمْ نَظَرُهُمْ . اتَّمْ بِأَنْفُسِكُمْ جَتِيمٌ لَمْ نُخْنَ دُعْوَتِهِمْ ! اتَّمْ اشْتَقِيمُمْ امْ نُخْنَ شَوْقَنَاهُمْ ؟ نَحْنُ افْلَقْنَاكُمْ فَحَمَلْنَاكُمْ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . فَلَمَّا سَعَوا ذَلِكَ وَاسْتَنْصَرُوا بِكَمَالِ الْعَنَاءِ وَضَمَانِ الْكَفَايَةِ كُلُّ اهْتَازَهُمْ وَتَمَّ وَثَوْقُهُمْ فَاطَّمَأْنَوْا وَسَكَنُوا وَاسْتَبَلُوا حَقَّاقيِنِ الْيَقِينِ بِدَقَّاتِ التَّسْكِينِ وَفَارَقُوا بِدَوْمِ الْطَّمَائِنَةِ أَمْكَانَ التَّلَوِينِ وَتَعْلَمُنَّ بَنَاءً بَعْدَ حِينٍ

(١) من سورة النساء (Sur. IV, ١٠٢)

(٢) من سورة آل عمران (Sur. III, ١٦٣)

(٣) ص : تلافيتم (Sur. LIV, ٤٥)

(فصل) أترى هل كان بين الرابع الى تلك (٦٥٣) الجزيرة وبين المبتدئ من فرق. اما قال جتنا ملكتنا من كان مبتدئاً إماً من كان راجعاً الى عيشه الاصلي .يا ايتها النفس الطiste ارجعي فرّجع اسماع النداء كيف يقال له : « لم جئت ». فيقول : « لم دُعْت » لا بل فيقول : « لم حملت الى تلك البلاد وهي بلاد القرءة ». والجواب على قدر السؤال والسؤال على قدر التفهّم والمهموم بقدر المهم

(فصل) من يرتاع لائل هذه النكت فليجدد العهد بطور الطيرية وارينية الروحانية فكلام الطيور لا يفهمه الا من هو من الطيور وتتجدد العهد بغازمة الوضوء ومراقبة اوقات الصلاة وخلوة ساعة للذكر فهو تجديد العهد الحلو في غفلة لا بد من احد الطريقين فاذكروني اذكركم او نسوا الله فنسفهم فن سالك سيل الذكر انا جليس من ذكرني ومن سالك سيل النسيان ومن يعش عن ذكر الرحمن تقپض له شيطاناً فهو له قرين وابن آدم في كل نفس مصحح احد هذين النسبتين ولا بد يتلوه يوم القيمة احد السيائين . أما يُعرف المجرمون بسياهم او (الصالحون) بسياهم في وجوههم من اثر السجود انذاك الله باتفاق وهذا الى التحقق وطوى لك الطريق انه بذلك حقيق . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـهـ اجمعين

ما حق

هذه رسالة الطيب التي اوردناها عن الامام الفزالي قد اخذناها عنه كثيرون من جملتهم عن الدين عبد السلام بن غاثي المدقسي المتوفى سنة ٦٢٨هـ (١٢٨٠م) وقد ختم جاكابا لطيفاً سأله كتاب كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار في خزانة مكتبتنا منه نختان خطيتان . فالإشارة الاخيرة من هذا الكتاب تدعى اشارة العنقاء وما هي الا رسالة الطير السابق ذكرها نوردها هنا تتمة للافادة وليسك القراء من المقابلة يبنها

اشارة عنقاء من رب

اجتمعت الطيور يوماً وقالوا : لا بد لنا من ملك نعرف له ونُعرَف به فهاشوا نطق في طلب ونستمسك بسياه ونش في ظله ونتمضم بجهله . وقد بلغنا ان في بعض جزائر البحر ملكاً يقال له عنقاء مغرب قد نفذت احكامه في المشرق والمغرب . فهiero بنا اليه متوكلين عليه . قهيل لهم : ان البحر عميق والطريق مضيق والسبيل سحيق واعلموا الله بين ايديكم جبال شاهقة وبساد مغرة ونيران حمراء فلا سبيل لكم بالاتصال ولو قطعت منكم

الاوصال فدون وصاله حد التصال . فـأَقْنَنَ في او كاركـنَ واعترفـنَ بعد انكاركـنَ فان العجز من شأنكـنَ والملكـنَ غـني عنكـنَ واللهـنَ غـني عنـ العالمـينـ . اما سمعتم صائحـ القدرـ يقولـ : ويـعـذـركـ اللهـ نـفـسـهـ (١) . فـقـالـواـ صـدـقـتـ وـلـكـنـ مـنـادـيـ يـنـادـيـ : قـرـواـ الىـ اللهـ جـيـعاـ (٢) . فـعـندـهاـ طـارـواـ باـجـنـحةـ يـتـفـكـرـونـ بـجـلـقـ السـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ صـابـرـينـ عـلـىـ ظـلـ المـواـجـرـ باـشـارـةـ قولـهـ تـعـالـىـ : وـمـنـ يـنـجـرـ مـنـ يـتـيـهـ مـهـاجـرـاـ الىـ اللهـ (٣) . فـسـلـكـنـ سـيـلاـ عـدـلـاـ إـنـ اـخـذـنـ ذـاتـيـمـينـ رـمـتـهـ بـرـوـدـةـ الرـجـاءـ وـانـ اـخـذـنـ ذـاتـ الشـالـ اـحـرـقـتـهـ حـرـارةـ الخـوفـ . فـهـمـ بـيـنـ سـبـاقـ وـحـاقـ وـعـتـاقـ وـتـلـاشـ وـاقـتـاقـ وـتـفـاسـ وـاسـتـفـارـ حـتـىـ وـصـلـ مـنـهـمـ مـنـ وـصـلـ إـلـىـ اـنـ اـتـواـ جـزـيرـةـ الـمـلـكـ بـعـدـ اـنـ سـطـرـيـثـ وـتـكـدـرـ عـيـشـ وـتـضـافـ خـحـولـهـ وـتـرـاـيدـ ذـبـولـهـ وـوـصـلـاـيـهـ خـاصـاـ بـعـدـماـ كـنـ بـطـاـنـاـ وـجـتـهـ فـرـادـيـ بـعـدـماـ فـارـقـنـ اوـطـاـنـ (قالـ) فـلـئـاـ نـظـرـواـ الىـ جـزـيرـةـ الـمـلـكـ فـاـذـاـ فـيـاـ مـاـ تـشـتـهـيـ الـاـفـسـ وـلـذـ الـاعـينـ فـنـ كـانـ هـمـتـهـ فـيـ الـاـكـوـلـ وـالـشـرـوبـ قـيلـ لـهـمـ : كـلـواـ وـلـشـرـبـوـهـنـيـاـ بـاـ اـسـفـقـتـ فـيـ الـاـيـامـ الـحـالـيـةـ (٤) . وـمـنـ كـانـ هـمـتـهـ فـيـ الـلـاـبـسـ وـالـنـفـاـنـسـ قـيلـ لـهـمـ : يـلـبـسـوـنـ مـنـ سـنـدـسـ وـاسـتـبـرـقـ مـتـقـابـلـيـنـ (٥) . وـمـنـ كـانـ هـمـتـهـ فـيـ الـعـرـائـسـ قـيلـ لـهـمـ : وـزـوجـهـمـ بـجـوـرـ عـيـنـ (٦) . وـاـمـاـ اـهـلـ الـاـنـتـةـ قـالـواـ : سـبـحـانـ اللهـ اـذـاـ كـانـ ثـمـ الاـشـتـغـالـ بـاـكـوـلـ وـمـشـرـوبـ فـتـيـ يـتـفـرـغـ المـحـبـ لـلـمـحـبـوبـ . وـمـقـيـتـاـيـالـ طـلـبـ مـنـ شـرـفـ الـمـطـلـوبـ . فـالـدـونـ كـلـ الدـونـ مـنـ رـضـيـ بـصـفـتـةـ الـمـغـبـونـ نـحـنـ مـاـ زـيـدـ اـلـاـ الـمـلـكـ الـذـيـ قـطـعـنـاـ لـاـجـلـ الـرـاحـلـ وـالـرـاحـلـ وـقطـعـنـاـ الـيـهـ كـلـ حـاجـرـ وـصـابـرـنـاـ عـلـىـ ظـلـ المـواـجـرـ حـيـثـ قـالـ تـعـالـىـ : وـمـنـ يـنـجـرـ مـنـ يـتـيـهـ فـهـاـجـرـ اـلـلـهـ (٧) : أـفـدـحـنـ نـشـتـقـلـ بـالـلـاـبـسـ وـالـنـفـاـنـسـ لـمـ يـكـنـ قـدـنـاـ اـلـاـ النـظـرـ اـلـىـ وـجـهـ الـمـلـكـ فـلـئـاـ مـتـلـوـاـيـنـ يـدـيـهـ قـالـ لـهـمـ : وـيـحـكـمـ بـلـمـ جـسـتـمـ وـبـأـيـ شـيـ أـتـيـتـ فـانـيـ لـعـنـكـمـ قـالـواـ : اـنـتـ الـقـنـيـ وـنـحـنـ الـفـقـراـ . وـاـنـتـ الـقـويـ وـنـحـنـ الـضـعـفـاـ . فـلـاقـوـةـ لـاـ نـرـجـعـ بـهـاـ اـلـىـ قـوـاـنـ وـاضـحـلـ وـجـوـدـنـاـ مـاـ قـدـ اـعـتـرـاـنـاـ . قـالـ لـهـمـ الـمـلـكـ : اـنـ صـحـ اـفـتـارـكـمـ فـعـلـيـ جـيـارـكـمـ اـنـطـلـقـواـ فـداـوـواـ الـعـلـلـ فـيـ ظـلـ ظـلـيلـ وـقـيـلـواـ خـيـدـ مـسـتـقـيلـ وـاـسـنـ مـقـيلـ فـنـ غـلـبـ عـلـيـ بـرـوـدـةـ الرـجـاءـ . فـلـيـشـرـبـ مـنـ كـأسـ . كـانـ مـزـاجـهـ زـنجـيـلاـ وـمـنـ اـسـتوـاتـ عـلـيـ مـرـاـةـ الشـرـقـ

- (١) سورة آل عمران (٢٨) Sur. III, 28 (٢) سورة الداريات (٥٥) Sur. LI, 55
 (٣) سورة النساء (١٠١) Sur. IV, 101 (٤) سورة الحاقة (٢٤) Sur. LXI, 24
 (٥) سورة الدخان (٥٣) Sur. XLIV, 54 (٦) سورة الدخان (٥٤) Sur. XLIV, 54

فوراً فليتناول بكلامك مراجحتها كافوراً . ثم قالوا للعاشق : سل . سيل . فاذ دعّيت
الحنيني قدّموا العليل الى طبيبه والحب الى حبيبه ولقاهم نظرة وسروراً ورقة لهم وشّاهم
وسقاهم شرابة طهوراً فمسكروا حين شربوا فظردوا . ثم استزدروا فزيدوا ثم استجذبوا
فطاروا باجنحة الانس فإذا هم في حضرة القدس فسقطوا ليلتقطوا حبة الجنة في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فحاصلوا حين وصلوا فلما حضروا فإذا الحجب قد رُفت
والاكواب وقد وضعوا والاحباب وقد جمعت فنالوا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
فهل عند ذلك في هذا المني شر

يا قلب يشارك ايام الرضا راجعت
وهذه الدار للاحباب قد جمعت
اما ترى نفحات الحبي قد عبت
أفاوها وبُروق القرب قد لمَّت
فيعش هنباً يوصل غير منفصل
مع من تحب وتحبُّ ألم يقدر فعمت
وأنظر حال الذي من أجل رؤيته
قلوب عباده في حبه أنسدت

ـ مكتبة ابن العربي ـ

مقالة مختصرة في النفس البشرية

تصنيف الاب العارف بالله

العلاّمة فيفيوريوس إلى الفرج بن هرون الطيب الماهلي

المஹروني ابن العربي

تولى نشرها وعلق حواشيه الاب لويس شيجو اليسوعي

توطئة

قد كنا ذكرنا في معرض كلامنا عن اعمال ابن العربي ومصنفاته مقالة موجزة كتبها هذا
العلم النبيل في تعريف النفس وخصوصها (راجع المشرق ٥٠٦) وقلنا هناك ان هذه البذنة لم
يرد ذكرها في جداول تأليف الملامة المذكور ووعدنا بشرتها بما فيها من القوائد المتعددة فضلاً عن
أحاجٍ تحتوي على اصدق ما قاله الفلاسفة الاقدمون في النفس وخصوصها
وقد نقلا هذه الطرفة عن نسخة خطية مصوته في خزانة كتبنا الشرقية . وقد قابلناها مع

نقطة أخرى أسلينا الحظ على أكتشافها . فوجدنا بين الامتنان بعض اختلاف سوف نتباهى عليه اذا اقضي الامر ذلك

فاتحة القول للمؤلف رحمه الله

الحمد لله الذي ابدع الوجود بعد العدم . ونفي بذلك عما سواه الأزلية والقدم .
وبعد فان هذا مختصر في علم النفس الانساني . ولم نذكر فيه الا المهم من دواعي المطلوب
من اماراتها وخواصها السنوية . والغرض من ذلك الجمجمة بين الآراء الالسفية والشريعة
الالهية . لأنَّ القوم المؤيدون بشدة الصغا^(١) يشرقُ على صفحات قلوبهم الذكية ما يوافق
البراهين العقلية . ونطلب في ذلك المعرفة والتوفيق من المبدع الاول . الذي اليه الرجوع
وعليه المول . ونسلمه الاهام والتأييد . وتسديده ايمان الظن والتقليد . بشهادة واطنه امين

الفصل الأول

في بيان النفس قبل الاشتراك

تقول انَّ اسْمَ النُّفُسِ يَقُومُ بِاشْتِرَاكٍ عَلَى مَعْنَىٰ كَثِيْدَةٍ مُثْلَ الْبَارِيِّ تَعَالَى (٢) وَجَمِيْلَةٍ
الْاَنْسَانَ (٣) وَجَسْدَ الْاَنْسَانَ وَحْدَهُ (٤)؛ وَدَمَ الْحَيْوَانَ (٥) وَالْقُوَّةُ الْحَسَاسَةُ الَّتِي فِي الْحَيْوَانِ
وَالْقُوَّةُ الْرَّئِيْسَةُ لِلْاَجْسَامِ الْبَيَّنَاتِيَّةِ وَالْنُّفُسِ الْذَّاطِقَةِ الَّتِي تَدْبِيرُ جَسْمَ الْاَنْسَانَ وَتَقْبِيلُ الْعِلُومِ
وَالْاَوْامِرِ الْاَلْهَيَّةِ وَتَقْيِيزُ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ وَالْحَسَنِ عَنِ الْقَبِيْعِ وَلَهَا الْقُدْرَةُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الصَّنَاعَاتِ
وَاسْتِبْطَاطِ الْاَمْوَالِ الْحَقِيقَةِ بِالْقِيَاسَاتِ الْتَّقْلِيْدِيَّةِ. وَنَحْنُ غَرَضُنَا (٦) فِي هَذَا الْمُختَصِّرِ الْكَلَامِ فِي
هَذِهِ النُّفُسِ، المَذَكُورَةِ قَطْعًا (٧) دُونَ غَيْرِهَا

الفصل الثاني

في إقامة البرهان على وجود نفس الإنسان

نقول ان وجود النفس الانسانية امرٌ فطري لا يحتاج الى دليل وانما دليلها واضح

١) الصنا في الله الميبل ولعل المؤلف اراد جما التعليق بالدين او يكون في الامثل تصحيف «الصفاء» اي شفاعة القلب ٢) ومنه يقال النفس الاليم اي الذات الاليم

^٣) كما جاء في الكتاب (تك ١٧: ١٤) « تُقطم تلك النفس من شعيباً » اي ذلك الانسان

^٤) وفي التكوين (٩:٥) في الاصل العراني: اما دماء انفسكم فأطلقوا من يد كل وحش .

ومنه قول أثينا (٥٣: ١٦): «أفاض للموت نفسه»

٩) يقول العرب: دَفَقْ فلان نفسهُ إِي دَمَهُ

٦) وفي احدى النسختين : عزما اي النفس المراد جا القوة الناطقة

عن اسم النفس فانَّ الاسم دالٌّ على مسَأَةٍ كما قال الحكيم ارسطاطاليس - وايضاً نقول انَّ الانسان يعقل ويعلم ويدرك ويفهم ويفعل الاشياء التي تعجز باقي الحيوانات عن فعلها واذا فارقته النفس عَدِم تلك الافعال باسرها . فظاهر ان تلك الافعال كانت **بنفسه المذكورة**

﴿الفصل الثالث﴾

في تناقض الآراء على جوهر النفس

من القدماء من زعم ان النفس تارٌ . ومتهم من قال انها هواء . وقال آخر انها ماء (١) وآخر انها مجتمعة من امتصاص الاخلاق (٢) وقوم آخرون قالوا انها دُرَّ مجتمعة وآخرون

(١) يحسن بنا في هذا المقام ان نعرب بهذه لفرياس الفيلسوف التصرياني الذي عاش في القرن الثاني لل المسيح وفيها يedad اقوال فلاسفة اليونان فيحقيقة النفس وجوهرها ومصيرها ويسخر بأراءهم المتباينة المتضاربة في ذلك قبل ان يؤيد صحة معتقد النصارى في هذه الامور

(قال هرميس) : «**سَلِّي الفلسفة عن جوهر النفس فيجيئك دعوقيت أَحَدًا تار ويزعم (الرواقيون) أَنَّهَا هواء لطيف . وغيرهم أَنَّهَا عقل . أَمَا هرقلطيق فيذهب إلى أَنَّهَا حرارة . فيزيد عليه غيره بقوله أَنَّهَا ريح أو شاعر من الكواكب . يدعى فيثاغوراس بأَنَّهَا عددٌ محرك . وهبُون باخا نطفة . ودينارك يدعوها مزيجاً موتلاقاً . البعض يحملونها دمًا وغيرهم ملائكة . فإنه من هذه الآراء المتاضفة او بالمربي سعياً لأنصاف احلام ليس فيها شيء من الصواب**

«وبأن الفلسفة لا يتبعون على معرفة جوهر النفس أَنْراه اصدق في بيان في خواصها فتسمع هذا يقول أَنَّهَا خلقت للملائكة وذاك ان غايتها الشر ويزعم الذين أَنَّهَا تابي الحير والشر ماء . ومنهم من يقرُّ بخلودها وغيرهم يرون أنها قابلة للموت . ويرتّي البعض أنها تعيش مدة بدم الجسد ثم تنتهي والبعض أَنَّها تنتهي في جسد الحيوانات أَمَّا تبقى فيها وأمَّا تحول إلى هيئات شيء . وذهب آخرون إلى أَنَّها تبقى الرفقة من السنين . فللله درُّهم من علماء يبعدون النعوس بربوات من السنين وهم لا يستطيعون ان يطبلوا حياهم الى مئة سنة

«فعلى زعم هؤلاء ماذا يكون من امرى . فهذا يحملني خلداً في السعادة واذا ذاك فانياً في المدرسي . هذا يقتضي الى ذرارات متافية في الصفر فأصير تاراً ماء وترارة هباء وحياناً تاراً وآيات سبماً ضارياً او سكمة . قان اعتبرت ذاتي استولى على الرعب فلا اعلم باي اسم انتُ تقى هل انا انسان او كلب او ذئب او ثور او حبة او تين ؟ لا ادرى لكثرة ما يتقول علي هؤلاء المشعوذون فلم يدعوا صنفاً من العجائب الا وكتنو في جها فانا من سباع الصحراء او دواجن الحيوان او اسماك البحر او جوارح الطير ادب واسبح واطير واسبح في وقت واحد . واما الطامة الكبرى فهي قول اميدوكليس الذي يزعم في شكل من الثبات (٢) يريد الاخلاط الاربعة التي في الجسم على رأي القدماء وهي الدم واللقم والمرة اي السوداء والصفراء

ظُلِّوا أَنْهَا مِنْ تَرْجِ الْبَدْنِ (١) . وَنَحْنُ نَرْذِلُ (٢) جَمِيعَ هَذِهِ الظُّنُونِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَرَادَةِ
الْخَضَدَةِ عِنْدَ اثْيَاتِنَا أَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا بِجَسَمَيْةٍ (٣) وَلَا تَقْتَرُ إِلَى مَحْلٍ تَحْلُّ فِيهِ

﴿الفصل الرابع﴾

في الرد على هولاء جمجمهم (٤)

أَنَّ الْبَعْضَ اعْتَدُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَشْبُهُ إِيَّاهُ بِجَسَمَيْتِهِ وَافْعَالِهِ فَلَذِكَ (٥) تَكُونُ نَفْسُهُ
جَسَمًا . (فَلَنَا) هَذَا بَاطِلٌ لَأَنَّهُ قَدْ تَعَنَّ عِنْدَ الْعَلَمَاءِ أَنَّ الشَّاهِةَ هِيَ مِنْ بَابِ الْكِيفِ
وَهُوَ عَرَضٌ (٦) وَالنَّفْسُ لَيْسَ بِعَرَضٍ (٧) فَالنَّفْسُ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا عَرَضٌ (٨) كَمَا سَنَّيْتُهُ
فِيَ بَعْدِ - (وَأَمَّا) الاعْتَقَادُ أَنَّ النَّفْسَ جَسْمٌ إِمَّا مَوْكِبٌ أَوْ بَسيطٌ فَهُوَ بَاطِلٌ لَأَنَّ الْجَسمَ
مَحْسُوسٌ وَالنَّفْسُ غَيْرَ مَحْسُوسَةٍ - وَالْجَسمُ إِيَّاضًا مَزْكُوبٌ مِنَ الْهَيْوَانِيِّ وَالصَّورَةِ وَالنَّفْسُ بِسَيْطَةٍ
عَلَى مَا يَظْهُرُ بِيَاهُ فِيَ بَعْدِ

﴿الفصل الخامس﴾

في بيان أنَّ النَّفْسَ هي جوهر

، أَنَّ جَمِيعَ الْعَلَمَاءَ حَكَمُوا بِأَنَّ الْجَوَهَرَ هُوَ الْقَابِلُ لِلْأَضْدَادِ . مَثَلًا أَنَّ الْجَسمَ الْوَاحِدَ
يَقْبِلُ ثَارَةَ الْحَرَاءِ وَتَارَةَ الْبَرَودَةِ فَهُوَ جَوَهَرٌ يَقْبِلُ الْأَضْدَادَ الْمَحْسُوسَةَ . وَقَدْ تَرَى النَّفْسُ تَقْبِلُ
الْعِلْمَ وَالْجَهَلَ وَالْقَضَائِيلَ وَالرَّذَائِيلَ وَالْحَطَّا وَالصَّوَابَ . وَهَذِهِ وَامْتَلَأُهَا أَعْرَاضٌ أَذْ لَا وُجُودٌ
لَهَا أَبْوَاضُعُهَا وَالنَّفْسُ هِيَ الْمَوْضِعُ لِهَا . فَالنَّفْسُ إِذْنُ جَوَهَرٍ

﴿الفصل السادس﴾

في إقامَةِ البرهانِ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ بِجَسْمٍ

تَقُولُ أَنَّ الْجَسمَ لَهُ طَوْلٌ وَعَرَضٌ وَعُقْدٌ وَلَا شَيْءٌ فِي النَّفْسِ كَذَلِكَ . وَالْجَسمُ مَحْسُوسٌ
وَالنَّفْسُ غَيْرَ مَحْسُوسَةٍ . وَالْجَسمُ يَقْبِلُ الْأَعْرَاضَ الْمَحْسُوسَةَ فَهُوَ مَحْسُوسٌ . وَالنَّفْسُ تَقْبِلُ

(١) وفي أحدى النسختين من فرغ البدن

(٢) ويروي : ترتيف

(٣) ويروي : متجمدة

(٤) ويروي : بأسرهم

(٥) ويروي : وفي ذلك

(٦) ويروي : عَرَضٌ

الاعراض المعقولة كعلم النطق والمندسة وعلم الطبيعة الالهية وعلم الرياضيات . وهذه كلها معقولة ومخلها معقولة وهي النفس فظاهر انَّ النفس ليست بجسم

﴿الفصل السابع﴾

في بيان انَّ النفس بسيطة

قد سبق انَّ النفس ليست مركبة وليست بجسم وكلُّ ما ليس كذلك فهو بسيط فإذاً النفس بسيطة

﴿الفصل الثامن﴾

في حدِّ النفس

قال ارسطاطاليس (٢) : انَّ النفس هي كمالُ اوَّل جسم طبقيٌ ذي حياةٍ وفكراً وعقل بالقوَّة . وتفسير ذلك انَّ النفس جوهر حيٌّ غير جسمٍ نيرٌ لطيفٌ متحركٌ بذاتهٍ خلق من بارثٍ ليرتبط بالجسم ويكملاً به ويكملاً

﴿الفصل التاسع﴾

في طبع النفس وتربيتها

انَّ طبع النفس هو الحياةُ لأنَّ النفس حيَّةٌ وحياتها ليست بغيرها . وكلُّ حيٍّ
ليست حياته بغيره فطبعُ الحياة . والنفس حيَّةٌ لا تموت فطبعها الحياة

١) في احدى النسختين جاء الفصلان السادس والسابع باباً واحداً وبذلك اختلف فيما عدد الفصول

٢) قد حدَّ ارسطاطاليس النفس في مقالته عن النفس (الكتاب الثاني الفصل الاول) بما نصه :

Ψυχήν ἔχοντος θερμόν δύναμιν σώματος φύσιον τὸ πρώτον ἐντελέχειαν ἀποτελεῖται.

اي « انَّ النفس فعلُ اوَّل جسدٍ طبقيٍّ ذي حياةٍ بالقوَّة » فقوله « فعلُ اوَّل » يريد انَّ
النفس صورة الجسد الجوهريَّة . وقوله « جسدٍ طبقيٍّ » يريد انَّ النفس هي التي تعطي الجسد
صفاتهٍ وخصائصه . وقوله « جسدٍ ذي حياةٍ بالقوَّة » يريد انَّ الجسد المرشح للحياة يقبل حياته
من النفس

وقد جاء لارسطاطاليس تحديد آخر اورده في الفصل الثاني من كتاب النفس المذكور وهو
اوْضَع مِنَ سبق وفيه يقول :

πρώτων τὸ διανούμεθα καὶ αἰσθανόμεθα καὶ διανούμεν καὶ αἰσθανόμεν.

اي « انَّ النفس هي ما يهْبِطُ نحساً وندرك اوَّلاً » وقد جمع ابن البري في هذا الفصل
بين التحديدين

﴿الفصل العاشر﴾

في بيان اسم النفس وما دلّ عليه واصل اشتغاله

نقول إنَّ الامر قد اختلفت. فيه الآراء ومذاهب الملايين واللغات . والذي صحَّ عند اهل العلم والمعرفة هو أنَّ اسم النفس يواد به الحياة . والدليل على ذلك أنَّ النفس بسيطة وطبعها الحياة فوجب أن يكون اسمها مشتقاً من طبعتها فيدلُّ أيضاً على الحياة^(١)

﴿الفصل الحادي عشر﴾

في بيان قوى النفس وحسن قواها عند زوالها عن القانون اللائق بها

زعمت الفلسفة انَّ للنفس ثلاثة قوى: اوَّلاً القوة النطقية . وثانية القوة الفضائية . وثالثة القوة الشهوانية . وكلُّ واحدة من هذه القوى وُضعت ما بين طرفين خصيين^(٢) اعني طرف الزيادة وطرف النقصان . فإنَّ النطقية اذا زادت عن قانونها أثَّرت الجثث وضرر الناس^(٣) . واذا نقصت عن قانونها أثَّرت البلادة والبلاهة وقانونها اللائق يوثر الفلسفة الحسنة . وان رجحت الغضبية أثَّرت السلطة والتهور وان نقصت أثَّرت الذلة وان جرت على قانونها أثَّرت الشجاعة . وان رجحت القوة الشهوانية أثَّرت الشبق . وان نقصت أثَّرت الإعنان وان حصلت على قانونها أثَّرت العفة والفلسفة والقناعة . والعفة اذا اجتمعت أثَّرت العدالة واذا رجحت العدالة أثَّرت الظلم وان نقصت أثَّرت الزيف عن الحق . وفعل العدالة هو ان يصل كل شيء الى مستحبة

﴿الفصل الثاني عشر﴾

في بيان قوى النفس على رأي اهل التراثة المقدسة

للنفس قوتان احداهما نطقية والآخر حيوانية . ولذلك يقال انَّ النفس حية ناطقة . قوتها الناطقة تنقسم الى المقل والرأي والذهن والتفكير والذكر وقوتها الحيوانية تقسم

١) إنَّ اسم النفس يختلف على حسب اختلاف اللغات فوضع كلُّ شعب للدلالة عليها اسمه يشعر بعض اوصاف النفس لا سيما الحياة

(٢) وبروى: خصيين

٣) ليس في القوة النطقية افراط واما مراد المؤلف سو استعمال هذه القوة . وكذا قلل من بقية الصفات التي عددها هنا ابن البري

إلى ما هو فيها طبيعي وما هو عرضي . فالطبيعي أن تكون جرهراً حياً بسيطاً والعرضي وهو ما يعرض لها من قبل المخادها بالبدن يُقسم إلى القوى الفاذية والنامية والغضبية والشهوانية والحس والخيال

الفصل الثالث عشر

في بيان قوى النفس الطبقية والفرق بينها

اعلم أنَّ (العقل) يدرك المعاني على التحقيق بلا واسطة ولا تعلم وذلك ظاهر في النفس وخاصة في اقسى الابرار والقديسين . (والرأي) يدركها بواسطة التعليم والتفهم . وفعل (الذهن) ادراك المعاني . وفعل (الفكر) هو التصرف في المعاني واستبطاط حكمها من باطلها . وفعل (الذكر) هو الحفظ لما حصل فيه من آثار البواقي

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

في بيان القوى الطبيعية والعرضية

القوى الطبيعية هي العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والقوة الحية البسيطة . أما القوى العرضية التي للنفس فهي الفاذية والمريمية والغضبية والشهوانية والحس والخيال فان هذه ليست من كيان النفس وإنما هي من مزاج البدن . ولأجل المخاد النفس به قبلتها بالعرض . وذلك أنَّ البدن متفقر إلى الفذاء والتزية والحس بالحواس قسوة النفس وتدبره بمحاسنه . ومن الحواس الظاهرة يفرضُ الخيال . ومن قبل النفع والضرر الداخلين عليه تعرض القوى الفاذية والشهوانية . ولهذا السبب سميت هذه القوى عارضة النفس لأنها تعرض لها بواسطة جسمها

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

في بيان القوى المخصصة بالنفس وحدها والقوى المخصصة بالجسد وحدها والمخصصة بالانسان المجتمع من النفس والبدن مما

انَّ القوى المخصصة بالنفس وحدها هي العقل والذهن والذكر والتفكير والرأي والقدرة . الحياة البسيطة . والقوى المخصصة بالبدن وحده القوة الفاذية والمريمية (١) . وإنما المخصصة

(١) يريد بذلك أنَّ الفذاء والسوء لا تظهر مفاعيلها إلا في الجسم ولو كانت النفس هي مصدر هذه القوى لأنَّ النفس كما لا يُنفي واحدة في جوهرها كبيرة في قوامها

بالإنسان المركب من النفس والجسد فهي الغضبية والشهوانية والحس والخيال

﴿ الفصل السادس عشر ﴾

في بيان انَّ النفس هي ناطقةٌ

انَّ حدَ الناطق عند العلما، هو الذي عيَّز الامور الصادقة من الكاذبة ويفهم من غيره ويفهم غيره . والنفس بذاتها فاعلةً لذلك فهي اذاً ناطقة – وكذلك نزى النفس تحرُّك الجسم حرَّكةٌ نطقيةٌ اعني انها تتكلَّمةً مرةً من شهوتها وتزدَعُ عنها أخري . وتتجوَّهُ حيناً وتصوِّمُه حيناً آخر . وتستبعدهُ وتتعصبُ في العلم والقراءة والدرس وما أشبه ذلك . وهذه كلها امور تدلُّ على الناطق

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

في بيان انَّ النفس ذاتيةٌ للحركة

قدَّيناً انَّ الإنسان مركبٌ من النفس والجسد بدون ثالث . والبدن لا يتحركُ بذاته من دون النفس والاً لزمَ أَنَّه يتحركُ بعد موته وهذا باطلٌ مُنْكَرٌ . فحركته اذاً بنفسه . وإذا كان الامر كذلكَ وجب القول انَّ حركة النفس ذاتيةٌ لها وصدق قولنا بأنَّها ذاتيةٌ للحركة

فإذا قيل انَّ الحيوان الغيرناتاطق يتحرَّك ايضاً بذاته فيلزم ان يكونَ كُلُّه نفس ناطقة وهو باطل . (قنا) انَّ حركة الحيوان غير ناطقة ولا فكريةٌ وهذه « اي النفس » دائمة الفكر والحركة في حالتي اليقظة والنوم

وقد تبيَّن أيضًا انَّ كيان النفس هو الحياة . والحي هو الفاعل المدرك ومتى سكتت الحركة الخارجية بقيت حركتها الداخلية النطقية المذكورة في ذاتها . وهي التي اشار إليها اسطاطالليس الحكم بقوله انَّ للانسان نطرين احدهما مُسْلَدٌ من مثله دائم الحركة والثاني الذي تخدمه الآلة الجماينية مثل الحجارة وقصبة الرزنة وسماءُ الطلق والآلة النفس واشياء كثيرة حتى يتمَّ بها خدمة الصوت . وهذا هو الظن فقط . اما ذلك (اي النطق الداخلي) فهو دائم ذاتي لا فتور له

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

في بيان اقسام الحركة واي حركة تصدق على النفس وهي غير جسم

اعلم ان اقسام الحركة اربعة يقع منها اثنان في مقوله (الكم) وذلك مثل الحركة الواقعه في الجسم الثاني من جهة الزيادة فيعظم مقداره مع التدرج وكذا من جهة القصان يصغر مقداره بالدرج . فالاول مثل بدن الطفل والثاني مثل بدن الشيخ والذي فيه سرطان الدق . وان كانت الزيادة بدون الغذاء والتربية فهو التخلل مثل الماء . وان كانت الحرارة الى النقصان فهو التكاثف . والزيادة بالغذاء هي النمو . والنقص بالمرض واليأس مثل الجسم النابت هو الذبول . وتقال الحركة ايضا في مقوله (الكيف) وهي الاستحالة والغير مثل الجسم الایض يسود وبالعكس . وتقال الحركة في (المكان) وهي سبعة انواع: فوق واسفل وقدام ووراء ومين وشمال والحركة الدوريه هي الروحيه مثل حركة صوت الريح وحركة الفلك

وحركة النفس ليست الا التي تقع في الكيف وهي الغيار فانها تستعمل من الجهل الى العلم ومن الرذائل الى الفضائل . واما باقي الحركات فلا تصدق الا على الاجسام والنفس هي غير جسم كما مر

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

في بيان ان النفس مفككة

ان ذلك معلوم من استبانت الصنائع والمعارف والابنية والصود والاشكال فان النفس تصوّرها قبل كونها في ذاتها - ثم ان للنفس تأثيراً وذلك اتها تنظر وتحتار وتقنن انها فاعلة . فذلك كله يبيّن ان النفس مفككة . وتستخرج ما تشا . فعله اما بالطبع واما بالصناعة وترى انها تفهم وتعقل المعمول والمحسوس

﴿ الفصل العشرون ﴾

في بيان ان النفس غير ميتة ولا يطرق الناء الى جوهرها

وبسبب ذلك ان النفس بسيطة والبسيط لا ينحل الى غيره . لأن الذي ينحل فيطرأ ذاته يلزم ان يكون فيه شيء يقبل ذلك الانحلال . وليس في ذات النفس امران

مختلفان يطلب أحدهما غير ما يطلب صاحبه . بل من شأن النفس ألا تفني وأنتا هي باقية ببقاء عالتها

ولا ينتفع مما قيل في النفس أنها لا تموت وأنها ليست بجسم وما شاكله كون ذلك نقصاً في حقها لأن هذه الصفات سلبية باللفظ فقط وهي في الحقيقة تدل على صفات مثبتة . فإن قولنا مثلا « إن النفس لا تموت » هو اثبات الحياة فيها . وقولنا « أنها غير جسم » هو اثبات قوامها دون الجسم الذي هو خسيس بالنسبة إلى شرف النفس

﴿ الفصل الحادي والعشرون ﴾

في بيان أنّه اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم يتّل النفس شيء من ذلك

ويرهان ذلك مبني على ما تقدّم فاتّنا بذلك أنّ النفس غير جسم وغير الجسم لا يقطع بتقطيع الجسم فالنفس لا ينالها حيّنذر ما ينال الجسم من التقطيع . وإذا قيل إننا نرى عضو الإنسان اذا قطع يوجد فيه الحركة والاختلاج وتَنَاما . (قلنا) إن سبب ذلك لامتداد الروح الحيواني في شريانات الأعضاء باسراها . فإذا قطع العضو يبقى فيه أثر الحركة إلى أن يفني منه وليس بذلك من النفس الناطقة كما يظن البعض

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

في بيان أنّ النفس والعقل واحد

يجب أن تعلم أنّ للنفس في بدنها أربع مراتب . (المرتبة الأولى) ويقال لها العقل الميولي وهو عند كون النفس خالية من جميع العلوم والمعارف مثل نفس الطفل (١) . (والمرتبة الثانية) يقال لها العقل بالملائكة وهو عند حصول المحسوسات التي كانت النفس مستعدة لقبولها (٢) . وكذا حصول شيء من المقولات الأولى مثل أن الكل أعظم من

١) يريد بذلك أن العقل غربي في النفس وقوّة من قواها المبهرة المميزة للإنسان

٢) قال الحرجاني في كتاب التعريفات : العقل الميولي هو استعداد محض لإدراك المقولات . . . وأنتا نسب إلى الصيولي لأنّ النفس في هذه المرتبة تشبه الميولي الحالية في حد ذاتها عن الصور كلها

٣) حدد الحرجاني العقل بالملائكة قال : « هو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لكتاب النطريات »

الجزء والجسم الواحد لا يمكن طبعاً في مكانين في آن واحد. وكذا الامور الموجودة التي يجدها الانسان في نفسه مثل القدرة والشهوة والتفور والارادة وغير ذلك. (المربة الثالثة) هي ان تحصل له العلوم العقلية وهو لا يقدر على استحضارها وهذا يقال له العقل بالفعل (١) . (والمرتبة الرابعة) هي حصول سائر المعلومات في ذهنه وهي حاضرة دائمًا وهذا هو العقل المستفاد وهو اعظم الدرجات الممكنة للانسان (٢)

﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

في بيان كيفية خلقة النفس

انَّ النَّفْسَ مِنَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي خَفِيتَ عَنَّا صُورُهَا فَتَظَهَرُ لَنَا آثَارُهَا . وَإِنْ كَانَ الْأَصْرُ
بِهَذِهِ الصَّفَةِ فَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ تَكُونُ خَلْقَةُ النَّفْسِ وَإِنَّا نَعْلَمُ بِصَحَّةِ وَجُودِهَا مِنَ الْأَفَالِ
الصادرةُ عَنْهَا . هَذَا وَلَا يَوْدَى كُوْنُنَا لَا نَعْلَمُ كَيْفَيَّةَ خَلْقَةِ النَّفْسِ إِلَى جَهَنَّمَ بِصُورَتِهَا

﴿ الفصل الرابع والعشرون ﴾

في بيان اتحاد النفس بالجسد

زعم قومٌ انَّ الْإِتَّحَادَ حُمَالٌ وَعَلَلٌ بِالْأَمْتَاجِ وَالْأَخْتِلَاطِ وَالْفَسَادِ وَهَذَا رَأْيٌ باطِلٌ
لأنَّهُ لَيْسَ كُلَّ شَيْءٍ يَتَّحِدُ بِشَيْءٍ آخَرَ يَلْزَمُ فِيهِ هَذِهِ الْأَحْوَالُ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّارَ تَتَّحِدُ
بِالْذَّهَبِ وَشَعَاعُ الشَّمْسِ يَتَّحِدُ بِالْفَضَاءِ . فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَكُمْ بِالْحَرَقِ أَنَّ النَّفْسَ
وَهِيَ غَيْرُ جَسْمٍ تَتَّحِدُ بِالْجَسْمِ وَلَا يَحْصُلُ لَهَا الْفَسَادُ وَالْتَّبَلُلُ لَأَنَّهُ مِنَ الْمُتَحَجِّلِ إِنْ يَتَحَوَّلُ
الْجَوْهَرُ الْبَيْسِطُ الْفِيرُ الْجَسْمُ إِلَى صُورَةِ جَسْمٍ . وَإِذَا لمْ يَكُنْ هَذَا التَّحَوُّلُ فَصَحَّ الْإِتَّحَادُ
دُونَ تَغْيِيرٍ وَفَسَادٍ كَمَا يَتَّحِدُ النُّطُقُ بِالصَّوْتِ وَالنَّارُ بِالْذَّهَبِ وَمَا اشْبَهَ ذَلِكَ

﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾

في بيان الاسباب التي لا جلها يصل اتحاد النفس بالجسد

يمحصل ذلك لأسباب شئٌ تذكر في هذا المختصر شيئاً منها : (الوجه الأول) هو انه

١) حدَّدَهُ في التعريفات : «العقل بالفعل هو ان يصير النظريات مخزونة عند القوة الماقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملامة الاستحضار متى شاءت من غير تجمُّع كثيف لا يشاهدُها بالفعل »

٢) العقل المستفاد كما عرَّفَهُ البرجاني هو ان يحضر النظريات التي ادركتها بحيث لا تغيب عنه

لا يكفل فعل النفس ألا بالآلة البدنية . فائتها اذا بذلت جوهرها في تحصيل الفضائل ودفع الرذائل تبلغغا الغاية الفضولي والرتبة العالية . وهذه الامر لا يمكن الوصول اليه الا بالبدن (١) . (والوجه الثاني) انَّ الجسم يكفل بهذا الاتحاد وذلك أنه لا فرق بين جسم الانسان وجسم الثور والقرس ألا باضافته الى هذه النفس . واذا فعلت النفس بعه جميع ما هو مطلوب منها ارتفع عنها هوان الدين بعد القيامة الى عالم الملائكة وتخلد في دائمة . وهكذا تأخذ النفس جسماً مساوياً للياهنم فتجعله مستحثعاً لعالم الروحانيين . وبهذه الحالة يُعرف جلال الباري تعالى الذي ركب من العالم العقول والعالم المحسوس عالماً آخر مجتمعاً من العالمين وهو الانسان . تبارك اسم الخاتق العلي المظيم

﴿ الفصل السادس والعشرون ﴾

في بيان الاسباب التي من اجلها وجب افتراق النفس من الجسد

نقول انَّ السبب الأول لذلك تجاوز ابينا آدم عن الامر الاهي فاستوجب بعصيائه قبول الحذف عليه . والسبب الثاني هو ان يحصل الجسم على معاد أكمل واجل من صورته الأولى لأنَّ هذه الصورة تتشوه وتنهدم ولا تصلح للثبات والدوم الذي لا نهاية له (٢)

﴿ الفصل السابع والعشرون ﴾

في بيان الاعضاء التي جا تتشهد النفس

لا شك انَّ فعل النفس في جميع الاعضاء هو واحد (٣) ولكن لا بد من ان نختص

(١) كما انَّ الجسد يكتب كألا ظبيباً باتحاده مع النفس كذلك النفس تكتل باتحادها مع الجسد لأنَّها لا تبلغ الى معرفة الکائنات الا بواسطة حواس الجسد تجدرها النفس بواسطة العقل بالفعل عن خواصها الميرائية تتحققها وتدرك معانها . أما تحصيل الفضائل الذي ذكره المؤلف فأنَّ النفس تمارس بعضها في البدن كالافتة واقناعه والامانة وبعضها دون البدن كالابيان ومحاجة الله وربما استعملت النفس بذراً لابراز عواطفها الباطنة كقرار المؤمن باللسان والتخصيم له . هذا واعلم انَّ النفس في ممارسة أكثر الفضائل لا تجد في حدتها إلا إعاقه ومانعه فإذا انتصرت على هذه الموارن زاد كمالها

(٢) يريد انَّ الله تعالى في يوم البعث يكسو اجسامنا بخواص وصفات تجعلها شبيهة بالارواح كالبناء والنور وسرعة الحركة والغزو في الاجرام الصلبة . ولو ثبت آدم على طاعة الله لحصل عليها ايضاً دون ان ينحل جسمه بالموت

(٣) يريد من حيث وجود النفس واتحادها مع الجسم لا من حيث مفعولها

بعض الاعضاء فتكون في عضو من اعضاء الجسد أكثر من غيره (١) وهذا القول فيه رأيان احدهما يقول ان وجود النفس في الدماغ لأنّه معدن الحواس العشر . والرأي الآخر ان وجود النفس الخاص في القلب الذي هو معدن الحياة والحركة . والرأي الثاني هو الارجح والاصح (٢)

هذا (٣) ولنفس خواص في الجسد الانساني المركب وهي أنها تبني روحانية عدمة الموت والتبدل . وأماماً خواص الجسد فإن يكون جسمانياً قابلاً للموت والامراض والقطيع

﴿الفصل الثامن والعشرون﴾

في بيان خواص النفس التي جا تفصل عن سائر الموجودات مع كونها في الجسد خاصتها الاولى من هذا القبيل أنها مفكرة تتصرف فيما تفعله . الثانية أنها مع كونها مرتبطة بالجسد تتخلّل وتشتمل الامور البعيدة عنها مثل القرية . الثالثة أنها عند نوم الجسد تفتكر فيما تفعله في اليقظة (٤) . الرابعة أنها تحيزن بحزن الجسد وهي غير مفكرة بطبيعتها . الخامسة أنها تبغض الظلم وتحب البرارة ولو غلت في أكثر أوقاتها . السادسة أنها تجد العلوم والصناعات المختلفة

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾

في بيان اصل النفس وتولدها من الجسد

قد (قال قوم) أنها وُجدت من كيان الله تعالى وجهره . وهو قول باطل لأنّه عز وجلّ بسيط لا يقبل القسمة ولا يتصور العقل ان يكون الانسان مركباً من الخالق والبدن وهو بهذه الحسانس . (وقال آخرون) انّ النفوس تتولد بعضها من بعض . وهذا كاذب لأنّ المتولد من غيره لا يصدق الا على الاجسام وذلك بشرط لا تليق ببساطة النفس . ولو صحيحاً ذلك لكان في الملائكة اوضاع وهو باطل . (وقال آخرون) أنها تتولد من الزرع البشري وهو حال لأنّ ذلك جسم والنفس ليست بجسم . ولما بطلت

(١) اي من حيث مماثيلها الحيوية في بعض الاعضاء الرئيسية فإذا أصبت هذه الاعضاء بأذى كبير فسدت الحياة وحلّ الموت

(٢) لا يذكر المؤلف بقوله هذا ان الدماغ كآلة تستخدمها النفس لبراز افعالها النطقية

(٣) في احدى النسختين قد أفرد فصل خاص لبقية الباب

(٤) ان ذلك في اغلب الاحيان يتعين عن القوة المخيّلة وليس هو فعلاً نطقياً محضاً

هذه الآراء وما يشاكلها ظهر الحق وهو أنَّ الله تعالى يخلق النفس لا من شيء يسبقها وذلك مثلاً أرجد العقول المجردة (١)

﴿الفصل الثالثون﴾

في بيان أي مكان خُلقت في النفس أَيْ في داخل البدن أم خارجًا عنه

هذا القول فيه رأيان: الأوَّلُ انَّ النفس خُلقت في البدن وقد تكررت ذلك حكماء اليونانيين وذكروا أنها خُلقت خارج البدن وأتت إليه (٢) . والرأي الثاني أرجح لأنَّ البسيط يليق بالبسيط والنفس بسيطة لأنَّها بعلم البسيط العاري عن مُلابسة الأجسام. فاذًا وجود النفس أَيْ خلقتها خارجًا عن الجسم هو أصدق (٣)

﴿الفصل الحادي والثلاثون﴾

في بيان أي وقت تُخلق به النفس أَمَد خلقة المبدأ قبله أو منه

قال قومٌ من الاتermen انَّ النفس خُلقت قديماً قبل البدن . وهذا مُحال . لأنَّه لا يخلو القول عن أحد امررين إما أن تكون النفس واحدة وتخلُّ في سائر الأبدان وإنما ان تكون اقسمت قبل الخلول في البدن . والأوَّلُ مُحال لأنَّه يلزم منه أنَّ ما يعمله الواحد يعمله الكل وهو باطل . والثاني لا صحة له أيضاً لأنَّ النفس بسيطة وما كان بسيطاً لا تطراً عليه القسمة . وكان يجب مع ذلك أن تكون الخلة بين النفوس بالفصول والعوارض . وكلما التزمن باطل لأنَّه يلزم من الأوَّلِ انَّ النفس تكون مركبة من الجنس والفصل مثل بعض الحيوانات . والثاني مُحال لأنَّ النفس قبل الاتحاد بالبدن لا تدخل عليها العوارض فبطل من ثمَّ القول بقدام النفوس (٤)

(١) أي الملائكة

(٢) وهو رأي أفلاطون

(٣) تقول إن في هذا القول شططاً . والصواب أنَّ الله خلق النفس في البدن لا خارجًا عنه ولو صدق قول المؤلم لوجدت النفس حيثما بلا جدها وهو قول باطل . والبرهان الذي استند إليه المؤلف لتَأييد زعمه ضعيف واعن ينبع عنه أنَّ النفس من حيث أنها لا تنتمي بعلم البسيط لم تُخلق لـما كرَّه المبدأ وملابسته وهي نتيجة فاسدة كما يظهر أيضًا من الفصل التالي

(٤) ويمكن قول ثالث لم يذكره هنا ابن العربي وهو أن تُخلق نفوس متعددة كالملاكمة . وهو قول لا صحة له أيضًا لأنَّه لو خُلقت قبل البدن ليقيس ذارعه عن العمل وهو باطل لأنَّ الله لم يخلق نفوس البشر لتعيش مجردة عن الجسم كارواح الملائكة بل لترتبط مع الأبدان وتأخذ

وقال قوم انَّ النَّفْسَ حُلِقتَ بعْدَ الْبَدْنَ بِارْبَعِينَ يَوْمًا وَهُوَ زَعْمٌ باطِلٌ لِأَنَّ الْبَدْنَ دُونَ نَفْسٍ تَرِيهِ يَعْتَنِي فِي حَقِّهِ التَّصْوِيرُ وَالتَّكْوِينُ وَالاتِّقَالُ مِنْ صُورَةِ إِلَى صُورَةِ أُخْرَى . فَيَتَسْعَى إِذَانَ القُولِ الْآخِرِ أَعْنِي وَجُودَ النَّفْسِ وَالجَسَدِ مَعًا . أَعْنِي إِنَّ النَّفْسَ تُحْلَقُ عِنْدَمَا يُصلَحُ الْجَسَدُ لِلصُّورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِاعْتِدَالٍ قَوَامِهِ وَاسْتِحْكَامِهِ فَيُكَوِّنُ مُسْتَعْدًًا لِأَنَّ تَضَافَ النَّفْسِ إِلَيْهِ بِالْمُتَحَادِ

﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾

في بيان ابن في النفس هل داخل البدن او خارجاً عنها او في المكانين مما

اعلم انَّ لفظة «اين» تقال على احد عشر نوعاً والنَّفْس مسؤولة عن الجميع لأنَّ هذه اللفظة لا تليق بجوهرها البسيط . اما الانواع المذكورة فهي مثل الاجزاء في الكل وانكل في الاجزاء والجنس في الانواع وعكسه وكمثل الزمان والمكان والإناء والصورة في الميوكلي والتدبر والتكميل والعرض في الجواهر . واما الاول فمثل الاعضاء في البدن . والثاني فمثل البدن في اعضائه . والثالث مثل الحيوانية في الانسان والغرس . والرابع مثل الانسانية والفرسية في الحيوانية . والخامس مثل زمان الطوفان . والسادس مثل الجسم في مكانه . والسابع مثل النبات في وعائه . والثامن مثل صورة النهار في هليولاه . والتاسع مثل مدبر المدينة . والعشر مثل مكمل السنينة . والحادي عشر مثل اللون في الجسم . والنَّفْسُ عَرِيَّةٌ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَمْتَالِ وَلَا يَقُولُ فِي حَقِّهَا أَنَّهَا فِي الشَّيْءِ . الفلافي لأنَّ هذه اللفظة لا تليق ألا بالاجسام . والنَّفْسُ هي بعيدة عن الامور اللائقة بالاجسام والاعراض وما يشاكلها دائمًا . لأنَّ علاقتها بالبدن علاقة إضافية شوقيّة ولا يقال اين هي النفس من البدن او من اعضائه ١)

مواد فهمها وعملها من الموارس فتجدرها عن العبولي وتدرك جواهرها . اما وجود النفس بعد الموت متفردة عن الجسد مدة ما فان ذلك امر قد قضى الله به على البشر عقاباً على خطيشة الابوين الاولين وسلما الى ان يبعث الله الاجداد في اليوم الاخير) ١) خلاصة هذا الفصل انَّ النَّفْسَ لَيْسَ فِي الْبَدْنَ كَمَا تَكُونُ الْأَجْسَادُ فِي بَعْضِهَا أَوْ كَمَا تَلَازِمُ الْأَعْرَاضُ لِلْجَوَاهِرِ وَإِنَّهَا هِيَ الْجَسَدُ عَلَيْهِ صَفَةُ الْأَرْوَاحِ فَهِيَ كُلُّهَا فِي الْبَدْنِ وَكُلُّهَا فِي كُلِّ أَعْصَاءِ الْبَدْنِ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُتَجَدِّدةً مَعَ الْجَسَدِ اتِّحادًا جَوَاهِرِيًّا لِأَنَّهَا صُورَةُ الْجَسَدِ تُطَبِّعُ الْكَبَانَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَسَّ وَالنَّسْوَةَ

﴿الفصل الثالث والثلاثون﴾

في البحث عن زرع الرجل أموحياً أو بيت أمتقنس هو أو غير متقس
اقول إنَّ الزرع الذي يصلح للصورة البشرية هو حيٌّ متقسٌ بالقيقة، وذلك مثل
وجود الاضراس بالطفل واللحمة بالحدث، أما الزرع الذي يبرز في الحلم أو المرض او في
غيره فذاك مثل البصاق والعرق والدموع وغيرها

﴿الفصل الرابع والثلاثون﴾

في أنَّ النفس لا تستحيل بالطبع

واعلم أنَّ النفس لا تستحيل بالطبع ولا يطرأ عليها تبليل وإذا اصحابها التيار أثما
ليصيب صفاتها دون جوهرها وذاتها، ويبلغ هذا الغيار الغاية القصوى فينتهي أثما إلى
الرذائل وأثما إلى الفضائل، ويعكمته الاستحالة من أحد الطرفين إلى الآخر، ولو لا ذلك
لكان استعن عليها تحصيل العلم والعمل اللذين هما المطلوبان منها ولا جاهما خلقت
وارتبطة بالبدن بقدرة العزيز الحكيم تبارك اسمه

﴿الفصل الخامس والثلاثون﴾

في بيان أنَّ النفس هي تدبير الجسد وتسوُّسُه

لا يخفى أنَّ الجسم آلة للنفس وهي الفاعلة به ويلزم الفاعل بالآلة إن يدبرها ويسوسها
فالنفس إذن تدبِّر البدن وتسوُّسه، والدليل على ذلك أنَّ النفس تتعَّجَّلُ البدن وتتردُّعُه مراراً
عديدة عن شهواته في سبيل فواندتها وتلبِّي العمل بما يرضيه وتلزم القانون الذي يصادِّه
طبيعة الجسد فيظهر بهذا أثما هي السائمة، وإذا غلبت النفس بالداعي البدني
والشهوات الدنيوية من المأكل والمشارب الذريدة والملابس البهية وهوَّت ذلك فيكون
الأمر بعكس المطلوب إذ يصير البدن حاكماً عليها وقاهاً لها وتلك شرُّ الاحوال العياذ
بإله من عاقبها

واعلم أنَّ الآلة تُقال على ضربين ضرب صناعيٍّ وضرب طبيعيٍّ، فالصناعيٌّ مثل
آلة التجار فإنَّها مُبَاينةٌ لذاتها وهذه تسمى أداة، وأما الطبيعيٌّ فقل البدن والنفس
الذين يتركبُ منها الإنسان الواحد ويتمُّ حدهُ بهما معاً، فهذا هو الراد بأنَّ البدن هو
آلة النفس، وأما تدبيرها له فالحواسُ العشر: خمس ظاهرة وهي البصر والسمع والشم

والذوق واللمس . ونحوه باطنية وهي الحس الشترك والخيال والوهم والفكير والذكر . أما شرح مقاييل هذه القوى وبيان حدودها وفواندها فيطلب من الباحث الطبيعية

﴿الفصل السادس والثلاثون﴾

في بيان أنه ليس يمكن أن يكون انسان غير ناطق

وذلك أن النطق عبارة عن ان يفهم الانسان المعاني ويفهمها غيره ولا يجد انسانا خالياً من هذه الحالة . والتعمير يكون اما باللقط او بالكتاب او بالاشارة كالآخرين . وأاما الطير الذي يتكلم بالفاظ فضيحة فيكون قد تعلمها مراراً عديدة ومع ذلك فلا يعلم بما ينطق به ولا له قدرة على تعلم غيره شيئاً يعرفه

﴿الفصل السابع والثلاثون﴾

في بيان كيفية افعال النفس في البدن

اعلم ان النفس واحدة بسيطة فيجب من ثم ان يكون فعلها واحداً . لكن دواعي بدنها كثيرة فلذلك تختلف افعال النفس فيه من قبله لا من قبلها . واذا صرحت ذلك فنقول ان اول فعل النفس في البدن هو التقذية والتزية والنسم ثم تعيده الحس والحركة ليدرك الانسان جهاته الظاهرة ثم تستدرج الى الحواس الباطنة فيتتمكن الانسان مما يقصده من استبطاط المعاني . وتحت هذا سر عظيم تبارك اسم مبدعه (١)

﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾

في بيان اختلاف مزاج الاشخاص البشرية مع وحدة نوع انفسها

اعلم ان السبب الاول لهذا الاختلاف غلبة الأخلاط بعضها على بعض فتوجب في الاشخاص اموراً متناقضة . وربما حصل ذلك لسبب آخر وهو الاعتياد . فترى الذي يقرئ نفسه يحصل على عادة اللطف والتواضع ويتسارع الى الفضائل والاحسان . وزد على ذلك ان الزاج يقبل الزرادة والنقصان ولو لذاك لما افاد التهذيب والعلم والتأديب وكان وجود كل هذه عبء وهو محال

(١) يرجع هذا الفصل الى أن النفس البشرية ذاتية وحيوانية وناطقة مما فن حيث أنها ذاتية وحيوانية يستفيد منها البدن انسو الحس والحركة ويتمكن من كل الافعال التي نراها في النبات والحيوان كالتنفس والنسم والوهم والخيال . أما من حيث أنها ناطقة فعملها بترة عن الجسم

الفصل التاسع والثلاثون

في بيان الباب الذي لا حل له تنتهي النفس عن الأفعال المتأتقة بما في ابدان الأطفال
ان سبب ذلك ظاهر وهو ضعف الآلة المختصة ب فعلها على ما يبتئأه آثما ان عمل
النفس يكمل باستعمالها الحواس العشرة وهذه الحواس في الطفل قاصرة عما هو المقصود
في تحصيله وتكبيله

الفصل العاشر والاربعون

في الرد على من زعم ان النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل
زعم قوم ان النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل وذلك محال . لأن النفس ناطقة
بالطبع وكل ما يكون بالطبع لا بد ان يوجد بوجود ذلك الشيء مثل الحرارة للنار
والرطوبة للهواء . فوجب ايضاً نطق النفس بوجودها . والماضي لها في الطفل من إكمال فعلها
ضعفيتها كما يبتئأه آثما . وذلك مثل الماهر في صناعة الكتابة فأنه يعجز عن اقام غرضه
دون كمال آثمه

الفصل الحادي والاربعون

في بيان حال الطفل الذي يمكن تربيته دون سائر البشر هل يعرف له الكلام ام لا
تقول ان الذي هو بهذه الصفة يشبه شخصا جالسا بين اقوام لم يسمع انتشهم
فيستمع عليه معرفة تلك اللغة . وهكذا تكون حال الطفل المذكور قاتمة يبعث بالشame
عيشا ولا يُعرِّب عن لغة مقصودة . وسبب ذلك ان الالفاظ دالة على المعاني المخزونة في
النفس وتلك الالفاظ متافق عليها في اللغات تفتقر الى معرفة كيفية الاصطلاح عليها .
وذلك هو المقصود من اللغة اعني يتحصل بها العبارة عما في النفس

الفصل الثاني والأربعون

في بيان ان النفس متنامية بكباتها و فعلها

تقول ان الجسم بالضرورة هو متناء لانه يحاط بغيره وله نهاية وحدى . واما
النفس فان تناهيا من قبل أنها حادثة وكل حدث متناء فالنفس اذن متناهية -
ثم ان النفس في كل واحد من البشر مقصورة على تدبير جسمها . والمقصور على الشيء
دون غيره متناء فالنفس اذن متناهية

﴿الفصل الثالث والأربعون﴾

في تباعين الانفس بعضها عن بعض

انَّ المُبَايِنَةَ بَيْنَ النُّفُوسِ عَلَى وِجْهِيْنِ احْدَاهُمَا بِالذَّاتِ اعْنَى أَنْ يُخْتَلِفَ ذَاتُ كُلِّ نَفْسٍ
عَنْ ذَاتِ الْأُخْرَى كَنْفُسٍ سَقْرَاطٍ مُثْلًا وَنَفْسٍ افْلَاطُونَ . . . وَالوِجْهُ الثَّانِي بِالْعَدْدِ مُثْلُ قَوْلَنَا
نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَثَالِثَةٌ وَرَابِعَةٌ . . . وَهَاتَانِ الْمُبَايِنَاتَ ظَاهِرَتَانِ . . . ثُمَّ أَنَّ النُّفُوسَ بَعْدَ الْمَعَادِ
تَبَاعِينَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِإِمْرَانِ آخَرِينَ وَهُمَا الْمُحَلُّ الرُّوحَانِيُّ (١) وَالْمَعْلَمِيُّ الَّتِي حَصَلَتْ
لِلنُّفُسِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْإِذَايِّلِ (٢) فَيُكَوِّنُ هَذَا عَلَى ذَلِكَ مَبَيِّنَاتَ أَرْبَعَ بَعْدَ الْمَعَادِ

﴿الفصل الرابع والأربعون﴾

في بيان انَّ نَفْسَ السُّقْطِ مِثْلُ النُّفُسِ الَّتِي مُكْتَثَتْ مَعَ جَسْدِهَا زَمَانًا طَوِيلًا
وَكَيْفَ تُفَارِقُ النُّفُسَ جَسْدَهَا

اعْلَمُ أَنَّ الْكَيْانَ الْجَوْهَرِيَّ الْمُتَعَيْنَ لِلنُّفُسِ لَمْ يُزَدْ وَلَمْ يَنْقُصْ لَأَنَّهُ ذَاتٌ لَا عَرَضَ . . .
وَإِمَّا عِنْدَ فَرَاقِ النُّفُسِ مِنَ الْجَسَدِ فَلَا يُقَالُ أَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ الْعُضُوِّ الْفَلَانِيِّ أَوْ مِنَ الْجَهَةِ
الْفَلَانِيَّةِ كَمَا يَظْنُ الْبَعْضُ أَنَّ النُّفُسَ تَبَرَّزُ مِنَ الْغَمِّ فَإِنَّ هَذِهِ وَإِشَابَهُهَا لَا تَلِيقُ بِالنُّفُسِ بَلْ
بِالْجَسَدِ . . . وَإِمَّا فَرَاقُ النُّفُسِ لِلْجَسَدِ فَكَمِثْلِ افْتَرَاقِ حَوَارَةِ النَّارِ مِنَ الْذَّهَبِ الْمُحْمَىِّ وَمِثْلِ
قُوَّةِ الدُّواِءِ إِذَا بَطَّلَتْ مِنْهُ وَمِثْلِ نُورِ النَّضَاءِ إِذَا زَالَ عَنْهُ

﴿الفصل الخامس والأربعون﴾

في بيان انَّ النُّفُسَ إِذَا فَارَقَتِ الْجَسَدَ لَمْ يَصُدِّقْ عَلَيْهَا النِّسَادُ وَالْمَلَكُ

لَقَدْ يَبْلُغاً أَنَّ النُّفُسَ بِسِيَطَةٍ وَأَنَّهَا ذَاتٌ وَاحِدَةٌ وَطَبِيعَهَا الْحَيَاةُ وَهِيَ قَائِمةٌ بِذَاتِهَا غَيْرَةٌ
عَنْ مَرْضِ تَوْجِدِهِ . . . وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَهْدِهِ الصَّفَةُ فَهُوَ بَاقِرٌ فَاذْنُ النُّفُسِ بِاَيْقَةٍ بَعْدَ الْفَرَاقِ
— وَتَقُولُ إِيَّاً لَوْ صَدِقَ عَلَى النُّفُسِ النَّفَاءُ لَكَانَ ذَلِكَ وَهِيَ فِي عَذَابِ الْجَسَدِ أَجْدَرَ
وَاحْرَى لَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ بِأَنْوَاعِ الضَّيْقِ اسْرَعَ إِلَى الْمَلَكَ مِنْهُ عِنْدَ الْفَكَاكِ . . . وَلَأَنَّهُ لَمْ يَصُدِّقْ عَلَيْهَا

(١) يَرِيدُ بِالْمُحَلِّ الرُّوحَانِيَّ دَارِ النِّعَمِ وَسُكُنَ الْاِشْرَارِ فِي الْجَمِيعِ

(٢) إِيَّاَنَّ النُّفُسَ تَبَاعِينَ إِيَّاً فِي الْعَالَمِ الْآخَرِ بِالصَّفَاتِ الْمُحَنَّةِ أَوْ الْمَزَاجِيَّةِ الَّتِي
تَكَيَّفَتْ جَاَذِدًا كَانَتْ بِرِتِيبَةِ بَالْبَدْنِ عَلَى الْأَرْضِ

الثنا، وهي تقاسي مرارة دواعي البدن امتنع عليها ذلك بعد فراق الجسد، وذلك ما اردنا ان نثبته

﴿الفصل السادس والأربعون﴾

في بيان انَّ النفس اذا فارقت الجسد لا تفقد صفاتها المختصة بذاتها

واعلم انَّ صفات النفس المختصة بذاتها باقيةٌ ببقاءِ النفس دائمةً بدواهاها بعد مفارقتها للجسد . وهذا ينبع عما يبناه آنفًا انَّ العقل والرأي والذهن والتفكير والذكرا والحي والبساط هي قوى طبيعية للنفس والطبيعي دائم بدوام ما هو خاص به فاذن تدوم ايضاً هذه القوى بدوام النفس . وذلك ما اردنا بيانه

﴿الفصل السابع والأربعون﴾

في بيان انَّ تأثير النفس باقيٌ بعد فراق الجسد

زيرد بتأثير النفس فعلها وحركتها فنقول : انَّ الفعل والحركة ذاتيَّان للنفس راكيزان في كيانها فلا يمكن اذًا ان يفارقاها البتة . ولكن بعد فراق الجسد ينقطع عن النفس سيلُها الى الفعل والتأثير والزيادة في الفضائل والنقص من الرذائل لأنَّ الالله التي كانت تفعل بها قد بطلت وتعطلت والاصانع لا يتسكن من تسميم فعله الا بااته . وذلك على مثال الكاتب الماهر اذا عُدِمت آلةٌ تطلب صناعته ولم تذهب معرفة الكتابة من نفسه . فكذلك النفس وصفاتها^{١)}

﴿الفصل الثامن والأربعون﴾

في بيان انَّ النفس اذا فارقت جسدها يزيد فيها وذكرها

والدليل على ذلك انَّ النفس لا كانت منتهيةً بلاقى الجسد ودعاعيه وصفاته كان لها قدرة على الفهم والذكرا فعندها انسلاخها عنه يلزم ان ترداد هذه القدرة عما كانت عليه او لا . ولو لا ذلك لكان الفعل مع العائق كمثل الفعل دونه وذلك محال . فظاهر انَّ النفس عند عدم العائق تدرك وتفهم وتتذكرة أكثر من ادراكها وفهمها عند وجود العائق

١) الآخرى ان يقال انَّ النفس لم تتدبر اجرًا او تغير انتًا لأنَّ وقت امتحانها قد انتهى في يوم اقصالها عن الجسد

﴿الفصل التاسع والأربعون﴾

في بيان أنَّ النفس تدرك بجواهرها بعد فراق الجسد

والدليل على ذلك هو أنَّ النفس بسيطة عَرِيَّةٌ عن الميول المانع لها عن الأدراك . فإذا كان ذلك كذلك وجب أن يصدق في حُقُّها أنها تدرك بجواهرها — ونقول أيضًا أنَّ النفس لها الأدراك بالطبع وكلُّ ما كان بالطبع لا يفتقر عن فعله الْأَبَقَارُ يقتصرهُ وَقَاهِرٌ يَقُهُرُهُ وذلك بما عرض للنفس عِرَاقَةَ الجسد وكثرة دواعيه واسْغَالِه المانعة لها من سلوكها و فعلها بالطبع . فإذا زالت مراقبة هذا المانع عادت إلى طبعها الاعلى لأنَّ زوال المانع يوجب استكمال الأفعال ويوقف الأَرَبُ والفرض

﴿الفصل الخامسون﴾

في أنَّ النفس تعرف ذاتها وتعرف أيضًا آنَّها مختلفة

قد سبق أن صفات النفس باقية فيها بعد فراق الجسد ومن صفات النفس العلم فلا بدًّ أذن من القول أنَّ النفس تعرف أنَّ لها خالقًا وأنَّها مخلوقة وأنَّها اتحدت بالجسد وانتقلت عنه كيما أنها تعرف أجزاؤه . هذا الجسد المتبددة في العناصر وتعرف أنَّها سُتَّجَّدَ به ثانية وتعرف الملائكة والجنّ عند خروجها من الجسد وتعرف النفوس الشبيهة بها والمكان الروحاني المدهُلُّ لها وتعرف وتشعر بالقرابين والصدقات التي تُهُرِّبُ عنها . أما الأمور التي لا تعرفها فهي أحوال عالمنا وبجمع ما يبعد عنها بالصفة

﴿الفصل الحادي والخمسون﴾

في الرد على من قال أنَّ النفس إذا فارقت الجسد تخلُّ أمًا في الحيوانات أو في النباتات

نقول إنَّ ذلك عُخالٌ لأنَّه يجب أن ليس في الكون حيوانٌ يصحُّ حدُّه^(١) وإنَّ الذي يأكل لحم الحيوان أو يقطع الشجر ويحرق خشبة يصيّب بذلك الإنسان الذي حلَّت نفسه بهذا الحيوان أو بهذه النبات ولساغ أيضًا أن تُسمى نفس الإنسان تاءةً ناطقةً وأخرى صاعلةً أو ناجحةً أو ناهفةً وحينما ناتمةً وكل ذلك لا يرضي به عاقل

(١) وذلك لأنَّ التفصُّص يخلط الأنواع بعضها ويجعل الحيوان الناطق بخلوته في البهيمة غير ناطقٍ وبخلوته في النبات جسماً بلا حسَّ

﴿الفصل الثاني والخمسون﴾

في الرد على من قال إنَّ النفس هبطت من عالم الملائكة

زعم البعض أنَّ النفس خُلقت في عالم الملائكة وأتَها لسوه تدييرها هبطت إلى أجسام البشر ومنها إلى الحيوان ومنها إلى النبات ومنها إلى الجناد . وكلُّ هذه الأقوال هذه يان محض لأننا قد بينا آنفًا أنَّ القول بوجود النفس قبل الأجسام هو باطلٌ — ثم يقول ان كان عالم الملائكة قد اوجب فساد أحوال النفوس وفيه حصل لها هذه الخسائس حتى أنها هبطت إلى هذا العالم لتأدّب فيه بأداب الإنسان والتور والشجر والجبل ثم تعود إلى عالمها الأول للزم أن يكون الشر في عالم الملائكة والخير في عالم البهائم وهذا أقبح الکذب والمخال . وذلك ما أردنا ان نبيه

﴿الفصل الثالث والخمسون﴾

في بيان مستقرَّ النفوس بعد فراق الجسد إلى حين القيمة الكلية

ان نفوس الابرار تاج الفردوس الذي خلق لايتنا آدم . وما دونهم بالصلاح يكون بالقرب منه على الترتيب (١) . اما نفوس الاشرار ف تكون في قعر المهاوية مع اختلاف الرتب

﴿الفصل الرابع والخمسون﴾

في بيان ما قيل في الكتاب الالهي انَّ الانسان خُلق على صورة الله

اعلم انَّ الكتاب الالهي يشير بهذا القول إلى النفس الناطقة دون الجسد . والدليل على ذلك من اوجهه شئٌ : (أولاً) لأنَّ النفس ليست جسماً ولا يتسلط عليها الموت . (ثانياً) لأنَّ الباري تعالى يتظر الوجود باسره نظراً فعلياً بالذات والنفس تنظره نظراً افعالياً

(١) قد قلنا في ترجمة ابن العربي (ص ٤١) انَّ من جملة ضلاله قوله بان النفوس البارزة لا تدخل السماء ولا تأمين جلال الله عزَّ وجلَّ أبداً بعد القيمة الأخيرة . وهو مزعمٌ بردَّه اعتقاد كلِّ الكثans الشرقيَّة فانَّ في طقوسها وصلواتها شهاداتٌ عديدة ثبتَ كون نفوس الابرار في السماء مع الله بعد انفصالها عن اجسادها . وهذا المعتقد مبنيٌ على آيات وردت في الانجيل وفي رسائل الانبياء المصطفى برسوله وفي رؤيا يوحنا المليك (راجع بو ١٢: ٣٦ و ١٢: ٣٦ و ٣: ٢١ و ٣: ٢١ و ٣: ١٢ و ١٢: ٣)

بالخيال . (ثالثاً) لأنّ النفس متسائلة على المحسوسات كما أنَّ الله تعالى يتسلط على كل المخلوقات والمحسوسات العنصرية . (رابعاً) لأنَّ النفس تتصرف من ذات طبعها بالتفكير والتصور . (خامساً) لأنَّ الوجودات الجسمانية تخدم الإنسان كما تخدم الحالات سائر الوجودات الروحانية . (سادساً) لأنَّ الإنسان يتصور في نفسه صورة شيء لا وجود له ثمَّ يرجعه إلى الوجود ففيه بذلك شيء بالحال الذي أوجد البرايا بعد عدمها . (سابعاً) لأنَّ الله جعل الإنسان مثل ثانية على الأرض وهو يعزِّل الحير الجيد من الشر الرديء . (ثامناً) لأنَّ الله يفعل المعجزات والخارق والمهارات . وهكذا قد بلغ بعض الناس كالآتيه ان يفعلوا ذلك في الأرض بعون الله . (تاسعاً) لأنَّ الله يتصرف في الموجودات فهو فيها ولم يدرك . كذلك النفس تفعل الأفاعيل وتتصرف التصرفات في جسدها وهي لم تدرك . (عاشرًا) لأنَّ الله الكلمة كان مزمعاً ان يتجسد ويتجسد نفسه بشريَّة فلذلك سمَّاها صورته . (أخيراً) لأنَّ النفس البشرية ذات حياة ونطق كما ان هذه الصفات هي ذاتية في الباري تعالى . ولذلك قيل انَّ الإنسان يجب عليه ان يتشبه بالله تعالى بالجود والقداسة والمعدل والرحمة والرأفة واللطف قياماً بقول السيد المسيح : كونوا رحمة وكلميين مثل ايسكم العموي الذي يُشَرِّق شمسه على الاخيار والاشرار

﴿الفصل الخامس والخمسون﴾

في بيان الماء البدني والكلام هل رأى القدماء وخالفهم في حقيقة

نقول انَّ البعض من الناس اثبتوا ماء الابدان والبعض نكروه . والفريق الذي اثبته يختلفون في صور الابدان واشكالها واعضاها الظاهرة والباطنة والخاصة بالأدرار والذكرة والإباتة والالوان والملابس والماكل والشهوة والغضب والأعراض كالطفافة والبكارة وابتهاه ذلك . أما الفريق الذي ففي ذلك فلألا جحودهم بثلاثة اسباب : السبب الأول احتاج بهم الذين اعتقادوا بألهة كثيرة فقالوا انهم لا يتحققون على إعادة الابدان . والسبب الثاني انَّ البدن لم يتحقق لأجل ذاته بل هو آلة للنفس . والسبب الثالث انَّ اجزاء الجسد تتبدل في العناصر فلا يمكن عودها إلى الصورة الأولى

﴿الفصل السادس والخمسون﴾

في الرد على المحتججين بالحجج السابقة

تقول إن بطلان زعم الذين قالوا بألمة كثيرة لا ينتقون على إعادة الإبدان يظهر من سوء معتقدهم بالإله: فإن الله واحد صمد لا الله غيره . ولو كان المكان وجب أن يشتركا بالواجب والخلق والقدرة والسلطان وإن يختلفا بالعدد والالوهية وإن كلامها مرتكب وكل ذلك محال

اما الذين زعموا ان الجسد خلق آلة للنفس لا تحتاج اليه فقولهم فاسد ولو كان الجسد كما يقولون لا دخل في حد الانسان واجتمع منه ومن النفس ماهية واحدة ونوع واحد تُعزى الافعال البشرية الى المركب منها وقد سبق ان كليهما يكتسب كمالا باتحادهما

وكذلك لا صحة لقول من زعم أنه لا يمكن إعادة الجسد بعد تبدد عناصره الى صورته الأولى . نعم اتنا لو نسبنا الجسد الى ذاته لما يمكن عوده الى هذه الصورة ولكن اذا نسب الى خالقه فليس في هذا الامر مانع لأن الذي انشأ الجسد من التراب في البدء هو قادر على ان يعيده ثانية . وإن نكر الباحثون هذه القضية سألتهم من اي شيء خلق الله جميع الاصول أليس من العدم فلهم لا يجوز لهم تعلی ان يعيد الاجساد الى حالمها مع وجود اجزائها والوجود افضل من العدم . فان قالوا ان العدم افضل من الوجود فقولهم كذب بحث . وإن قالوا ان الباري تعالى لا يقدر على بمح الاجساد بعد ان خلقها من العدم فيكون قوله اتي من الكذب الاول . وهم يشهدون على كذبهم اذ يعترفون بأن الله تعالى قادر على خلق الاشياء من لا شيء . فيظهر بذلك كذب حجتهم ثم نضيف الى ما سبق أنه من العدل والانصاف وفل الحق اعادة الاجساد بحيث أنها تتقبل الجازة والمكافأة قبلة ما فعلته مع النفس من الفضائل والرذائل في هذا العالم . ولو لا ذلك لتساوت اجساد القديسين الاطهار باجساد الاشرار الفاجرين . وهو قول لا يرضي به عاقل

﴿الفصل السابع والخمسون﴾

في بيان ان الجسد الذي انخل وانضم يعود هو بيته وليس غيره
اعلم ان الانخلال والعود هما من باب الاضافة يلزم احد هما الآخر . هذا وإن العقل

يشهد بـان الجسد الذي احتمل الشدائـد والصعوبـات في عمل الصلاـح والعبادات هو احق بالعود لـيـنـال الجـازـةـ قـيـالـةـ عـذـابـهـ وـكـذاـ الجـسـدـ الـذـيـ اـسـتـمـرـ عـلـىـ شـهـوـاتـهـ وـلـذـاتهـ الـرـديـةـ القـيـحةـ الـتـيـ تـنـكـرـهـاـ الشـرـيـعـةـ المـقـدـسـةـ -ـ وـقـولـ اـيـضاـ انـ هـذـهـ الـاجـسـادـ تـوـدـ الـىـ صـورـتـهـاـ الـأـولـىـ وـلـيـسـ هـيـ هـوـائـيـةـ كـمـ زـعـمـ قـوـمـ وـلـاـ كـشـفـةـ بـجـيـثـ يـتـعـلـىـهـاـ التـفـوذـ فـيـ غـيرـهـاـ بـلـ هـيـ أـكـثـرـ مـنـ الـأـولـىـ وـأـلـطـفـ مـنـ الـثـانـيـةـ لـأـنـ ذـلـكـ الـعـالـمـ الـقـدـسـيـ اـطـيـفـ فـيـلـازـمـ لـطاـقـةـ ماـ يـصـدـعـ إـلـيـهـ وـامـتـنـاعـ هـيـلـوـاهـ الـغـلـيـظـةـ لـيـصلـحـ لـمـواـخـةـ الـعـالـمـ الـلـطـيـفـ وـمـبـاـشـرـةـ الـأـمـاـكـنـ الـشـرـيـعـةـ .ـ وـلـذـكـ تـنـقـولـ اـيـضاـ اـنـهـ يـتـجـرـدـ مـنـ كـلـ الـأـعـرـاضـ الـتـيـ تـشـيـنـةـ كـالـأـمـراضـ وـالـعـيـوبـ وـالـشـهـوـاتـ دـمـاـ شـاكـلـهـاـ لـأـنـ كـلـ ذـلـكـ لـاـ يـلـيقـ بـالـعـالـمـ السـماـويـ

الفصل الثامن والخمسون

فی پیان ان رجوع الجسد پکون باعضاهه

يعني ان الجسد يكون تاماً القامة برأسه وعينيه وأذنيه ولقنه وصدره ويديه ورجليه . ويشهد بذلك ان هذه الاعضاء بأسرها شاركت النفس الناطقة في سائر افعالها وزد على ذلك ان بها تم زينة الجسد . وكذا قُل عن الدماغ والقلب والرئة والكبد والامعاء وما اشبه ذلك . وإذا كان الامر بهذه الصفة فلزم ايضاً ان تعود الذكور والإناث بصورتها الحقيقية وذلك لانه من الحال ان لا يفرق بين النساء والرجال وكل الفريقين

الفصل التاسع والخمسون

في بيان أنَّ كافية الأجسام تعود بتمام القوَّةِ وكمال الصورة

الدليل على ذلك أنَّ القيامة تُيد للإجساد ما سُلِّمَتْ بخطيئة آبويها الأوَّلين لِمَا تجاوزوا الأوامر الالهية. وكان آدم وحواء قد خلقا كاملاً الصورة والطبع والاشكال . والمرجح أنَّ الله خلقهما بكمال السنِّ وعمرهما ثالثون سنة فتقوم الإجساد كذلك في تمام قوتها — ولنا دليل آخر على ذلك وهو أنَّ السيد المسيح المخلص لما رأد تجديد الصورة الإنسانية بالصيحة الاردينة أتى إلى يوحنا ولده من العمر الزمني ثالثون سنة . ونحن نعلم أنَّ العهد عندنا هو عودتنا إلى الصورة الالهية القديمة يحيطنا كيأننا الأوَّل قبل ان تدخل عليه العوارض

﴿الفصل السادس﴾

في بيان أنَّ الجسد عند رجوعه الثاني يكون متَّصفاً بصفات الأرواح

والدليل على ذلك أنَّ الجسد يتجرَّد عن سائر العوارض التي كان موجوداً بها في هذا العالم وعند زول هذه العوائق تبرز منهُ افعال كاملة فيخرج الأجساد الكثيفة ويطفو على المياه ويملأ بالفضاء لأنَّ الانتقال المهيولياتي والأعمال الجمائية تبطل فيه. وقول أيضاً أنَّ النفس بعد القيمة تصير جلباً للبدن ويشرق شاعر نورها الذاتي على سائر حواسها الظاهرة والباطنة فتستير جميعُ بدورها المشرق عليه ويصير المرء كله عزلاة المُدرِك لجميع ما في الوجود على النظام الموجود. ولذلك لا يحتاج الإنسان إلى الألفاظ الجسمية والكلمات المستعملة بالحروف وألات الصوت كقصبة الرئة والحنجرة والحلق والشفتين وغير ذلك. وأيضاً يكون الخطاب روحاً لأنَّ الكلَّ جليًّا للكلَّ والجسد غنيًّا عن الخطاب والجواب. وكذلك ينتفع في حقِّ الجسد وجود الشهوة والغضب والخيال والضعف والبغض والعداوة والكبريات كما أنه ينتفع عنِّ الزراوة والتقصان والكثافة والقتل والطول والقصر والمرض والتقطيع والانحلال واليسئ والمجووع والشبع والسَّيْر والتهب والأكل والشرب والوقاع والتسلُّل. وأيضاً الدواعي التي تعظم عندهُ فهي الرأي والذهن والنطق والذَّكر . ويبطل فعل الدين والرجائين . وكذلك لا ينسى الشعر والاظفار وتبطل المأكل والمشروبات الجمائية والمذادات البدنية . وأيضاً المذادات كلها تكون روحانية وكذا الملابس لأنَّ النفس بلطف نورها وبجمال صورتها تكسو بدنها باليها . الدائم والكمال المؤبد

﴿الفصل الحادي والستون﴾

في بيان أنَّ العالم المزعزع المذكور بين أهل العلم آتاً هو عالم الأفلاك^{١)}

نقول أنَّ الله تعالى أتقنَّ صنْعَ عالمِ الأفلاكِ وابدع صورة جوهره في غاية الكمال

١) إنَّ لآرس ثابتُ أنَّ الله أعادَ للأبرار مترَّاً يتجلَّ به لهم ويتعاهُم بالافراح السرمدية ولكن لا يتفق الراهونيون في تبيين هذا المكان أهُو ذلك من الأفلاك أو منزل آخر خلقُه الله فكل ذلك من الأمور المجهولة . وما قاله ابن العربي في هذا الباب محول على بعض المزاعم التي ذهب إليها قومٌ من القدمين

والجواب فلا يليق بـان يقال انَّ الباريَّ تـعـالـى يـبـيـد هـذـا الـعـالـم وـيـخـلـق غـيـرـه لـأـنَّ اللهَ عـزـ وـجـلـ لا يـعـدـ شـيـئـا مـنـ أـعـالـمـه فـكـمـ بـالـحـرـيـ الـأـشـيـاءـ الـبـسيـطـةـ مـثـلـ النـفـسـ وـالـأـفـلـاكـ (١) وـالـمـلـائـكـةـ وـأـنـاـ يـنـسـبـ سـبـحـانـهـ إـلـىـ الـجـوـدـ وـالـأـنـعـامـ فـلـذـالـكـ يـدـمـ عـالـمـ الـأـفـلـاكـ لـيـرـفـعـ إـلـيـهـ الـإـبرـارـ وـالـمـؤـمـنـينـ وـيـسـقـيـ عـالـمـ الـعـنـاءـرـ لـيـخـلـدـ فـيـ الـخـاطـئـينـ .ـ وـلـكـنـ سـتـبـطـلـ الـحـرـكـاتـ وـالـتـأـثـيرـاتـ مـنـ الـعـالـمـينـ وـسـبـ ذـلـكـ عـدـمـ الـاقـتـارـ إـلـىـ الـحـوـادـثـ الصـادـرـةـ عـنـ ثـأـرـاتـهـ وـقـدـ يـشـهدـ بـذـلـكـ اـشـيـاءـ الـمـاجـدـ بـقـولـهـ عـنـ الـبـارـيـ تـعـالـىـ (١٧ـ مـعـ) :ـ أـخـلـقـ سـمـاءـ جـديـدةـ وـارـضاـ جـديـدةـ

الفصل الثاني والستون

في بيان المكان الذي تجتمع فيه الناس يوم الدين

اذا حانت الساعة التي يظهر فيها السيد المسيح على وجه البسيطة مع ملائكته
الاطهار سيجتمع الناس في لجة البصر في بيت القدس وتفترق الابرار الى جهة اليمين
والاشرار الى جهة الشمال بلا جساد ولا خطاب واما الحساب يكون المخطأ فقط
ويفرّز التائبون عن الخطاطين المستمررين في آثامهم ثم يُرفع الابرار الى العالم العقلي ويترك
الاشرار في العالم السفلي ويُبسط عليهم عنصر النار . وهكذا يكون دوام النعم
وعذاب الجحيم الى ابد الابدين لانهاية له ابدا ولا غاية تنتهي . أما الابرار فانهم يشتّرون
في دوام البقاء بلا فناء وفي المعرفة الكلمة والعلم التام بالثالوث المقدس فيكون ذلك
للابرار لذتهم وتلك للاشرار آفthem . والله الحمد عرداً وبدعاً أمين

٤) قد وهم ابن العبرى يقوله ان الافلاك ببيطة كالنقوس والملائكة وقوله هذا من جملة الآراء القديمة التي ثبت اليوم فسادها

رسالة

في الخوف من الموت وحقيقة وحال النفس بعده

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

لهمّة

بين المخطوطات العربية التي دخلت منذ عهد قريب في خزانة كتب باريس العمومية Bibl. Nationale, MSS. Arabes, no 4946 مجسح نقيض صغير الحجم يبلغ عدده صحفاً ٨٧ . وهو موسم بالعدد ٩٦٦ ولذلك لا تجد له ذكرًا في قائمة المخطوطات المطبوعة التي لا يتجاوز عدد موصفاً ٦٦٥ . وليس لهذا الكتاب تاريخ معلوم وإنما هو من تراث الناس عن كذا يدلُّ عليه ورقهُ الصفيق وجبرهُ . وقد اتفق الناسخ خطأً وأحسن ضبطه . أما مضمونه فسع مقارات قدية في المحكمة والرياضيات وتمريkn الإثقال منها مقالة بدعة في القراءون أي الميزان . مت بن قرة نشرها عند سنوح القرصنة أن شاء الله . ومن أفضل محتويات هذا المجموع رسالة فلسفية فريدة في بابها نسختها في رحلتنا الحديثة إلى باريس اسمها « رسالة في الخوف من الموت وحقيقة وحال النفس بعده » قصد جا صاحبها بيان الأسباب التي تحمل الإنسان على اخوف من الموت إليها البحث عن الأدوية التي يمكن أن يداري بها نفسه من هذا الداء . أما مؤلف الرسالة فسلمُ كذا يظهر من فاتحة الرسالة وقد راجحها مؤلفات مشاهير فلاسفة المسلمين كالشيخ الرئيس ابن سينا ويعقوب الكندي وإبي نصر الفارابي وإبي الريحان اليريني والآمانيين الازديين لمن لا يجد في تأليفهم ذكرًا لهذه الرسالة فنخاب إنما لكننا لا نشك بأدائه لأحد قدماه . أرباب المحكمة وكفى دليلاً على ذلك قدم الكتاب وحسن طريقة الكتاب في تنسيق براهيمه وأثبات حججته . والظاهر أنَّ المؤلف كان من أهل القرن الخامس لا يذكره في رسالته من الزمان ينته ويدين على ابن أبي طالب أعني اربعمائة سنة

وما يستفاد من هذه الرسالة أنَّ الخوف من الموت من الأدواء التي يستطيع الإنسان أن يشفى بها بحكمة العقل فما قوله بمعنده الدين التقويم الذي يعلم المسيحي بأن هذه الحياة دار بلة وعبر للآخرة أطعها الإنسان ليجاهد في سبيل البر ويكتب رضوان خالصه بمحنة سلوكيه فيثبته الله عن أعماله الصالحة في العالم الباقى وإن لم يفعل حقَّهُ الخوف من الدين المادى الذى يطاله عن سباته ولا بدُّ آلامه دون عقاب فإن سار المراه يجب هذه التعليم وسلك طريق البر وحاد عن الآمِّ أمن خوف الموت وربما رغب فيه كالرسول

(فل ١: ٣٣) الذي كان يود اتحال جسده ليحيط بالسبع وبعد ان اتمنا نشر هذه الرسالة في الشرق افادنا احد ادباء مصر جناب الوجه احمد ناثا تيمور بأنَّ الاثر المذكور قد سبق الى نشره احد المستشرقين الاستاذ مهران في جلة رسالة نسبها الى ابن سينا وطبعها سنة ١٨٩٣ . فشكراً لكتاب المراسل استلفاتُ لطفنا وراجعاً الكتاب الذي كان ذهلاً عنْه فكتبنا وقشنا في المشرق (ص ١٦٠) فصلاً عن هذه الرسالة ومؤلفها هذا نصُّه : « ومن غريب أمر هذه الرسالة أنَّ الاستاذ مهران وجدها في نسختين غير النسخة التي وقنا عليها في باريس الواحدة منها في مكتبة ليدن في هولندا وهي كنستانتن غفل من اسم مؤلفها وعنوانها « رسالة في دفع القم من الموت » . أما النسخة الثانية فوجدها في المتحف الآسيوي في بطرسبurg مصدرةً على نصه « رسالة الشیخ الرئيس في عدم الحرف من الموت » ثم يبتدئ بالرسالة دون فاتحة . وكذا راجحنا في تاريخ الحكماء للقططي وفي طبقات الاطباء لأنَّ إلى اصيحة جدول مصنفات ابن سينا فلم يجد للرسالة المذكورة ذكرًا . واغربُ من ذلك أنَّ الرسالة مدرجة في جلة فصول كتاب تحذيب الاخلاق لاحمد ابن محمد الشهير ابن مسكونيه المطبوع غير مرأة في مصر . ففي المقالة السابعة من الكتاب وهي الاخيرة ذكر المؤلف علاج امراض النفس الفالية عليها كالحزن والخوف ثم عقب ذكر الحرف المطلق بذكر الحرف من الموت هكذا (ص ١١٩ من طبعة ١٣٩٨) : « هذه جلة الكلام على المحرف المطلق . ولما كان اعظم ما يلحق الانسان منه هو حرف الموت وكان هذا الحرف عاماً . . . الخ ». فعل هذا البناء يكون المرجح نسبة الرسالة لابن مسكونيه لاسيما انَّ سخناً ونسخة ليدن تسكتان عن اسم المؤلف . ولانا برهان آخر على انَّ صاحب الرسالة هو ابن مسكونيه وهو خلوَّ فصله من المخاعة التي زَيَّنا رأيها في وحدة النفوس (اطلب في المشرق حاشية ص ٢٤٤) . وقد قابلنا بين نسخة باريس والنسختين المطبوعتين في مصر وفي ليدن فوجدنا بينها عدَّة روايات متباعدة فابتدا منها ما رأيناها مفيداً في هذه الطبعة الجديدة »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^{٧٤}

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدُ الشَاكِرِينَ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

لما كان اعظم ما يلحق الانسان من الحرف هو الحرف من الموت وكان هذا

(١) دللتا على نسخة ليدن بحرف ل وعلى نسخة مصر بحرف م

الخوف عاماً وهو مع عمومه أشد وبلغ من جميع المخاوف وجب أن اقول (١) أنَّ
الخوف من الموت ليس يعرض ألا مم لا يدرى ما الموت على الحقيقة او لا يعلم الى
أين تحيى نفسه (٢) او لأنَّه يظن اذا انخل (٣) وبطل تركيبة فقد انخل (٤) ذاته
وبطلت نفسه بطلان عدم دثور وانَّ العالم سليمي بعده كان هو موجوداً او ليس هو
موجوداً (٥) كما يظنُّه من جهل (٦) بقاء النفس وكيفية معادها (٧) او لأنَّه يظنَّ
أنَّ للموت ألمًا عظيمًا غير ألم الامراض التي ربما تقدمة وادت اليه وكان (٨) سبب
حلوله او لأنَّه يعتقد عقوبة تحْكُمُ به بعد الموت او لأنَّه متخيلاً لا يدرى الى (٩) اي
شيء يقسم بعد الموت او لأنَّه يأس على ما يخلفه من المال والثنيات (١٠) وهذه
كلها ظنون (١١) باطلة لا حقيقة لها

أما من جهل الموت ولم يدرِّ ما هو فانا أين (١١) له انَّ الموت ليس بشيء (١٢)
أكثر من ترك النفس استعمال الآلة وهي الاعضاء التي جسموها يسمى بدتها كما
يترك (١٣) الصانع مثلاً استعمال آلاتِه . فانَّ النفس جوهر غير جسمانيٌ وليس عرضاً
وانها غير فاسدة (١٤) وهذا البيان يحتاج الى علوم تقدمة (١٥) وذلك مبين مسروخ
في موضوعه (١٦) . فاذا فارق الجواهر (١٧) البدن بقي البقاء الذي يحيطه

- (١) م: وجوب ان نبدأ بالكلام فيه فقول (٢) بـ لـ يصير
 (٣) م: ان بدته اذا انخل (٤) م: انخلت
 (٥) لـ ليس موجوداً . م: موجود فيه (٦) م: بجهل
 (٧) م: الماء (٨) بـ لـ : كانت
 (٩) لـ مـ على

- (١٠) بـ :التبان . لـ :الاقتباء (١١) مـ :ما هو على الحقيقة فاتأ نين
 (١٢) بـ لـ :شيء (غلط) (١٣) لـ :ترك
 (١٤) بـ مـ :غير قابلة للفساد . لـ :غير فاسدة عرضاً
 (١٥) بـ لـ :متقدمة
 (١٦) مـ : وهو مدحهن متروج على الاستقصاء في موضوعه المخاصـ به ومن تطلع اليه وشط
 الوقوف عليه لم يبعد مرأة ومن قع بما ذكرته في صدر هذا الكتاب وسكتـ نفسه اليه علم
 انَّ ذلك الجواهر مفارق لجواهر البدن فبيان له كل الميزنة ذاته وخواصـه وإفالـه وآثارـه
 (١٧) لـ : هذا الجواهر . مـ : اذا فارق ابدـ كـما قـنا وـلى الشـريـة اـتي شـرـطاـ

وتفتي (١) من كدر (٢) الطبيعة وسعاد السعادة التامة . ولا سيل الى فناه وعدهه فان الجوهر لا يقى من حيث جوهره (٣) ولا تبطل ذاته وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب والاضافات التي بينه وبين الاجسام باضدادها . فاما الجوهر فلا ضد له وكل شيء يفسد فاما يفسد من ضده (٤) . وانت ان تأملت الجوهر الجماني الذي هو احسن من ذلك الجوهر الكريم واستقر (٥) واستقرات (٦) حالة وجودته غير فانه ولا يتلاشى (٧) من حيث هو جوهر واما يستحيل بعده الى بعض (٧٥) فيتطل خواص شيء منه واعراضه . فاما الجوهر نفسه فهو باقي ولا سيل الى عدمه وبطلاه (٨) . اما الجوهر الروحاني الذي لا يقبل استحالة ولا تغيرا (٩) في ذاته واما يقبل كحاله وقام (١٠) صوره فكيف يتوهم (١١) فيه العدم والتلاشي

واما من يخاف الموت لأنة لا يعلم الى اين تصير نفسه او لأنة يظن بدنه اذا انخل وبطل تركيبة فقد انخل ذاته وبطلت نفسه وجهل بقاء النفس وكيفية الماء فاليس يخاف الموت على الحقيقة وانما يجهل ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو المحرف اذن (١١) هو سبب الحرف . وهذا الجهل هو الذي حمل الحكماء (١٢) على طلب العلم والتعب فيه وتركوا لاجله لذات الجسم (١٣) وراحات البدن واختاروا عليه النصب والسرير ورأوا ان الراحة الحقيقية التي يستراح بها من الجهل هي الراحة بالحقيقة (١٤) وان التعب

(١) بـ لـ : صُفْيَى

(٢) لـ : كدورات

(٣) بـ لـ : من حيث هو جوهر

(٤) مـ : فادهـ من ضدهـ وقد يكفىـ ان تقفـ علىـ ذلكـ بهولةـ منـ اوائلـ المطقـ قبلـ انـ تصلـ الىـ بـراهـيـهـ

(٥) مـ : واستقرـتـ

(٦) لـ : ولا مـلاـشـياـ مـ : مـلاـشـ

(٧) مـ : مـثالـ ذلكـ الماءـ فـانـهـ يـسـتـحـيـلـ بـخـارـاـ وـهـوـ وـكـذـلـكـ المـاءـ يـسـتـحـيـلـ مـاءـ وـنـارـ

(٨) مـ : قـبـطـ عنـ الجوـهـرـ اـعـرـاضـ وـخـواـصـ . وـاماـ الجوـهـرـ منـ حيثـ هوـ جـوـهـرـ فـانـهـ لاـ سـيلـ الىـ عـدـمـ

(٩) بـ لـ مـ : ثـامـاتـ

(٩) مـ : الـاستـحـالـةـ وـلاـ التـغـيـرـ

(١٠) بـ لـ مـ : يـصـوـرـ

(١٠) مـ : الـطـلـمـاءـ

(١١) بـ لـ : الـذـيـ

(١١) بـ لـ مـ : الـلـذـاتـ الـجـسـاسـيـةـ

(١٢) بـ لـ مـ : الـلـذـاتـ الـجـسـاسـيـةـ

(١٢) بـ لـ مـ : الـقـيـقـيـةـ

ال حقيقي هو تعب الجهل لأنّه مرض مُزمن للنفس (١) والبرء منه خلاص لها وراحة (٢) سرديّة ولذة أبدية . فلما تيقن الحكماء ذلك واستبصروا به (٣) (٧٦) وهجروا على حقيقته ووصلوا إلى الرؤوح والراحة هات عليهم أمر الدنيا كلها واستحقروا جميع ما يستعظمه الجمود من المال والثروة والذّات الحسنية (٤) والمطالب التي توادي إليها إذ كانت قليلة الثبات والبقاء سريعة الزوال والفناء كثيرة المحموم إذا وجدت عظيمة الغموم . إذ فقدت فاقتصروا فيها (٥) على المقدار الضروري في الحياة وتسأوا من فضول العيش التي فيها ما ذكرت من العيوب وما لم اذكره ولا أنها مع ذلك بلا نهاية . وذلك ان (٦) الإنسان إذا بلغ منها إلى غاية (٧) تداعت (٨) إلى غاية أخرى من غير وقوف على حد ولا انتهاء إلى أمد وهذا هو الموت لا خلافة منه (٩) والحرص عليه هو الجرس على الزائل والشفل به هو الشغل بالباطل . ولذلك جزم الحكماء (١٠) بأنَّ الموت موتنان موت إرادى وموت طبيعى (١١) وكذلك الحياة حياتان إرادية وحياة طبيعية وعنوان الموت الإرادى اماتة الشهوات وترك التعرض لها وعنوان الحياة الإرادى ما يسعى لها الإنسان في الحياة الدنيا (١٢) من الأكل والشراب (٧٦) والشهوات وبالحياة الطبيعية (١٣) بقاء النفس السردي (١٤) في النبطة الابدية بما تستفيده من العلوم وتقراً به من الجهل (١٥) ولذلك وصى أفلاطون الحكمي (١٦) طالب الحكمة بان قال له : مُتْ بالارادة تحى بالطبيعة

(١) بـل : مرض من النفس

(٢) بـلـم : نـيـوـ

(٣) بـلـم : المـسـيـةـ

(٤) بـلـ : مـنـهـ . مـ : واقـصـرـواـ مـنـهـ

(٥) بـلـ : لـأـنـ

(٦) مـ : تـافـتـ نـفـسـ

(٧) بـ : الـذـيـ لـأـخـافـ مـنـهـ . لـ : وـهـذاـ مـوتـ لـأـخـافـ مـنـهـ . مـ : لـاـ مـاـ خـافـ مـنـهـ

(٨) بـلـ : جـزـمـ الـحـكـمـ الـحـكـمـ

(٩) بـلـ : طـبـيـ

(١٠) مـ : حـيـاتـ الدـنـيـاـ

(١١) بـلـ : السـرـدـيـةـ

(١٢) بـلـ : الـجـهـلـ (ـكـذـ)

(١٣) بـ : رـوـحـ آـفـ رـمـسـ

على أنَّ من خاف الموت الطبيعي من الإنسان (أ فقد خاف ما ينبغي أن يوجوه)^٢
وذلك أنَّ هذا الموت هو قام حدَّ الإنسان لانه حيٌّ ناطقٌ مانت (٣ فالموت قاتمة وكاله
وهي يصير إلى أفقه الأعلى . ومن عالم أنَّ كل شيء هو مركب من حده وحدةٌ مركب من
جنسه وفصله) ؛ وإنَّ جنس الإنسان هو الحيٌّ وفصوله هو (٤ الناطق والمانع علم أنه
مستحيل)^٥ إلى جنسه وفصوله لأنَّ كل مركب لا محالة يستحيل (٦ إلى الشيء الذي منه
تركب فمنْ أجهلُ ممَّن يخاف قام ذاته ومنْ أسوأ حالاً منْ يظنُّ انْ فاءه)^٧ بجياته
وقصاصاته بقائمته . وذلك أنَّ الناقص إذا خاف أن يتمَّ فقد حلَّ من نفسه)^٨ على غاية الجهل
فاذن يجب على العاقل أن يستوحش)^٩ (١٠ من النقصان ويأنس بال تمام ويطلب كلَّ ما)^{١١}

(١) م : للإنسان

(٢) في قول المؤلف هنا نظرٌ فإنه (أولاً) يجعل حدَّ الإنسان « حيٌّ ناطقٌ مانت »
والفلسفه يجدونه « حيٌّ ناطقٌ » أما الماء فلا يدخل في جنسه وفصله وإنْ كان الموت من
خواصيَّة الطبيعة . (ثانياً) ليس بمدح أنَّ الموت تمامَ الإنسان وكاله لأنَّ الإنسان يخالف
الأرواح المجردة التي لم تخلق لترثبط . تاجداد هيولية ولها حياة خاصة بها . أمَّا الإنسان فإنَّ
نفسه لا ثالث مavarتها توأماً من المعلومات ولكن بتوسيط الحواس التي شاهد المظاهر المحسوسة
وتقدمها للنفس فالنفس غيرَها عن الميولي لدرك جواهرها . فاذ مات الإنسان وطلت
الحواس فقدت النفس أنها لمعرفة المحسوسات . فمنْ هذا القبيل الموت نفس للإنسان ليس
بكماله . (ثالثاً) تividنا الإسفار المقدسة أنَّ الموت إنما دخل العالم كعقاب الخطيبة وليس المقابل
كاله . (رابعاً) لا تذكر أنَّ النفس الروحانية يمكنها أن تحيى دون الجسد الميولي آلاً أنَّ النفس
باترافق جسدها تصبح في حالة خناقةٍ كلياً طبيعياً إذ تعيش دون رفيقها الذي خلق لاجلهما
وخلقت لاجله قلّا تزال تحنُّ إلى مركبها الأصلي . (خامساً) تتطرق كل الاديان على حقيقة
البعث وفيما الإجاد في يوم الدين . فلو كان الموت كاله لكان أولى بالإنسان أن لا تبعث
الإحساد تبعي النفس في كمالها وهو قول باطل . على إثنا نعلم أن أجسادنا ستقوم في حالة المجد
فلا تقوى النفس عن حياتها الابدية وتثال هي ليضيّ نصيتها من سعادة النفس

(٣) م : ميت

(٤) بـ م : وفصوله

(٥) م : وفصلهُ هما

(٦) م : انهُ يستحيل

(٧) م : منحلٌ إلى ما ترکب منهُ

(٨) بـ بـ : قتله

(٩) بـ بـ : في نفسـ لـ : فقد جهل نفسهـ مـ : دلـ من نفسـ

(١٠) بـ لـ : يتوجهـ

يُتَسْمَهُ وَيُكْتَبَهُ وَيُشَرَّفَهُ وَيُعْلَى مِنْزَاتَهُ وَيُحَلِّ رِبَاطَهُ مِنْ (١) الوجه الذي يَأْمُنُ بِهِ الْوَقْعُ فِي
الْأَسْرِ (٢) لَا مِنْ الوجه الذي يَشُدُّ وَثَاقَهُ وَيُزِيلُهُ تَرْكِيًّا وَتَقْيِيدًا وَيُثْبِتُ بَانَ الْمُوْهَرَ
الشَّرِيفَ الْأَلَهِيَّ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ الْجُوْهَرِ الْكَشِيفِ الْجَسَانِيِّ خَلاصَ نَقَاءِ وَصَفْرَ (٣) لَا
خَلاصَ مَزَاجٍ وَكَدْرٍ أَقْدَ سَعِدَ وَعَادَ إِلَى مَلِكَرَةِ (٤) وَقَرَبَ مِنْ بَارِثَهُ وَفَازَ بِجَوَارِ دَبَّ
الْعَالَمَيْنِ وَخَالَطَهُ بَيْنَ الْأَدْرَوَاحِ (٥) الطَّيْبَةُ مِنْ اشْكَالِهِ وَإِشْبَاهِهِ وَنَجَا مِنْ أَضْدَادِهِ وَأَغْيَارِهِ .
وَمِنْ هَاهُنَا تَعْلَمُ (٦) أَنَّ فَارِقَتْ قَسْمُهُ بَدَأَهُ وَهِيَ مُشَاتِقَةُ إِلَيْهِ مُشَفَّقَةُ عَلَيْهِ خَاتَمَهُ مِنْ
فَرَاقِهِ فَهِيَ فِي غَایَةِ الشَّقَاءِ وَالآلامِ (٧) مِنْ ذَاتِهَا وَجُوْهَرُهَا سَائِكَةُ إِلَى أَبْسَدِ جَوَاهِرِهَا مِنْ
مُسْتَقِرَّهَا طَالَةُ قَرَارِهَا وَلَا قَرَارُهَا (٨)

اما من يظن (٩) ان الموت ألمًا عظيمًا غير ألم الامراض التي ربما تنتدمة
وادَّت اليه (١٠) فقد ظنَ ظنًا كاذبًا (١١) لأنَّ الالم أثناً يكون للعي وحالتي (١٢) هو
القابل اثر النفس واما الجسم الذي ليس فيه اثر النفس فانه يالم ولا يحس فاذن الموت
الذى هو مفارقة النفس البدن (٧٧) لا يالم له لأنَّ البدن أثناً كان يالم ويحس
بالنفس (١٣) وحصول اثراها فيه فاذا صار جسماً لا اثر فيه للنفس فلا حس له ولا ألم
فقد تبين انَّ الموت حال للبدن غير محسوس ولا مولم فانه كان (١٤) يحس ويالم به (١٥)
واما من خاف (١٦) الموت لاجل العقاب فليس يخاف الموت بل يخاف العقاب

- ١) بـل : فـي المـخـاـوف ٢) لـ : فـي المـخـاـوف

٣) بـل : وـصـفـاء ٤) لـ : فـقـد صـدـمـ الـمـالـمـ الـأـعـلـى

٥) بـ : وـحـاطـ الـأـرـوـاحـ (ـغـلـطـ) . لـ : وـخـاطـلـ الـأـرـوـاحـ مـ : وـخـاطـلـ الـأـرـوـاحـ

٦) بـلـ : تـعـلـمـ . مـ : يـلـمـ ٧) بـ : الـبـعـدـ وـالـثـقـاءـ مـ : الـثـقـاءـ وـالـبـعـدـ

٨) بـلـ : وـالـقـرـارـ جـاـ . مـ : طـالـةـ قـرـارـ مـا لـ قـرـارـ لـهـ

٩) مـ : ظـنـ

١٠) مـ : رـبـاـ اـتـقـنـواـ انـ تـقـدـمـ الـمـوـتـ وـتـوـدـىـ الـيـهـ

١١) مـ : فـلـاجـهـ اـنـ نـيـتـنـ لـهـ اـنـ هـذـاـ ظـنـ كـاذـبـ

١٢) بـ : اـعـاـيـكـونـ بـالـادـرـاـكـ وـالـادـرـاـكـ يـكـونـ لـعـيـ

١٣) مـ : بـأـشـ النـفـسـ فـيـ

١٤) بـ : مـؤـلـمـ فـرـاقـاـ . مـ : لـانـهـ فـرـاقـ مـا يـهـ كـانـ

١٥) مـ : يـحـسـ وـيـأـلـمـ

١٦) بـ لـ : يـجـافـ

والعقاب أَنَّا يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ [باقٍ مِنْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ] (١) فَهُوَ لَا حَالَةَ يَعْرَفُ (٢) بِذَنْبِهِ وَأَفْعَالِ سَيِّئَةٍ يَسْتَحْقُ عَلَيْهَا الْعَقَابُ وَهُوَ مَعْرُوفٌ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ بِجَاهِكَ عَذْنَ يَعْقَبُ عَلَى السَّيِّئَاتِ لَا عَلَى الْحَسَنَاتِ فَهُوَ أَذْنَ خَافٍ مِنْ ذَنْبِهِ لَا مِنْ [الْمَوْتِ] وَمِنْ خَافٍ عَقْوَبَتُهُ عَلَى ذَنْبِهِ وَجَبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْتَرِزَ (٣) ذَلِكَ الذَّنْبُ وَيَحْتَنِي (٤) وَالْأَفْعَالُ الرَّدِيَّةُ الَّتِي تُسَمَّى ذَنْبًا أَمَّا تَصْدُرُ عَنْ هَيَّنَاتِ الرَّدِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ الرَّدِيَّةِ الَّتِي هِيَ الرَّذَايْلُ الَّتِي احْصَنَاهَا وَذَكَرَاهَا (٥) أَضْدَادُهَا مِنَ الْفَضَائِلِ فَإِذْنَ خَافٍ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى هَذِهِ الْوِجْهِ (٦) وَهَذِهِ الْجَملَةُ (٧) هُوَ جَاهِلٌ مَا (٨) يَنْبَغِي أَنْ يَخَافَ مِنْهُ وَخَافَ مَمَّا لَا إِرْلَهُ (٩) وَلَا خَوْفٌ مِنْهُ . عَلَاجُ الْجَهْلِ الْعِلْمُ (١٠) وَمَنْ عِلْمٌ فَقَدْ وَثَقَ وَمَنْ وَثَقَ فَقَدْ عَرَفَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ فَهُوَ يَسْلُكُهَا وَمَنْ سَلَكَ (١١) طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا إِلَى غَرْضِ الْفَضْيَالِ الَّتِي لَا حَالَةَ لَهَا وَهَذِهِ الثَّقَةُ الَّتِي تَكُونُ بِالْعِلْمِ هِيَ الْيَقِينُ وَهُوَ حَالُ الْمُسْتَقِينَ (١٢) فِي دِينِ الْمُسْتَكْمِلِ (١٣) بِحُكْمِهِ وَمَمَّا مِنْ زَعْمٍ أَنَّهُ لَيْسَ يَخَافُ الْمَوْتَ وَأَمَّا يَحْزُنُ عَلَى مَا يَتَخَلَّفُهُ (١٤) مِنْ أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَمَالٍ (١٥) وَيَأْسِفُ عَلَى مَا يَفْوَتُهُ مِنْ مَلَادَ الدِّينَا وَشَهَوَاتِهَا فَيَنْبَغِي أَنْ يُبَيَّنَ (١٦) لَهُ

(١) م : باقٍ بَعْدَ الْبَدْنِ الدَّاهِرِ وَمِنْ اعْتِرَافِ بِشَيْءٍ [باقٍ مِنْهُ بَعْدَ الْبَدْنِ]

(٢) ب : يَسْتَعْرِفُ . م : مَعْرُوفٌ

(٣) م : وَمِنْ خَافٍ عَقْوَبَتُهُ عَلَى ذَنْبٍ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْذَرَ

(٤) م : وَقَدْ يَبَيَّنَ فِيَا تَنَقَّدَمْ أَنَّ الْأَفْعَالَ الرَّدِيَّةَ الَّتِي تُسَمَّى ذَنْبًا أَمَّا تَصْدُرُ عَنْ هَيَّنَاتِ الرَّدِيَّةِ هِيَ لِلْفَسْدِ وَهِيَ الرَّذَايْلُ . . . وَعَرَفَنَاكَ

(٥) سَلَ : عَلَى هَذِهِ الْوِجْهِ . م : عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ

(٦) بَلَ : وَهَذِهِ الْجَهْلَةُ . م : وَمِنْ هَذِهِ الْجَهْلَةِ

(٧) بَلَ م : بَا

(٨) وَرَدَ هَنَى فِي تَحْسِنَةِ مَصْرُ هَذِهِ الْإِسْطَرُ : فَإِذْنَ الْمَكْسَةِ هِيَ الَّتِي تَخْلُصُنَا مِنْ هَذِهِ الْآلَامِ وَالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي هِيَ تَاتِحُ الْجَهَالَاتِ وَالْمَوْقِقَ لِمَا فِيهِ الْمُتَبَرُ . وَكَذَلِكَ تَقُولُ لَنَّ خَافَ الْمَوْتَ لَأَنَّهُ لَا يَدْرِي عَلَى مَا يَقْدِمُ بَعْدَ الْمَوْتِ لَأَنَّ هَذِهِ حَالَ الْمَبَاهِلِ الَّذِي يَخَافُ بِهِلِهِ فَعَلَاجُهُ أَنْ يَتَلَمَّ لِيَعْلَمُ وَيَسْتَأْتِقَ . وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْبَثْتِ لِنَفْسِهِ حَالًا بَعْدَ الْمَوْتِ ثُمَّ لَمْ يَلْمِ مَا تَلَكَ الْحَالُ فَقَدْ أَفَرَّ بِالْجَهْلِ وَعَلَاجُ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ . . .

(٩) ب : يَسْلُكَ

(١٠) بِم : الْمُتَبَصِّرُ .

(١١) بِم : الْمُسْتَكْمِلُ

(١٢) ب : يَتَخَلَّفُ . لَم : يَخْلُقَ

(١٣) م : أَهْلُ وَوَلَدٍ وَمَالٍ

(١٤) بَلَ : بَيَّنَ . م : نَبَيَّنَ

انَّ الحزنَ لاجلِ أُمٍ ومحکروه على ما لا يجدي عليه الحزن طالئاً (١) وانَّ الانسانَ (٢) من جملة الامور الكاذبة وكلَّ (٣) كائنٌ فاسدٌ لا محالة فن احب ان لا (٤) يفسد فقد احب ان لا يكون ومن احب ان لا يكون فقد احب فساد ذاته (٥) وكما انه يجب ان يفسد وان لا يفسد ويحب ان يكون وألا يكون وهذا الحال (٦)

وايضاً لو جاز (٧) ان يبكي الانسان لبكي من كان قبلنا (٨) ولو بكي الناس (٩) على ما هم عليه من التنااسل ولم يغتروا لما سعثتم الارض وانت تتبين ذلك مما اقول (١٠)

ترى لو انَّ (١١) رجلاً واحداً (٧٨) ممَّن كان منذ اربعائة سنة هو موجود الان وليس من مشاهير الناس حتى يمكن ان يحيى (١٢) اولاده موجودين (١٣) كاميرون المؤمنين على رضي الله تعالى عنه (١٤) ثم ولد له (١٥) اولاد ولا اولاد اولاد وبقوا كذلك يتناسلون ولا يغوت منهم احد كم (١٦) مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا فانك تجد (١٧) أكثر من عشرة آلاف الف (١٨) رجل وذلك ان بقيتهم الان مع

(١) ب : انَّ الحزن لا يصلح (١) ام ومحکروه على ما يجدي الحزن عليه طالئاً. ل : لاجل اُم ومحکروه لا يجدي. م (ورواية اصح) : انَّ الحزنَ تَعْجِلُ المِرْءَ ومحکروه على ما لا يجدي الحزن اليه بطائل . (٢) اردف (٣) وسندُك علاج الحزن في باب مفرد له خاصٌ لأنَّا في هذا الباب اغاً نذكر علاج الخوف وقد اتينا منه على ما فيه مقتضى وكفاية لأنَّا تربده ياتاً ووضوحاً فنقول انَّ . . . (اطلب علاج الحزن بعد هذا)

(٤) ب ل : والانسان

(٥) م : وقد تبين في الآراء الفلسفية انَّ كلَّ

(٦) م : أَلَا

(٧) ب ل م : حال لا يخطر ببال عاقل

(٨) فانه لو لم يمت اسلافنا وآباءنا لم يتم الوجود اليانا ولو جاز . . .

(٩) م : من تقدمنا . . .

(١٠) ب ل : تقول . . .

(١١) م : هب انَّ

(١٢) ب ل : يُحْفِي . ل : يصل

(١٣) ب م : موجودين معروفين . ل : الموجودون

(١٤) ب ل : عليه السلام

(١٥) ب : قوله

(١٦) ب ل : ثمَّ (غلط)

(١٧) ب ل : تجده . م : تجدهم

(١٨) ب ل : من عترة الف (غلط)

ما اصلحهم (١) من الموت والقتل (٢) أكثر، مائة ألف رجل (٣) . واحسب كل (٤) من في ذلك العصر كذلك (٥) فانهم اذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضطفهم كثرة (٦) ثم امسح (٧) بسيط الارض فانه محدود معروف المساحة لتعلم انَّ الارض (٨) لا تسعهم قياماً متراصين فكيف قعوداً او متفرقين (٩) ولا يبقى موضع لعمراءٌ تفضل (١٠) عنهم ولا مكان لزراعة ولا مسیر لامد وذلك (١١) في مدةٍ يسيرة من الزمان فكيف اذا امتدَّ الزمان (١٢)

فهذه حال من يتمنى (١٣) الحياة الابدية (١٤) ويكره الموت ويظنَّ ان ذلك يمكن من الجهل (١٥) . فاذن الحكمـة (١٦) البالغة والعدل المبوسط بالتدبر (٧٩٢) الاهلي (١٧) هو الصواب الذي لا مُعْذَل عنـه (١٨) وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية (١٩) . فالخالق من الموت هو خالق من عدل الله (٢٠) وحكمته بل هو الخالق

(١) ب: قد توفتهم (غلط). م: فُدِر عليهم

(٢) م: القتل الذريع

(٣) م: مائة ألف نسمة في كلَّ الارض

(٤) م: واحسب لكلَّ

(٥) بـ لـ: في ذلك العصر في بسيط الارض شرقها وغربها مثل هذا الحساب . مـ: في ذلك العصر من الناس على بسيط الارض مثل هذا الحساب

(٦) بـ لـ مـ: ولم تخصهم عدداً

(٧) بـ لـ مـ: حيثـ

(٨) بـ لـ: متصـفين . مـ: او متصـفين

(٩) بـ لـ مـ: يفضلـ

(١٠) بـ لـ مـ: ولا حرـكة فضلاً عنـ غيرها وهذا

(١١) بـ لـ مـ: وتقـاعـفـ الناسـ عـلـىـ هـذـهـ النـسـبةـ

(١٢) مـ: للبدـنـ لـ: يـشـتـهيـ

(١٣) بـ مـ: والنـبـاوـةـ لـ: وهذا غـاـيـةـ الـجـهـلـ

(١٤) بـ لـ: الـمـكـمـةـ الـأـهـلـيـةـ

(١٥) لـ: التـدـبـرـ الـمـكـمـ

(١٦) مـ: ولا يـخـصـ

(١٧) بـ مـ: غـاـيـةـ أـخـرىـ (بـ: الحرـزـ؟ـ) طـالـبـ مـسـتـرـيدـ اوـ رـاغـبـ مـسـتـرـيدـ

(١٨) مـ: الـبـارـئـ

من جوده وعطائه فالموت (١) اذن ليس بردئ (٢) وإنما الredi هو الخوف منه فالخاف منه هو الجاھل به وبذاته وحقيقة (٣) الموت هي مقارقة النفس البدن (٤) . وفي هذه المقارقة ليس فساد (٥) للنفس وإنما هو (٦) فساد التركيب (٧) . فاما جوهر النفس الذي هو ذات الانسان ولثه وخلاصته فهو باقي وليس بجسم فائم فيه ما لازم (٨) في الاجسام (٩) بل لا يلزم (١٠) شيء من اعراض الاجسام اي لا يتراحم (١١) في المكان (١٢) لانه لا يحتاج الى (١٢) مكان ولا يحروم علىبقاء الزمان لاستثنائه عن (١٣) الزمان وإنما استفاد هذا الجوهر بالحواس والاجسام كاما . فاذا كل بها ثم تخاص منها صار (١٤) الى عالمه الشريف القريب الى بارئه ومن شه عنه وجمل (١٥) . والرجل الذي يتصدق عن أخيه الميت ويقضي عنه الدين يسعد (١٦) بذلك الميت وذلك ان النفس ان كانت

(١) م : فقد ظهر ظهورا حسيّا ان الموت

(٢) م : كما يظنه جهور الناس

(٣) م : وقد ظهر ايضاً فيما تقدم من قولنا ان حقيقة

(٤) ب ل : للبدن (٥) بم : وهذه المقارقة ليست فساداً

(٦) بل م : هي م : التركيب

(٨) م : فلزم فيه ما لازم . بل : ما يلزم

(٩) م : مما اوردناه قيل هذا

(١٠) بل : بل لا يلزم فيه . م : بل لا يلزم

(١١) ب ل : التي في الاجسام من التراحم

(١٢) م : لاستثنائه من

(١٣) ب : من اشتغاله به (غلط)

(١٤) ل : سار

(١٥) م : تعالى وتقديس . (ثم ختم المقالة بالانتهاء الآتية) :

« وهذا الكمال الذي يستفيده في هذا العالم الحسي قد ينتبه وعرفناك الطريق اليه بما سلف من القول في هذا الباب وانه السعادة القصوى للانسان واعلمناك ضده (الذى هو الشقاء الاقوى له وبيها مع ذلك سراتب السعادة ومتازل الابرار ودرجاتهم من رضوان الله وجنده التي هي دار القرار كما ينتبه لك اضدادها من سخطه ودركتهم من اثار التي هي الماوية بلا فرار . نسأل الله حسن المونة على ما يقربنا منه ويبعدنا عن سخطه انه جواد كرم رؤوف » . فترى ان هذا الخاتم في كتاب ابن مسكونيه لا يحتوي ذلك الرأي القائد القائل بوحدة نفوس البشر كلها (١٦) ب ل : يسعد سعداً

واحدة كا زعم (٧٩٧) جماعة (١) فالمتصدق نفسه وتلك الأخرى وسائرها شيء واحد وإن كانت غير واحدة فـلا فضل المتصدق. ذلك الفضل ألا بـشاكـة (٢) تلك النفس وعلى هذا ايضاً شبه بشيء (٣) واحد والسلام تـمـت الرسـالـة والـحـمـد لـلـه وـحـده وـصـلـي اللـه عـلـى مـن لـانـي بـعـدـه وـآلـه وـصـحـبـه وـسـلـم (٤)

علاج الحزن

رأيت في الروايات المترولة عن كتاب ابن مسكونيه انه وعد بفصل خصوصي لذكر علاج المزن فها نحن شتبه هنا اتفاماً بالفائدة عن طيبة مصر

الحزن ألم نفساني يعرض لفقد محبيب أو فوت مطلوب وسيئة المحرص على
الثبات الجسمانية والشّرارة إلى الشّهوات البدنية والحسنة على ما يفقده أو يفوته . وإنما
يمحزن ويحزن على فقد حبوباته وفوت مطلوباته من يظن أن ما يحصل له من حبوبات
الدنيا يجوز أن يبقى ويثبت عنده أو أن جميع ما يطابه من مقواداتها لا بد أن يحصل
له ويسير في ملكه . فإذا أتصف قسه وعلم أن جميع ما في عالم الكون والفساد غير
ثابت ولا باقٍ وإنما الثابت الباقٍ هو ما يكون في عالم العقل لم يطبع في الحال ولم يطلب .
وإذا لم يطبع فيه لم يحزن لفقد ما يهواه ولا لفوت ما يتمناه في هذا العالم وصرف سعيه
إلى المطلوبات الصافية واقتصر بهمته على طلب المحبوبات الباقية وأعرض عمّا ليس في

١) هذا زعم باطل قال به بعض الفلاسفة القدماء . والقول الصحيح أنَّ التفوس ممَّا يحيط به الطبيعة البشرية تفرد في كلِّ انسان وتُسعد او تشتهي باعمالها لا باعمال غيرها

٢) سار لتشاهد كلمة تلك

۲) بـل : لـشـاـكـلـهـ تـلـكـ

۳) بِلْ: شَيْءٌ شَيْءٌ

٤) خاتم نسخة ب : « ثُمَّ أَتَتِ الرِّسَالَةَ لِشِيخِ الرَّئِيسِ فِي عَدْمِ الْمَوْتِ مِنَ الْمَوْتِ ». أَمَّا لِفُضْلِ مَكْذَا : ثُمَّ أَتَتِ الرِّسَالَةَ بِحُكْمَةِ الْمَوْتِ وَالْمَحْمَدِ لِلَّهِ عَلَى آلَّا إِثْمٍ وَصَلَاتَةٍ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَاحِبِيهِ الْكَرَامِ الْمُتَقَرِّبِينَ وَهُوَ حَسَبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ مُمْكِنٌ »

طبعه أن يثبت ويفنى . وإذا حصل له منه شيء بادر إلى وضعه في مرضه وأخذ منه مقدار الحاجة إلى دفع الآلام التي أحصدتها من الجوع والعرق والضرر ذات التي تُشيمها وترك الأذخار واستكثار والتماس الملاحة والانفخار ولم يحدث نفسه بالكلأرة بها والتمني لها وإذا فارقت لم يأسف عليها ولم يبال بها . فإن من فعل ذلك أمن قائم يجتمع وفرح قلبه يجذن وسعد قلم يشق ، ومن لم يقبل هذه الوصيَّة ولم يطاع نفسه بهذا العلاج لم ينزل في جزع دائم وحزن متتصَّصَ وذلك انه لا يعدم في كل حال فوت مطلوب أو فقد محبوب وهذا اللازم لعلنا هذا الانه عالم الكون والناس . ومن طمع من الكائن الفاسد أن يكون ١) ولا يفسد فقد طمع في الحال ومن طمع في الحال لم ينزل خاتمة والخاتمة أبداً مخزون والمخزون شقي

ومن استشعر بالعادة الجميلة ورضي بكل ما يجده لشيء يفتقده لم ينزل مسروراً سعيداً . فإن ظنَّ ظانَ أن هذا الاستشعار لا يتمُّ له أو لا يتتفق به فلينظر إلى استشعارات الناس في مطالبيهم ومعايشهم واختلافهم فيها بحسب قوة الاستشعار فإنه سيرى رؤية بيته ظاهرة فرح التعيسين بما يحيثهم على تفاوتها وسرور أصحاب الحرف المختلفة بعذابهم على تباينها ويتحقق ذلك في طبقة طبقة من طبقات الدharma . فإنه لا يخفى عليه فرح التجار بتجارته وإنجذب بشجاعته والقامر بقماره والشاطر ٢) بشطارةه والمخثُّ بتخثُّه حتى يظنَّ كل واحد منهم أنَّ القبورَ من عدم تلك الحالة حتى فقد بهجتها والمجعون من غيَّ عنها فخرم لذتها وليس ذلك ألا لقوة واستشعار كل طائفة بحسن مذهبها وزرها أيَّاه بالعادة الطويلة . وإذا لزم طالب النصيحة مذهبة وقوى استشعاره وحسن رأيه وطالع عادته كأنَّ أولى بالسرور من هذه الطبقات الذين ينحطون في جهالاتهم وكان أحظائهم بالنعم القيم لأنَّه مُحقٌّ وهم مبطلون وهو متيقن وهم ظالئون ثم هو صحيح وهم مرضى وهو سعيد وهم أشقياء وهو دلي الله عزَّ وجلَّ وهم أعداؤه وقد قال الله عزَّ من قائل : « أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ » . وقال الكتبي في كتاب دفع الاحزان ما يدلُّك

١) في الأصل : « إن لا يكون » وهو غلط

٢) جاء على الماش : الشاطر من أعيان أهل خاتمة

دلالة واضحة أن الحزن شيء يجتليه الإنسان ويضمه وضعاً وليس هو من الأشياء الطبيعية : « إن من فقد ملكاً أو طلب أمراً فالمجده فلاحة حزن ثم نظر في حزنه ذلك نظراً حكيمياً وعرف أن أسباب حزنه هي أسباب غير ضرورية . وأن كثيراً من الناس ليس لهم ذلك المالك وهم غير محظوظين بل فرجون مغبطون (١) علم على لاريب فيه أن الحزن ليس بضروري ولا طبيعي وإنَّ من حزن من الناس وجلب لنفسه هذا العارض فهو لا محالة سيسلو يعود إلى حالة الطبيعي . فقد شاهدنا قوماً قدروا من الأولاد والاعنة والاصدقاء ما استند حزنهم عليه ثم لا يلبثون أن يعودوا إلى حالة المسرة والضيق والغبطة ويصيرون إلى حال من لم يحزن قط . ولذلك نشاهد (٢) من يفقد المال والضياع وجميع ما يقتنيه الإنسان مما يعزُّ عليه ويُحزنه فإنه لا محالة يتسلى ويزول حزنه ويماود أنسه واغتباطه . فالعقل اذا نظر إلى أحوال الناس في الحزن وأسبابه عالم انه ليس يختصُّ من بينهم بخصية غريبة ولا يتزايد عنهم بمقدمة بدعة وإن غايتها من مصيبته السلاوة وإن الحزن هو عارض يجري بجري سائر الرذائل فلم يضع لنفسه عارضاً ردينا ولم يكتسب مروضاً وضعيَاً أعني مجتبلاً غير طبيعي »

ويتبين أن تذكر ما قدَّمنا ذكره من حال من يُحيى بتجهيز على أن يشمئها ويتمتع بها ثم يردها ليشمئها غيره ويتمتع بها سواء فأطْمَنتْ شهْرَةَ فيها وظنَّ أنها موهبة له هبة أبدية . فلما أخذت منه حزن وأسف وغضب . فإنَّ هذه حالَ من عدم عقله وطبعه فيما لا مطبع فيه . وهذه حالة الحسود لاته يجب أن يستبدل بالخيرات من غير مشاركة الناس والحمد لله أربع الأمراض وأشعن الشرور ولذلك قالت الحكيماء : من أحبَّ أن ينال الشرَّ أعداؤه فهو حبُّ للشر وحبُّ الشر شرٌّ وشرٌّ من هذا من أحب الشر من ليس له بعده . ولوسأ من هذا حالاً من أحب أن لا ينال أصدقاءه خيراً ومن أحب أن يحروم صديقة الخير فتدْلُّ أحب له الشر ويجب له من هذه الرذائل الحزن على ما يتناوله الناس من الخيرات وأن يمحضهم على ما يصلون إليه منها . سواء كانت هذه الخيرات من قنواتنا ومملكتنا أو بما لم تقته ولم غلّكه لأن الجميع مشترك للناس وهي وداع

(١) كذلك في الأصل . والصواب : « مغبطون » او « مفبوتون »

(٢) والصواب : كذلك

الله عند خلقه وله أن يرتجع العارية متى شاء على يده من شاء . ولا سيئة علينا ولا عار اذا اردنا الودائع وإنما العار والسيئة أن نخون اذا ارتجعت منا . وهو مع ذلك كفر للنعمة لأن أقل ما يجب من الشكر للنعم أن نزد عليه عاريتها على طيب نفس ونسع الى ايجاده اذا استردّها ولاسيما اذا ترك المغير علينا أفضل ما أغارنا وارتجع أخذه (قال) وأعني بالافضل ما لا تصل اليه يد ولا يشركنا فيه أحد أغنى النفس والعقل والفضائل الوهوية لنا هبة لا تسترد ولا ترجع . ويقول ان كان ارجاع الاكل الاخر كما اقتضاه الدليل فقد أبقى الاكثر افضل وانه لو كان واجباً أن تخون على كل ما فقده لوجب أن تكون أبداً محظوظين فينبغى للعامل أن لا يفتك في الاشياء الضارة المزالة وأن يقل القنية ما استطاع اذا كان فقدها سبيلاً للحزان وقد حكى عن سقراط أنه سئل عن سبب نشاطه وقلة حزنه فقال : لاني لا أقضى ما اذا فقدته حزنت عليه . . . واحسنه الله رب العالمين والصلة على النبي محمد وآله وأصحابه أجمعين وحسينا الله ونعم العين

رسالة

في

الفرق بين الروح والنفس

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

لتحصية

بين الكتب المخطوطة التي اطلمنا عليها في اواسط ايلول سنة ١٩٠٩ في المكتبة الحالدية في القدس الشريف فلتطفف امعناتها بجازة نسخ ما ثنا منها كتاب نُظم في برنامجها في باب

المجتمع العلمي يحتوي عدّة رسائل فلسفية طبع البعض منها جمّة الشيخ العلامة طاهر افدي المجزايري . وعما لم يطبع رسالة ل阿里سطاطاليس في النفس قد تلف قسمٌ كبير منها فذهب بذلك فائدتها . وهناك رسالة أخرى نفيسة لم تطبع أيضًا عنوانها «رسالة في الفرق بين (النفس والروح)» يقال في أولها «القى حنين بن اسحاق البادى لحمد بن موسى المتجم» قال : «وقد اختلفوا فيها فقوم قالوا اخا لدين وقوم قالوا الغيا قسطا بن لوقا لبيى ابن افرخشانه » فاستخناها لنشرها كتبة لا سيق شره من هذه المقالات الفلسفية التقديمة . والملحق يقال اخا اثر ثقيس . يدل على ما كان لصاحبها من سعة المعرفة بحكمة اليونان كارسطو وأفلاطون وبطبيعتهم كبقراط وبجالينوس فجمع في اوراق قليلة عدّة معلومات متفرقة في كثيير . والمؤلف قد اراد بالروح ما كان يعنيه اليونان باسم πνεῦμας والروح باسم spiritus في معناها الاصلي اعني يعني النسمة المادية التي في الانسان ليس يعني الجوهر المجرد عن الجسد كما يُتسلّل من اصل اشتقاها من فعلي πνέω spiro يعني قول العرب راحت الروح اذا هبّ وفتحت . وكان قدماء الحكماء يقسمون الروح بهذا المعنى المادي الى فسرين يدعون قسمًا الروح الحيوى (esprit vital) ويحملون مرقة في القلب وقسمًا الروح النسائي (esprit animal) يحملون مركرة في الدماغ . وهذا الرأى التقديم له سند في ما اكتشافه اليوم اهل العلوم الحيوية (biologistes) بدرس مظاهر الحياة واعمال خلايا الدماغ وخواص الدم وتركيبة ماء لم يعرفه القدماء . اما النفس فقد اخذها المؤلف بمعناها الفلسفى اعني الجوهر البسيط الروحي المتألد البقاء المخلوق من الله ليتجدد بجسم مهولى وان اسكنه ان يحيا دونه فلشخص في القسم الثاني من مقالته آراء القدماء بكل دقة فجاءت مقالته من اجود الآثار الفلسفية واستحقت بذلك أن تُنشر للاستفادة فاندتها ولايسا ان منها نسخة وحيدة فقط تُحفظ في خزانة مخطوطات غوتا من اعمال المائة : (Pertsch Arab. Handschr. zu Gotha. n° 1158)

جناب محمد امين الدنف الانباري فشكراً فضله

يعني علينا تعريف واضح هذه الرسالة فان كاتب هذه النسخة بعد ان ذكر ان مؤلفها هو حنين بن اسحاق البادى روى ما جاءه من الخلاف بين العلماء في صاحبها فهو حنين بن اسحاق او قسطا بن لوقا . وعندنا ان مصنف هذه الرسالة ليس بحنين وانما هو ابن لوقا ودونك الاسباب التي تحملنا على نسبتها الى ابن لوقا :

السبب الاول انا راجعنا كل جداول تأليف حنين بن اسحاق المدوّنة في كتاب الفهرست لابن التديم (ص ٩٣٦) وفي تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي (ص ١٢١ - ١٧٧) وفي طبقات الاطباء لابن ابي اصيمع (١٨٤: ٣٠٠ - ١٨٤) مع ما ذكر منها في كشف الظنون للعام خليفة وما بقي منها في خزانة الكتب الشرقية في اربئ قلم نجد ذكرًا لهذه الرسالة

والثاني انا على خلاف ذلك وجدنا في (تأليف السابقة ذكرًا لهذه الرسالة في جلة تأليف قسطا بن لوقا . فقد ذكرها ابو الفرج الوراق المعروف بابن التديم في الفهرست (ص ٢٩٥)

وسمّاها كتاب الفصل بين النفس والروح ونثّلَ جمال الدين القسطي في ترجمة قسطا بن لوقا (ص ٢٦٢) ودعاهَا كما في نسخة المكتبة المالديفة «كتاب افرق بين النفس والروح» وتبّعه ابن أبي اصيبيه في طبّات الاطباء (١: ٢٤٥). أما النسخة الخطية المصحّحة في مكتبة غوتا (٣٦٩ p ١٢٦, n° ٨٠) فان الرسالة تُدعى فيها كما في فهرست ابن النديم «الفصل بين النفس والروح» ولا يذكر فيها اسم مؤلفها وقد نسبها صاحب الفاتحة الى ابن سينا تخفيّاً وحدساً. والصواب كما رويانا

والثالث إنّ لنة هذه الرسالة تدلّ على اخوا قسطا بن لوقا ولست لحنين لأنّ عريتها افصح وأبلغّ مما تعرّفه من تأليف حنين بن اسحاق الباقية الى زماننا. أما قسطا بن لوقا فكان مشهوراً بجودة انشائه كما اشار اليه اصحاب ترجمته

والرابع إنّ هذه الرسالة عرفها النقلة الى اللاتينية (١) منذ القرن الثاني عشر للمسيح فترجمها المعروف بحنّا الاسباني ونسبها الى قسطا بن لوقا (٢) (Johannes Hispanensis) فطبعت هذه الترجمة مرّة اولى سنة ١٥٣٦ في مدينة بال (Bâle) ثم أعيد طبعها في مجموع فلاسفه القرن الوسطى (٣) الذي نُشر سنة ١٨٧٨ عبّاري باراك (Barach). اما الاصل العربي فلم يُنشر

وهنا لا بدّ ان نضيف الى قولنا كلاماً في مؤلف الرسالة فنقول هو قسطا بن لوقا البعلبكي احد مشاهير علماء الدولة العباسية. قال صاحب الفهرست (ص ٢٩٥) بعد ذكره لحنين: «كان يجب ان يقدم على حنين لفضله وبلو وتقديره في صناعة الطب ولكن بعض الاخوان سأل ان يقدم حنين عليه وكلما الرجلين فاضل . . . وكان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه فصيحاً باللغة اليونانية». جيد العبارة بالمرية»، ونقل ابن أبي اصيبيه (١: ٢٤٤) عن سليمان بن حسان ان قسطا «مبغي النطحة طيب حاذق نبيل فيلسوف منجم علم بالهندسة والحساب» ثم زاد عليه: «وكان جيد التقل فصيحاً باللسان البروتاني والسرياني والمربي واصلاح تقوّاً كثيرة واصلةً يوناني». وما روی من اخباره انه كان في ايام

(١) اطلب تاريخ المقاولات العربية الى اللاتينية
F. Wüstenfeld : Die Übersetzungen Arabischer Werke in das Lateinische seit dem xi Jahrhundret. (p. 33)

(٢) وقد دعاه المترجم «قططين الافريقي» اطلب قائمة المطبوعات العربية في المتحف البريطاني (A.G. Ellis) : Catalogus of Arabic Books in the British Museum.

(٣) وهذا عنواناً Costa-ben-Lucæ de differentia animæ et spiritus liber ex arabico in latinum translatus a Johanne Hispanensi .

المتذر قال ابن القطبي في تاريخ الحكام : « دخل أيام بي عباس إلى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم الكبير وعد إلى الشام واستدعي إلى العراق ليترجم كتاباً ويستخرجاها من لسان اليونان إلى لسان العرب وعاصر يعقوب بن إسحاق الكندي . وقد نقل صاحب المهرست وابن أبي أصيبيع عن عبد الله بن جبرائيل بن بختشوع أنَّ قسطاً اجتنبه سخاريب إلى أريدينة فقام جاً وكان بأرميذة أبو النطريف الطريق من أهل العلم والفضل فعمل له قسطاً كثيرة جليلة تافهة شريقة المأني مختصرة الألفاظ في أصناف من العلوم ومات هناك فدُفن وبُني على قبره قبة وأُكرم قبره كرام قبور الملوك وروسام الشرايم ». (قال) : « فلو ثلتْ حُقُّاً قلتْ أَنَّهُ أَفْلَى مِنْ صَنْفٍ كَتَبَهُ بَا احْتَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالظَّاهِرَاتِ وَمَا رُزِقَ مِنَ الْأَخْتَارِ الْأَلْفَاظِ وَجَمِيعِ الْمَعَانِي ». ثم ذكروا له جدول تأليفه البالغ خمسين كتاباً ب夷ف قد أكثروا . وعما يُوَسَّفُ عَلَى قَدْمِ خَصْوَصِ كَتَابِ تَارِيَخِ كَانِ دُعَاءُ الْفَرَدوُسِ وَكَتَابِ نَوَادِرِ الْيُونَانِينَ وَمَذَاهِبِهِمْ وَكَتَابِ آدَابِ الْفَلَاسِفَةِ وَكَتَابِ الْأَوْزَانِ وَالْمَكَايِيلِ وَكَتَابِ الرَّايَا الْمَحْرَقَةِ وَكَتَابِ الْقَرْسَطُونِ . وقد تجا من آفات الدهر كتابةً اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرم وكتاب في العمل بالكرة وكتاب الأسطرلاب وبعض يقول كتب اليونان ككتاب أفيلايس وكتاب الأكبر أناودصيوس وكتاب اطولوقس في الطابع والتروب . ولم يُطْعِمْ لِقَسْطَا بْنَ لَوْقَا الْأَشْيَى ثَلِيلَ فِي ذَلِكَ كَتَابَ رُفعَ الْإِثْنَالَ لِأَبْرُونَ ترجمة من اليونانية وطبع آخر الملامة كارادي ثو Carra de Vaux : Les Mécaniques de Héron d'Alexandrie وقد طبع في مصر كتاب الفلاحة اليونانية لقسطوس الفيلسوف الرومي وطن الطابع أنَّ قسطوس المذكور هو قسطا بن لوقا ولو حقق النظر لرأى أن قسطوس هذا ليس بقططا بن لوقا وإنما هو أحد قدما اليونان وقد ترجم كتاب سرجوس بن هبلا وعما لقيطا بن لوقا من الآثار المذكورة في جدول تأليفه ومحفوظة في مكتبتنا الشرفية جوابه إلى ابن عيسى يحيى ابن المنجم وكان هذا وجَّهَ إلَيْهِ وَالْحَسْنَ بْنَ إِسْحَاقَ رَسَالَةً دَعَاهَا الْبَرْهَانُ لِيُثْبِتَ فِيهَا دِينَ إِلَاسْلَامَ فَاجْبَاهُ قَسْطَا بِرْسَالَةٍ مَثَلَاهُ وَالرَّسَالَةُ بَيْنَ مَخْطُوطَاتِ مَكْبِتَتِهِ وَكَذَلِكَ لِدِينِهِ جَوَابٌ حَسْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَوْرَتِينَ الْوَاحِدَةَ عَلَى طَرِيقَةِ جَدِيلَةِ وَالْأُخْرَى عَلَى مِنْيَى فَلْسَفِي ثَبَّتَ فِيَهُ الْمُصَرَّانِيَّةَ فَهَذِهِ الصُّورَةُ اثْنَيْنِ يَقْدِمُ نَسْرَنَا هُمَا فِي مَجْمُوعِ الْأَبْحَاثِ الَّذِي طَبَعَ لِيُوَسِّلَ الْمَلَامَةَ لِلَّدْكَهِ ۱۱ وَقَدْ عَدَنَا فَكَرَّرَنَا طَبِيعَاهَا فِي مَجْمُوعَتِنَا « مَقَالَاتٌ لِاهْوَيَّةٍ قَدِيمَهَا (ص ١٢١) »

هذه الرسالة في الفرق بين النفس والروح

أَفْهَا حَنِينُ بْنُ اسْحَاقَ الْعَبَادِيِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى التَّجِيمِ

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهَا قَوْمٌ قَالُوا إِنَّهَا لِهِنْ وَقَوْمٌ قَالُوا أَفْهَا قَسْطَانْ بْنَ لَوْقَةَ
لِيَسِيَّ بْنَ افْرَخَانْشَاهَ (١)

(حاشية) نبأ القراء إلى أن التعليم الصحيح الثابت في أمر النفس إنما المبدأ الوجيد لاعمال الإنسان
سواء كانت نباتية أو حيوانية أو عقلية . فالروح إذن التي اتخذتها هنا المؤلف يعني القوى
النباتية والحيوانية ليس بدأ مستقلًا كما يشعر به وإنما هي ذات النفس بظاهرها في تلك القوى



وبه نستعين

سالتَ أَعْزَّكَ اللَّهَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَمَا قَالَتِ الْأُوائلُ فِيهِ وَقَدْ رَسَّمْتَ
فِي ذَلِكَ جُمِلاً اسْتَخْرَجْتُهَا مِنْ كِتَابِ افْلَاطُونَ الْمَسْئَى فَادْنَ (٢) وَمِنْ كِتَابِ السَّمَى
طِلِيَّاوسَ (٣) وَمِنْ كِتَابِ ارْسْطُوْطَالِيُّسَ وَلَوْفَرْسْطَسَ فِي النَّفْسِ وَمِنْ كِتَابِ جَالِيْنُوسَ فِي
اِتْفَاقِ آرَاءِ بَقْرَاطِ وَافْلَاطُونَ وَمِنْ كِتَابِهِ فِي عَمَلِ التَّشْرِيفِ وَفِي مَنَافِعِ الْأَعْضَاءِ وَاسْتَعْمَلْتُ

) ويقال عادةً قرآن شاه . كان هذا متواترًا على ديوان المراج أيام التوكل وخلفائه
ذكره الطبرى في تاريخه غير مرأة ولم يذكر ستة وفاته
(٢) هو كتاب المدعو باليونانية Φερδων باسم أحد تلامذة افلاطون
(٣) وباليونانية Τηλεούσιος علم بعض تلامذته

فيها غاية الاختصار والايحاز لا شاهدت من كثرة اشغالك باعمال السُّلطان وضيق الزمان الذي لا يُعْكِنُك في التَّنَظُّر في هذه الكتب وأرجو أن يكون فيها رسالت من ذلك مع معرفتك بالعلم الطبيعي وبراعتك فيه بلوغ مطلوبك ان شاء الله تعالى

فأقول ان الذي يريد ان يعلم الفصل بين شيئاً محتاج الى ان يعلم ماهيَة كل واحد منها او لا لأنَّه غير مُمكِن ان يفصل بين شيئاً مجهولين ومع معرفة كل واحد منها يُعرِف الفصل بينهما . واذا زُرِيدَ ان نَبَيِّنَ الفصل بين النفس والروح يجب او لا ان نخبر عن النفس والروح ثم عن الفصل بينهما . فلتَبَدَّأْ او لا بالقول في الروح اذا كان أسهل منهجاً ثم تتبعه بالقول في النفس

القول في معرفة الروح الحيواني

اعلم انَّ الروح جسمٌ لطيفٌ^{١)} ينبعُ في بدن الانسان من القلب في الشريانين فيجعل الحياة والنفس والتَّبَصُّر وينبُتُ من الدماغ في الأعصاب فيفعل الحسُّ والحركة وقد زعم المحمودون ممَّن عمل التشريح في الأحياء من الأطباء والفلسفه انَّ في القلب تجويفين أحدهما في جانبي الأذين والأخر في جانبي الأيسر وهذا التجويفان فيما دمُ وروحُ بل في التجويف الأيمن من الدم أكثر مما فيه من الروح وفي التجويف الأيسر من الروح أكثر مما فيه من الدم . وينبعث من التجويف الذي في الجانب الأيسر عرقان يصير أحدهما الى الرئة فيكون به تنفس القلب وذلك ان القلب ينقبض وينبسط وباقباضه وأنبساطه يكون التَّبَصُّر في سائر البدن ولذلك صار التَّبَصُّر دالاً على حركات القلب الذاتيَّة المستوية والمختلفة بسبب ضرر بحال القلب في نفسه او من بعض الأعضاء المجاورة له . فالقلب اذا انبسط اجتذب بذلك العرق من الرئة شيئاً من الهواء الذي يصير اليها بالنفس لتزويع الحرارة الغزيرة التي فيه وتكون مادَّةً للروح الذي في تجويفاته وإذا انقبض القلب دفع بذلك العرق الى الرئة ما تولد فيه من البخارات الدخانية عن الحرارة النارية التي فيه واخراجتها الرئة عن البدن . وهذا العرق هو المعروف بالشريان الوريدي وسُتُّي بهذا الاسم لأنَّ هيئة هيئة ورید و فعل شريان . والفرق الآخر تستويه العرب الأَبَرَ وينقسم عند منتهائه من القلب قسمين احداهما يتراقي في أعلى البدن

^{١)} راجع مقدمة والخاتمة في اول الرسالة

فيتفرع منه فروع من الصدر الى أعلى الرأس يكون بها الحياة في هذا الجزء من بدن الإنسان والآخر ينحدر الى افاسي القدمين ويتفرع منه فروع يكون بها الحياة في الجزء المستقبل من بدن الإنسان وفروع جزءي هذا العرق التفرقة في سائر البدن تسمى شريانات وهي العلة القريبة لحياة البدن الانساني بما يؤدي الى كل عضو من اعضائه من الروح الذي في تجويف القلب الذي في جانبه الأيسر . والدليل على ان حياة الإنسان بهذا الروح ما نرى من خروجه في وقت الموت وحركة الاعي والفهم والصدر لذلك والتنفس الذي يكون شيئاً بالفواق والتنفس العالمي وتسمية العامة التزع وخروجه من البدن يكون بالسبل التي يصير منها اليه الماء . وذلك انه يخرج في تجويفات القلب الى الرئة في العروق التي ذكرنا انة ينفذ من القلب الى الرئة فيجد الماء وينخرج البخارات الدخانية ثم من الرئة يكون خروجه في القصبة وينفذ من الفم . وخروجه من الفم يكون عند حركة الفم التي يفتح فيها ولا ينطبق من ذاته ثم يحتاج الى ان يُشد لبطلان الحياة بعد خروج ذلك الروح منه . فاما العلل التي يخرج لها هذا الروح من البدن اعني على الموت وعلى سرعة خروجه وبطليه اعني سهولة التزوع وصعوبته وعلى ظهوره في بعض الناس وخفائه في بعضهم وعلى الموت فجأة فانها خارجة عن غرضنا وتحتاج الى اسائل ومقادمات كثيرة من التركيب الطبي يطول شرحها فذلك تركنا ذكرها فقد ظهر بما قلنا ان الحياة تكون بالروح الذي في تجويف القلب وان النبض والنفس لصلاح هذا الروح اعني لترويجه الماء الوارد عليه من خارج ولإخراج البخارات الدخانية عنه فقد ظهر أنَّ الروح الذي في تجويفات القلب هو علة الحياة والتنفس والتنفس . وهذا ما يُحتاج الى معرفته في الروح الحيواني الذي ينبع عنه القلب

القول في الروح النفسي

اما الروح الذي ينبعه الدماغ وقوذه الى سائر البدن في الاعصاب فانه يسمى الروح النفسي وما دونه من الروح الحيواني الذي يكون في تجويف القلب . وذلك ان احد قسي الشريان المعروف بالأَهْرَب المبعث من القلب الى أعلى البدن اذا انتهت اقسام عظام الرأس وتفدت به اجتمعت وتركت بعضها على بعض وتشبّكت وانسج منها نسيج

في هيئة الشبكة وانسقت تحت الدماغ ونجد شرائطها النبوطة شيء إلى باطن الدماغ يؤدي إليه روحًا من الروح الحيوانية الذي في تجويفي القلب وذلك أن الدماغ قسان مقدم وهو معرضه الآخر مؤخر وفي مقدمته تجويف يفضي إلى فضاء مشترك في وسط الدماغ وفي مؤخره تجويف واحد منه يجري إلى الفضاء المشترك للتجويفين اللذين في مقدمته فالشريانات المبعثة من الشبكة التي تحت الدماغ إلى باطنها تنتهي أو لا إلى أحد التجويفين اللذين في مقدمته فيودي إليه الروح الحيواني وينفذ منه إلى التجويف الآخر فيختلف فيه ديرق ويهدب ويتهاب لقبول القوة النفسية ويكون ذلك له شيئاً بالجسم والاحالة إلى روح ارق والطف واصفي ثم ينفذ من التجويف إلى الفضاء المشترك لها في وسط الدماغ ثم من ذلك الفضاء المشترك لها في وسط الدماغ ومن ذلك الفضاء إلى التجويف الذي هو في مؤخر الدماغ في مجرى من الفضاء المشترك في وسط الدماغ إلى مؤخره وفي هذا المجرى قطعة من جرم الدماغ شبيهة بالدودة يرتفع في المجرى وينهض فيه بارتفاعها يفتح المقب الذي بين الفضاء المشترك للتجويفين وبين المجرى وبانه اطها تسده فإذا فتحه نفذ الروح من مقدم الدماغ إلى مؤخره وذلك ليس يكون إلا عند الحاجة إليه عند تذكر ما تُسي وعند الفكر فيما قد كان. فإن لم ينفتح هذا المجرى ولم ينفذ إلى مؤخر الدماغ لم يذكر الإنسان ولم يحضره جوابات ما يسأل عنه . وافتتاح هذا المجرى الذي يكون بارتفاع الجسم الشبيه بالدودة مختلف في الناس في السرعة والإبطاء . فنفهم من يكون ذلك فيه بسرعة فيكون ذكراً سريعاً الذكر سريع الجواب ومنهم من يكون ذلك فيه ببطء فيكون بطى الذكر بطى الجواب كثیر الفكر . ولذلك يعرض لن يذكر شيئاً إن ينصب رأسه اتصاباً شديداً بل يُعلمه إلى ما وراء ويشخص بيته إلى فوق ليكون هذا من وضعه وهبته معيناً على افتتاح المجرى وارتفاع ذلك الدودي إلى فوق فاماً النهم والفكر والرأي والروية والتمييز فإنه يكون بالروح الذي يكون في التجويف المشترك اللذين في مقدم الدماغ فإذا كان الإنسان منكراً أو مروياً احتاج إلى أن يكون المجرى الذي من الفضاء المشترك للتجويفين اللذين في مقدم الرأس إلى التجويف الذي في آخره مسندأليست الروح في ذلك الفضاء المشترك فيكون أقوى للتفكير والوهم والروية والتمييز ولذلك ترى من يفكرون يميل برأسه إلى الأرض ويكثر النظر

إليها و كانه يكتب كتاباً أو يرسم اشكالاً ليكون ذلك معيناً على اطباق الجسم الشبيه بالدودة على ثقب المجرى الذي ينفذ منه الروح إلى مؤخر الرأس والروح الذي في هذا الفضاء اعني التجويف الاوسط يختلف في الناس فنهم من يكون هذا الروح فيه رقيقاً طيناً صافياً فيكون عاقلاً مفكراً سائراً مدبراً مميزاً ومنهم من يكون الروح فيه على خلاف ذلك فيكون طيئاً او سخيفاً او أحمق او أبله وينبعث من جزء الدماغ المقدم سبعه ازواج عصبية فيها روح من التجويفين المقدمين الاول منها يتصل بالعينين فيكون به البصر وهو دون باقي العصب أجوف وذلك حاجة البصر الى ان يكون الروح المتبعث اليه كثيراً مجتمعاً متکائفاً صافياً لا يخالط جرم غيره

والثاني يتصل بعطل المكين فيحرر كهما
والثالث يتصل باللسان فيكون به حسُ الذوق
والرابع يتصل بالحنك
والخامس يتصل بالصماخين فيكون به حسُ السمع
والسادس ينحدر الى الاحشاء فينيلها الحسُ ويرجع شيء منه بعد الى الحنجورة فيحرر كما لانضمام فوهتها

والسابع يتصل باللسان ف تكون به حركته وكل ذلك تفعله هذه الاعصاب بالروح التي تتبعث فيها من الدماغ الى هذه الاعضاء
والدليل على ذلك انه متى عرض عارض فسد مجرى الروح الذي في عصبة من هذه الاعصاب ومنعه من ان يصل الى المضو فانه يُعطّل فعل ذلك العضو كلامه المجتمع في العين فانه تيجول بين الروح الذي في العصبة وبين الناظر فيجعل العسا والابخنة والاخلاط التي تسد وتحول بينه وبين الصماخين وبين آلة الشم او آلة الذوق فيفعل الصم او بطلان الذقة واللامس والشم . فإذا افتحت تلك المجاري اماً بعلاج او بمقاومة الطبيعة للملأ عاد العضو الى فعله فصار صحيحاً مستوراً وينبعث من جزء الدماغ المؤخر وهو جزء من الدماغ ينحدر من القفا كلها وعظم القطة والغضص ويفرق منه ازواج كثيرة من العصب فيما بين كل فقارتين زوج ينضي الى العضل فيكون بها حرفة اليدين والرجلين وسائر البدن

والدليل على ذلك انه متى ما تال هذه الاعصاب ضرب من قطع او فسخ او انسدَت المجرى التي فيها بطلت حركة ذلك العضو الذي كانت تنبئه اليه او ضفت من الآفة فقد ترى يد المفلح صحيحة لا علة بها في ظاهرها وهو عند وجود هذه الآفة في اليد لا يمكنه يحس بها شيئا ولا يجرّ بها ولا يحرّكها . وكذلك يُرى ايضاً فيمن به السكتة تكون اعضاؤه صحيحة مستوية وهو لا يجرّ كها ولا يحس بها شيئاً . فإذا عولجت هذه العلل بما يفتح مجرى الدماغ وضمنت فقارات العصب وشقى ارباب (اسباب) هذه العلل بالادوية الجاذبة من الدماغ المتقدة للمجرى التي في الاعصاب والمفتوحة لتلك السدد رجع الى الاعصاب الحس والحركة ان لم تكن العلة قد جاوزت مقدار العلاج وتكون (وتكن) الاعضا قد ضفت عن احتمال الأدوية

ودعا عرض للروح التي في التجويفات كلها او بعضها آفة من سوء مزاج او مخالطة البخار رديئة فتفسد بذلك وتبطل افعال تلك الاعضا . وذلك ان الضرر والتغير ان تال الروح الذي في التجويفين المقدمين كان من ذلك فساد الحواس . كالذى يقال من يدخل الحمام ويُطيل المكث فيه فيُظلم بصره ولا يرى شيئاً وكالذى يهيج به ايضاً مراداً فيُبهر الى رأسه فيتصل ذلك البخار بالروح الذي في مقدم دماغه فيُظلم بصره ولا يُبصر شيئاً . وكذلك يعرض في السمع وفي سائر الحواس فان حلَّ الآفة بالجزء الاوسط كان باقي اجزاء الدماغ سليماً فسد الفكر والتمييز فقط ذي الحس والحركة مستويَان كالذى يعرض في العلة التي تسمى ماليغرويا وهي اختلاط العقل وكالوس او وفساد التمييز . فان حلَّ الآفة في اثنين من هذه التجويفات او ثلاثة واستعملت على الدماغ كله كانت الآفة في التمييز والحس والحركة كالذى يعرض في الصرع والسكتة وما اشبه ذلك من العلل

قد صحَّ مما قلناه ان الروح في التجويفات الدماغ وانه يفعل افعالاً مختلفة اما الذي في التجويفين المقدمين فيفعل الحس السمعي والبصري والذوقي والشهي وبعض اللمس ويفعل ذلك التخييل وهو الذي تسميه اليونانيون فطايسيا . وان الروح الذي في التجويف الاوسط يفعل الفكر والتمييز والرواية . وان الروح الذي في التجويف (الذى في مؤخر الدماغ) يفعل الذكر والحركة

فقد حصل لنا مما يتناهى ان الروح في بدن الانسان روحان احدهما يقال له

الحياني ومادته الهواء وينبوعه القلب وينبعث في الشريانات إلى سائر البدن الانساني فيفعل الحياة والنفس وانتنفس ، والآخر يقال له النفسي ومادته الروح الحياني وينبوعه الدماغ ويفعل في الدماغ نفسه الفكر والذكر والروية وينبعث منه الاعصاب إلى سائر البدن فيفعل الحس والحركة

القول في النفس

اما النفس فان وصفها على حقيقتها صعب مُغناص جداً والدليل على ذلك اختلاف اجلاء الفلسفه وهم أفالاطن وارسطو طاليس وخرستس فيها وكذاك من بعدهم . الا اننا نذكر الحدّيين اللذين حدّهما بهما افالاطن وارسطو وشرحها ويختج في تبيان ذلك من كل لفظة فيها ويتبّع ذلك الاخبار عن قوى النفس فان ذلك ممكناً يكتفى به في هذا الوضع ويمكن ان نبين به غرضنا الذي هو الفصل بين الروح والنفس

القول في حد النفس لافلاطون

قال افالاطن : حد النفس جوهر^١ بسيط ليس بجسم محرّك للبدن (١) . وأما ارسطو فأنه حد النفس بان قال : النفس كمال أول جسم طبيعي آلي (٢) . وفي حد آخر غير الاول قال : حد النفس انها حي بالقوة (٣) . وانشرح عذين الحدين ولنبدئ بالحادي الاول الذي قاله افالاطن ولنبين ان النفس جوهر فنقول :

ان كل قابل للمضادّات هو واحد بالمعدّ والواحد بالمعدّ لا يختلف ذاته وهو جوهر والنفس قابلة للتضادّ والرذائل وهي واحدة بالمعدّ كنفس افالاطن لا تختلف ذاتها والفضائل والرذائل متضادّان فالنفس اذا قابلة للمضادّات وهي واحدة بالمعدّ لا تختلف ذاتها فهي اذا جوهر

ونقول ايضاً ان محرّك الجوهر جوهر^٤ والنفس محرّكة للجسد والجسد جوهر

فالنفس جوهر

(١) تحديد افالاطن للنفس ورد مثمناً في كتابي فادن ونیساوس الساق ذكرها

(٢) ورد هذا التحديد لارسطو في كتابيه عن النفس (ك٢ ف ١) :

πάντα τούτα μεταβολές είναι σημαντικές ουδέποτε πάντα τούτα μεταβολές είναι σημαντικές.

(٣) هذا التحديد الثاني هو نسبة النفس الى الجسد والتي جياعاً في المركب

وتفول ايضاً ان النفس جزء من الحيوان لأن كل حيوان نفس^١ وجسد الحيوان جوهر وجزء الجوهر جوهر فالنفس اذاً جوهر . فاذ قد تبين بالبراهين الصحيحة الواضحة ان النفس جوهر فلتبين اذاً ان النفس لا جسم فتقول ان لكل جسم كيانيات محسوسة وما لم تكون كيانيات محسوسة فهو لا جسم وكيفيات النفس الفضائل والرذائل . والفضائل والرذائل غير محسوسة فالنفس اذاً لا جسم

وايضاً فكل جسم لا يخلو من ان يقع تحت بعض الحواس او كلها والنفس لا تقع تحت الحواس لا كلها ولا بعضها فالنفس اذاً لا جسم

وايضاً فان كل جسم اما ان يكون مت نفساً او غير مت نفس فان كانت النفس جسماً فهي اما مت نفسة او غير مت نفسة ولا يمكن ان تكون النفس غير مت نفسة ان كانت جسماً لانه يقع محال وذلك ان النفس تكون لا نفس . فان قلنا انها حيوان اي مت نفسة يرجع القول علينا في نفس النفس أجسم هي ام لا جسم ويترافق القول الى ما لا نهاية له فاذَا اتيت النفس جسماً

وايضاً فان كانت النفس جسماً لطيفاً فليس يخلو ذلك الجسم من ان يكون اما دوحاً خارجاً لطيفاً ينتشر في البدن كله واما ناراً . فان كانت كذلك فلا يخلو ذلك الروح والنار من ان يكون لها نوعاً خاصاً وقوتها خاصة او لا يكون وذلك ان لم يكن لها نوعاً خاصاً وقوتها خاصة فكل نار وكل روح نفس^٢ فان كان لها نوعاً خاصاً كذلك النوع هو النفس

وايضاً ان كانت النفس جسماً فلا يخلو جسمها من ان يكون بسيطاً او مركباً فان كانت جسماً بسيطاً فهي لا تخلو ان تكون ناراً او هواء او ماء او ارضاً ٢) وان

١) في هذا القول نظر فان العلماء يفرقون بين نفس الحيوان الاعجم وبين نفس الانسان فانَّ نفس الحيوان جوهر يقوم بالملائكة ويفنى بالخلال الجسم اماً نفس الانسان فاماً جوهر قائم بذاته لا تنتهي ببناء المادة اذ لها اعمال خارجة عن المادة تأثيرها حتى بعد الخلال الجسدي اي التلطق والادراك

٢) هذا على قول القدماء بان الاست蜃ات اربعة . واما اليوم فقد ثبت ان الاركان والاجسام البسيطة متعددة

كانت النفس احد هذه الاركان مجردة اعني بلا قوّة ولا نوع خاصي يفارق فيه ما يشاركه في جنسه فان كلّ ما هو من جنسه نفس . وان كانت النفس ثاراً كان كل ثار نفساً وان كانت هواءً كان كل هواء نفساً وكذلك باقي الاركان . فان كان ذلك كذلك فكلّ جسم يحيي ذلك الاستئن فهو مت نفس اعني انه ذو نفس فان كان الهواء هو النفس كانت الرئة والرُّوْق الصّوارب والرُّوْق المنفخ حيواناً . وان كانت النفس ماءً كان الاناء الملوّن ماء حيواناً وهذا من القول قبيح شنيع جداً . وان كانت النفس ارضاً كانت النفس جسماً مركباً فالنفس اذا لا يحيي واذ قد تبين ان النفس جوهر غير جسم فلتتبين على اي الجهات تحرّك البدن

القول في تحرير النفس للبدن على اي جهة هو

فقول ان كل متحرّك اما ان يتعرّك بحركة محرك كالمحصلة التي تتحرّك بحركة البقر واما ان يتعرّك من غير ان يحركه محرك وذلك على اربع جهات : اما يتعرّك بالشوق الى متحرّك كما يتعرّك العاشق من المعشوق . واما بالبعض والتأفّه كما يتعرّك العدو من عدوه . واما ان تتحرّك بالفعل الطبيعي كما يتعرّك الحجر من الثقل والثقل من نفسه غير متحرّك . واما ان يعرّك سبب باذر بحركته كما ان الصناعة علة حركة الصانع . فلتنتظر باياها من جهات الحركة التي وصفنا تحرّك النفس البدن اليها

فقول ان النفس تحرّك البدن بالجهة الرابعة من النوع الثاني من التعرّيفات وهي انها تحرّك البدن وهي غير متحرّكة وتتحرّك بانها سبب باذر لحركته اذ كان الانسان يفعل بها ويختار بها فالتجار يحركها يفعل والنفس تحرّك بانها تفعل وكما ان الصناعة علة حركة الصانع وليس يتعرّك بحركته فالنفس الحركة اذا علة لحركة الحيوان بالشهوة والفعل والنّفثة وهي لا تتعرّك بضرب من ضروب حركات الاجسام لأنها

غير جسم

واذ قد شرحنا حدّ افلاطون الذي حدّ به النفس ويتّأ معنى كل لفظة فيه فلتأخذ الان في شرح حدّ اسطوطاليس للنفس وقوله فيها

القول فيما حدّ اسطوطاليس للنفس

فقول ان اسطوطاليس حدّ النفس بان قال انها كمال . وذلك لأنّ من الاشياء

ما هو بالقوة ومنها ما هو بالفعل وإذا كان الشيء بالفعل نسْت بالكمال وكماله قبول النوع فحين هذه الجهات صارت النفس كما لا لأن المني هي بالقوة فإذا صار حيّاً بالفعل قيل انه قد كمل وكماله قبول نوعه اعني يكون ذا نفس حسّاساً متجرّحاً كاماً بالإرادة . فقد وجب بما قلنا ان النفس نوع للحي لا محالة اذ كانت كمال الحي وكمال الشيء هو قبوله لنوعه . واذا قد صح أن النفس نوع وستينا النوع كما لا وجب علينا ان نأخذ جهات الكمال على كل نوع يقال وعن اي جهة منها يضاف الى النفس

فقول ان الكمال يقال على ضربين فمته اول و منه ثانٍ : فالكمال الاول في الانسان هو العلوم والصنائع . والكمال الثاني في الانسان معالجة ما يعلم من العلوم والصنائع . ومثال ذلك ان التطبيق يُنسب الى الكمال الاول لعلمه بالطلب فإذا عالج بما يعلم يُنسب الى الكمال الثاني . فلننفس كمال اول لان النائم وان كان لا يحسن له في وقت نومه فله النفس الحاسة المتحرّكة بالارادة نوع وكمال فهو نوع وكمال للشيء فالنفس نوع وكمال للجسم

والاجسام ضربان : فمثلاً ما نوعه فيه طبيعي كالحيوان والنبات والنار والهواء والماء وكالله حركة دائمة في نفسه . ومنها ما يكتسب له نوع بالصناعة كالباب والسرير . فالنفس نوع جسم طبيعي لأن الجسم ليس من افعال الصناعة . وقد يخالف النوع الطبيعي النوع الكائن بالصناعة لأن النوع الطبيعي جوهر والنوع الصناعي عرض فالنفس جوهر لأنها نوع جسم طبيعي

والجسم الطبيعي على ضررٍ فمته بسيط ومنه مركب فالبساط مثل النار والماء والموا،^{١٦} والمركب مثل الحيوان والنبات وليس النفس نوعاً للجسم بسيط بل مركب وذلك لأن كل ما له نفس فهو حي مستحيل ولا بد له من غذا يخاف مكان ما يتخلل منه ويعين على نشوءه، والغذاء يحتاج إلى ضروب من الآلات منها ما يحتاج إليه لرور الجسم المغذي وتغذته وتنميته كالفهم والمرئ والعروق في الحيوان والأدراق والقضبان في النبات ومنها ما حاجة الغذاء إليه لحيوته وتحيله إلى ملاعنته كالعدة للحيوان وكالشحم الذي في تجويف ساق النبات للنبات، ومنها ما حاجة الغذاء إليه لدفع فضوله

كلمات للحيوان ومخارج الصنع للنبات

وقد تكثّر الآلة في الحي لكتّة تكامله وكثرة افعاله لانه اذا كان حيًّا كانت له اعضاء الحياة وهي القلب والدماغ وما يتصل بها وادا كان حسًّاساً كان له عصب وحواس . وادا كان متجرّكاً بارادة كان له عضلٌ وعصب . وادا كان هذا هكذا فنعلم ما قيل ان النفس كمال اول جسم طبيعى آليٌ وهذا خاص جامع يضم كل نفس في جسم مستحيل . واما تغير لفظ الحد الاول وقصيده فكان ذلك حيًّا بالقوة فان المعنى في الحدين جيئاً واحد وذلك انه لم يُعنِ بقوله ذا حياة بالقوة الا كونه جسماً طبيعياً آليًّا فمعنى آليٌ وذى حياة بالقوة واحد . فهذا حد ارسطوطاليس الذي حدّ به النفس مع شرحه الذي شرحناه واياضاحتنا كل لفظ فيه

القول في قوى النفس

واذ قد شرحنا حدّي الفلاطين افلاطون وارسطو ويئتا معنى كل لفظة في كل واحد منهما فنُخبر الان عن قوى النفس فنقول : ان قوى النفس الاولى التي هي كالاجناس لها في القوى وهي ثلاثة اوّلها التانية والثانية الحساسة والثالثة الناطقة وقد تسّمى هذه الثلاث القوى نفوساً بالاستعارة فيقال النفس **المُنْتَهِيَّة** والنفس **الحسَّاسَة** والنفس **النَّاطِقَة** وقد **تسّمَّى** التانية طبيعية وبنائية . والنفس الحساسة بصرية وحركة بارادة . والنفس الناطقة عاقلة ومميزة ومفكرة فالنفس مشتركة للنبات والبهائم والانسان والنفس الحساسة مشتركة للبهائم والانسان والنفس الناطقة خاصة بالانسان

وافعال النفس **المُنْتَهِيَّة** التوليد والتّرية والغذا . وذلك يكون بالاربع القوى التي **تسّمَّى** طبيعية وهي الجاذبة والمسكة والمحيلة والمتقدة . وهذه الثُّوى موجودة في كل مقتني اعني في النبات والبهائم والانسان . وافعال النفس **الحيوانية** البصر والسمع والشم والذوق واللمس والتحييل وحركة الاتصال بارادة . وهذه الانصال موجودة في كل حي اعني ذي حس في البهائم والانسان . وافعال النفس الناطقة التذكر والرويّة والظن والشك والعزّم والعلم والذِّكر وهذه الافعال خاصة بالانسان دون الحيوان

القول في الفصل بين الروح والنفس

وإذا قد شرحتنا ماهية الروح والنفس فنخبر الآن عن الفصل بينها وذلك ان الروح جسم والنفس غير جسم ، وان الروح يحيى في البدن وان النفس لا يحيىها البدن . وان الروح اذا فارق البدن بطلَ والنفس تبطل افعالها من البدن ولا تبطل هي في ذاتها . وان النفس تحرّك البدن وتتبله الحسَ والروح يفعل ذلك بغير الحس وانَّ النفس تتبله البدنَ والحياة بتوسط الروح والروح يفعل ذلك بغير توسط . وان النفس تحرّك البدن وتتبله الحس والحياة بانها اولَ علة ذلك البدن وفاعلة فيه والروح يفعل ذلك وهو علة ثانية فالروح اذا علة قريبة لحياة البدن وحسه وحركته وباقى افعاله البعيدة

وذلك ان بدن الانسان لما كان مركباً من اجزاء صلبة وهي العظام والغضاريف والاعصاب والعروق وما اشبه ذلك ومن اعضاء رطبة وهي الاختلاط اعني الدم والبلغم والمرئتين ومن الروح اعني الذي في التجويفات القلب والدماغ والشريانات وكان الروح أرقى هذه الاجزاء والطفتها وأصفها كان أشدَّ قبولاً لافعال النفس من سائر اجزاء البدن وعلى قدر دقتِه ولطفه وصفاته قبلَ من فعل النفس . ولذلك قالت الفلاسفة ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن لأنَّ الانسان اذا كان مزاج بدنـه في غاية الاستواء كانت افعال النفس في غاية الاستواء . ومن قصر مزاج بدنـه اعني الاعضاء التي فيها الروح عن الاعتدال المخصوص بها قصر ايضاً الروح عمماً يحبُّ له من الرقة واللطف وقصرت افعال النفس فيه بتلك النسبة ولذلك صارت قوى النفس في الصبيان ناقصة وفي النساء ضعيفة

وكذلك في الام التي قد غلت على امزجتها الحرارة والبرودة كالزنج والصقالبة ومن اشبههم . وكذلك اختلفت افعال النفس فصار في الروح الذي في القلب في افعال الحياة والنفس . والتبيض فقط اذ ذلك الروح اقربُ الارواح الى الموار واقلُّها لطفاً ورقّة وصفاء . ثم الذي في التجويفات التي في مقدم الدماغ صار فيه الحس والتخيل لما تأله من زيادة الرقة واللطف على ما في الروح الذي في القلب . ثم الروح الذي في التجويف الذي بعده صار فيه الفكر والروية بفضل ما تأله من اللطف والرقة على الروح الذي في مقدم الدماغ . ثم الروح الذي في مؤخره صار فيه الذكر والحفظ

لَا يُحْتَاجُ فِي ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الرَّحْمَةِ وَاللَّطْفِ إِيْضًا إِذَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْكُرَ شَيْئًا قَدْ هُنْزِفُوا
وَبَعْدَ عَهْدِهِ
وَهُنَّا كَافِرٌ لَمَا سَأَلْتَ عَنْهُ كَفَاكَ اللَّهُ أَهْمَّ وَدَفَعَ عَنْكَ كُلَّ مُكْرَرٍ وَرَأَسَّكَ فِي
الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ أَهْمَّ هُوَ الْجَوَادُ

(تم)

مقالة في المنطق

لأسعد أبي الفرج هبة الله بن المسال

عني بنشرها وتعليق حواشيهها الأبا خليل اده اليسوعي

توطئرة

أخذنا هذه المقالة عن كتاب ابن المسال المعروف باصول الدين وهي تشغل فيه الباب الثاني من الجزء الاول - واما تعريف المنطق فلم يقل فيه المؤلف الا انه « آلة فائقة تسمى المنطق انسان مراءاً بما عن ان يصل الى فكره » ولم يزد على هذا القدر . فاقتبينا ان نورده تعرضاً تاماً لمنه الصناعة الشريفة اخذناه عن كتاب فريد في بايه لم يطبع الى الان وهو الكتاب المسى « التحصل » لبهمنيار بن المرزيان . فقال في تعريف المنطق ما قلناه عن كتاب الشفاء لابن سينا استاذه (في الورقة ٢ من النسخة الخطية المخطوطة في مكتبتنا الشرقية) :

تعريف المنطق

« كل علم فهو اما تصور واما تصديق . والتصور هو العلم الاول ويكتب بالحمد او ما يجري مجرأه كالرسم مثل تصوّرنا مamente الانسان . والصدق اما يكتب بالقياس او ما يجري مجرأه كالثالال والاستقراء مثل تصدقنا بان لكل مبدأ . فالحمد والقياس آلتان تُكتب بهما

المطلوبات التي تكون مجهولة فتصير معلومة بالروية. وكل واحد منها منه ما هو حقيقي ومنه ما هو دون الحقيقي ولكن ناقم منفعة تجتنبه . ومتى ما هو باطل ومشبه بال حقيقي . والقطرة الانسانية في الاكثر غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف ولو لا ذلك لما وقع بين الماء اختلاف ولا وقع لاحد في رأيه تناقض وكل واحد منها مادة منها ألف وصورة جا التأليف . وكما معان مقوله بتأليف محدود فيكون لكل واحد منها مادة منها ألف وصورة جا التأليف . وكما انه ليس عن اي مادة اتفقت يصلح ان يكون بيت او كرسى ولا بأى صورة اتفقت يمكن ان يتم من مادة البيت بيت ومن مادة الكرسي كرسي بل كل شيء مادة تخصه وصورة بينها تخصه كذلك لكل معلوم يعلم بالروية مادة تخصه وصورة بينها تخصه منها يصار الى الحقيقة . وكما ان الفساد في ايجاد البيت قد يقع من جهة المادة وان كانت الصورة صحيحة وقد يقع من جهة الصورة وان كانت المادة صحيحة وقد يقع من جهةهما جميعاً . كذلكعارض في الحد والقياس قد يقع من جهة الصورة وقد يقع من جهة المادة وقد يقع من جهةهما جميعاً . والمنطق هو الصناعة النظرية التي تعرف عن اي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى حدًا بالحقيقة والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً . وتعرف عن اي الصور والمواد يكون الحد الاقاعي الذي يسمى رسماً او عن اي الصور والمواد يكون القياس الاقاعي الذي يسمى ما قوي منه واقع تصديقاً مشبه باليقين جديداً وما ضفت منه واقع ظناً غالباً خطاياً . وتعرف انه عن اي صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن اي صورة ومادة يكون القياس الفاسد الذي يسمى مغالطاً وسوفطائياً وعن اي صورة ومادة يكون القياس الذي لا يوقع تصديقاً البتة ولكن تخيلاً يرثب النفس في شيء او يتقرها او يبسطها او يقضمها وهو القيس الشعري . فهذا فائدة صناعة المنطق ونسبيته الى الروية نسبة النحو الى الكلام والعرض الى الشعر لكن النظرية السليمة والذوق السليم ربما اغيا عن تعلم النحو والعرض وليس شيء من الطرة الانسانية في الاكثر يستفن في استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الآلة » اه

الألفاظ

اللفظ المفيد اما ان يُعتبر بالنسبة الى تمام مسأله كالانسان بالنسبة الى الحيوان الناطق وهو دلالة المطابقة او الى جزء مسأله من حيث هو جزء كالانسان بالنسبة الى مجرد الحيوان او الناطق وهو دلالة التضمن او الى الخارج اللازم الذي ينتقل الذهن من المسئ الى (١) كالاسد بالنسبة الى الشجاع او الحمار بالنسبة الى البليد وهو دلالة الالتزام ودلالة المطابقة هو الحقيقة والآخران هما المجازان ويسمى التضمن اطلاق اسم الكل على البعض ودلالة الالتزام اطلاق اسم المزوم على اللازم

(١) اليه متعلقة بالفعل « ينتقل » لا بلنفة « المسئ »

والدال بالطابقة اما ان يكون جزءاً دالاً على جزء من الجملة حين هو جزءاً
كدار زيد وغلام عمرو وهو المركب . او لا يدلّ وهو المفرد . وهو اماً يكون متّحداً المعنى .
مختلف اللفظ كالليث والاسد والخمر والعقار وهي الاسماء المتراوحة . او متّحد اللفظ
مختلف المعنى بالحد والحقيقة كالعين البصرة والعين الفواراء والمشتري القابل عدّ البيع
وأنكوب الذي يعدهُ المنجعون من السعود وهي الاسماء المشتركة وتسمى بجملة بالنسبة
إلى كل واحد من معانها . او متّحد اللفظ مختلف المعنى لا بالحد والحقيقة بل بالعدد فقط
كالانسان بالنسبة الى افراده والحيوان بالنسبة الى اشخاصه والقرس بالنسبة الى احاديمه
وهي الاسماء المتواترة اي المتواتفة آحادها في معناها . او متّحد اللفظ والمعنى جميعاً وهي
الاسماء المتباينة سواء دلت على الذات كالشاء والارض او دلّ الواحد على الذات والآخر
على الصفة كالسيف والصارم او على جموع الذات والصفة كالمهند الدال على ذات السيف
مع كونه متنسباً الى المند او على صفة الصفة كالمناطق الفصيح

ثم المفرد إماً ان لا يستقلّ لأنّ يُخبر به وهو الاداة او يستقلّ (لأنّ يُخبر) به .
وهو اماً ان يدلّ على الزمان المعين لوجوده بعوارضه وهي اهيات متى تعرض للمصدر
في التصريف كضرب يضرب وهو الكلمة (٢ او لا يدلّ) وهو الاسم . وهو اماً ان
يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشرطة فيه كزيد وعمرو وهو العلم لغضاً والجزئي
والشخصي معنى او لا يمنع وهو الكلمي ويسمى لفظاً مطلقاً . وهو اماً ان يكون قائم
لاماهية او داخلاً في الماهية وهو الذي لا توجد الا بعد وجوده وسُعدَم بعد عدمه في
الخارج والذهن جيئاً ويسى ذاتياً لتلك الماهية . او خارجاً عنها وهو الذي لا يكون
كذلك ويسمى عرضياً لها

والداخل في الماهية إماً ان يكون مقولاً على كثرين مختلفين بالحقائق في جواب
« ما هو » وهو كمال الجزء المشترك بينهما كالجواهر والجنس والجسم ذي النفس (٢ والحيوان
وهو الجنس لانه الكلمي القول على كثرين مختلفين بالحقائق في جواب « ما هو » وله
اربع مراتب . اماً مقول على كثرين مختلفين بالعدد في جواب « اي نوع هو » وهو كمال

١) اعني الغل في اصطلاح النحو

٢) الجسم ذو النفس سواء ايشاً الجسم الثاني (corps vivant)

الجزء المميز كالناطح بالنسبة إلى الحيوان لأنَّ الكلِي المقول على كثيدين مختلفين بالمعد في جواب «اي نوع هو» وهو لا يجوز ان يكون عدماً لأنَّ العدم لا يجوز ان يكون جزءاً من الوجود ولا يجب ان يكون علة لوجود علة النوع من الجسم لأنَّ الجسم النامي جنس للنبات والحيوان وامتياز كل واحد منها عن الآخر بقوَّى قافية بتلك الأجسام والثانية بالشيء تحتاج إليه فيستحصل ان يكون علة له . والفصل يكون مقتضاً للجنس مقوِّماً النوع وكلاهما قسم النوع قسم الجنس ولا ينعكس

اماً نفس الماهية فهو إماً ان يكون مقولاً على كثيدين مختلفين بالعدد فقط في جواب «ما هو» كالانسان بالنسبة الى آحاده وهو النوع الحقيقي لانه الكلي المقول على كثيدين مختلفين بالعدد في جواب «ما هو» او يكون موضوعاً ما فوقه من الجنس وقسمًا منه على معنى انه يقال عليه وعلى غيره من الجنس في جواب «ما هو» كالانسان بالنسبة الى الحيوان وهذا الاعتبار هو النوع الاضافي (١) ولة اربع مراتب ايضاً لانه إما ان يكون فوقه نوع ولكن ليس تحته نوع كالفرس وهو النوع الاخير ويسمى نوع الانواع او بالعكس كالجسم وهو النوع العالمي او يكون فوقه نوع وتحته نوع كالحيوان والجسم النامي وهو النوع المتوسط او لا يكون فوقه نوع ولا تحته نوع كالملائكة وهو النوع الفرد وهذا مقول في مراتب الاجناس الا ان العالمي ثم هو الجواهر وهو جنس الاجناس لا الجنس الاخير والجنس المفرد هو العقل اذ لم يكن الجواهر جنساً له

واماً الخارج عن الماهية فهو إماً أن يكون لازماً لها مختصاً بنوع واحد كالضاحك بالقوله بالنسبة الى الانسان وهو الحلاصة . أو باكثر من نوع واحد كالمتعركه والموجود بالنسبة إلى أنواع كثيرة وهو العرض العام . او لا يكون لازماً لها وهو العرض المفارق وهو ايضاً قد يُسمى عرضًا خاصًا ان كان مختصاً بنوع واحد وعرضًا عاماً ان كان يوجد في أكثر من نوع واحد وهو إماً أن يكون سريع الزوال كحمرة الجبل وصفرة الرجل او بطيء الزوال كالشيب والشباب

١) ان في الجملة ايجاماً والمفهوم الممكن تحصيله هو ان النوع حقيقي واضافي فال حقيقي هو ما ليس تخته جنس كالانسان والاضافي هو المدرج تحت جنس كالانسان ايضاً فهو تحت جنس الحيوان واما المبرهن فاليس جنساً اضافياً

القضية او لا تقييداً ولا خبراً: وهو إما ان يفيد طلب شيء افاده أولية او لا يفيد .
فان كان الاول فالطلوب اماماً ماهيّات الاشياء، وهو الاستفهام او فعل يصدر عن المخاطب
وهو مع الاستعلام، امرٌ ومع الخضوع سؤالٌ مع التساوي المطلُّسُ وبه ظهر الفرق بين
قولنا: ما الزوج؟ وبين قولنا: أفهمني ما صورة الزوج، لأن المطلوب من الاول ماهيّة
الزوج ومن الثاني إفهام ماهيّة تلك الماهيّة، وان كان الثاني فهو التبيّه ويدرج فيه التمني
والترجي والتّسمّ والتّناد. اما الحدُّ فهو اما ان يكون بالجنس والفصل كقولنا: الانسان
هو الحيوان الناطق وهو الحدُّ التام او بالفصل وحده كقولنا الانسان هو الناطق وهو
الحدُّ الناقص او بالجنس والخاصّة كقولنا: الانسان هو الحيوان الضاحك وهو الرسم
التام او بالخاصّة وحدها كقولنا الانسان هو الضاحك وهو الرسم الناقص
القضايا

اما القضية فهي قول محتمل للتصديق والتذكير كقولنا: الجسم متحرك اي الجسم له الحركة ويُستَّي حمل الاشتقاق . وقولنا : التحرك جسم اي الذي له حركة جسم ويُستَّي حل المواطأة . والحكم في القضية اما ان يكون سابقاً جازماً كما ذكرنا وهو الخلقي او متعلقاً بشرط وهو الشرطي . ثمَّ التعليق اما ان يكون تعلقاً للزورم وهو المتصل كقولنا: كلما كانت الشمس طالمة فالنهار موجود . او تعلق العناد وهو المنفصل كقولنا: كل عدد اما زوج واما فرد . واما القضية الخلقيه فلا بد لها من موضوع وهو الحكم عليه ومحمول وهو الحكم به وها الموصوف والصفة في اصطلاح الكلام والبيان والخبر في الشعو وليس من شرط كون الشئ موضوعاً كونه (١) هو بالفعل وقت كونه موضوعاً بل يكفي في كونه

٤) اعلم ان لفظة «موضوع» لها معنیان احدهما ما ذكر آننا وهو المحکوم عليه او المنسد اليه ولا يعبر هذا المعنی الا اذا كانت الكلمة المقول عنها انا موضع داخلة في القضية . واما المعنی الثاني فقد تبيّنه الكلمة في ذاتها وان كانت خارجة عن حكم القضية فالموضع جائز ما هو الا القائم ذاته وهو والبُوهر واحد وانما يختلفان بالاعتبار . قال جمیلار (في الكتاب المذكور ص ١١) : « والموضع قد يُعنی به ما قد استكمل ^{تم} صار بحيث يعرض له صفة ولا تبيّنه تلك الصفة كمالاً في ذاته وحقيقةه وذلك كالإنسان الذي تكاملت إنسانته بالجزاء التي جاتت الإنسانية ثم يصير مروضاً لوجود البياض والسوداد فيه ». فالموضوع اذا هو المبُوهر بحيث هو مستقل بذاته وما الشخص والاقوم سوى الموضوع الا ان الموضوع اعم يطلق على البشر والحيوانات والنباتات والجلدات ويقابلة في (الثلاث الاجنبية الاعاظ- الآية . *hypothes*, *suppositum*, *sujet*, *subjectum*) : اما الموضوع بالمعنى الاول فيمُر عن بقسطة sujet, subjectum,

موضوعاً مجرّد كونه هو هو في الجملة سواه كان ماضياً او حاضراً او مستقبلاً (١) . ثم الموضع ان كان شخصياً سُميت القضية مخصوصة كقولنا: زيد كاتب، زيد ليس بكاتب، وان كان كلياً فهو اما ان يكون مسوداً بسُود كلّ او بعض او لاشي او لا واحد او ليس كل او ليس بعض او بعض ليس وهو النقطة الدالّ على كيّة القدر الذي ثبت له الحكم وتسى القضية المحصورة مسورةً او لا يكون مسورةً بسور البتة موجبةً كانت (القضية) او سالبة وتسى القضية مهله كقولنا: الانسان ضاحك، الانسان ليس بضاحك: وهي في قوّة الجزئية لتوقف صدقها على صدق الجزئية دون الكلية، والقضية المحصورة تقسم: الى كلية وهي المسورة بسود كل او لاشي او لا واحد وتسى عامّة، والى جزئية وهي المسورة بسود بعض او ليس كل وتسى خاصة. ثم كل واحدة من الكلية والجزئية تقسم: الى موجبة وهي التي حكم فيها بثبتت شيء لاشيء، سواه كما وجوديّين او عدميّين او احدهما وجوديّاً والآخر عدميّاً وتسى مثبتة . والى سالبة وهي التي يمحكم فيها بلا ثبوت شيء لشيء، على مادتها من التفسير وتسى نافية. فإذا المحصورات اربع وهي هذه: كل انسان حيوان وبعض الحيوان انسان، ولا شيء من الانسان بغيره، وبعض الحيوان ليس بغيره، او ليس كل حيوان بغيره، اذ لا تقاوت بينها في المعنى. ثم كل واحدة من الموجبة والساالبة تقسم: الى معدولة وهي التي جعل حرف السلب فيها جزءاً من المحمول او الموضع او منها جميعاً كقولنا: كل ما ليس بجني فهو جناد وكل جناد فهو غير عالم فكل ما ليس بجني فهو غير عالم (٢)، والى محصلة وبسيطة وهي التي لا تكون كذلك والمحصلة مخصصة بالوجبة والبساطة بالساالبة والامتياز اذا يكون بتنديم حرف السلب على الرابطة اذا كانت القضية ثلاثة اما اذا كانت ثانية كذلك اما بالثنية او بالاصطلاح

في حبات القضايا

لا بد لـ**نـسـةـ الـمـحـولـاتـ** الى المـوـضـوعـاتـ منـ كـيـفـيـةـ الـجـاـيـةـ كـاـتـ النـبـةـ اوـسـلـيـةـ

٤) يزيد ان المحكم عليه يكون موضوعاً في الجلسة وان لم يكن بالفعل وقت التكليم . مثل ذلك في قوله : زيد كان جاهلاً . فزياد ليس موضوعاً للجلس في وقت التكلم ضرورة اذا امكنه

ان يغير عaculaً ولكنه مع ذلك موضوع في الجملة
٢) فحرف الـبـ في الفـصـيـةـ الـأـوـلـىـ جـزـءـ منـ المـوـضـعـ وـفـيـ الـثـانـيـةـ جـزـءـ منـ الـمـعـسـولـ وـفـيـ
الـثـالـثـةـ جـزـءـ منـ الـمـوـضـعـ الـمـعـسـولـ سـاـ

وتقسي تلك الكيفية جهة القضية^(١) وهي ستُ لأنها أَمَّا أن تكون باقية وهو الامكان الخاص أو بالفعل وهو الاطلاق العام . ثم الفعل أَمَّا أن يكون بالدائم وهي الدائمة أو لا بالدائم وهي الادارة . ثم الدائم أَمَّا أن يكون ضرورياً وهي الضرورية المطلقة أو لا

(١) قال جينيار (ص ٢٢) « وللقضايا مواد » فانه لا يخلو المحمول سواء كان موجباً او سالباً ان تكون نسبة الى الموضع نسبة الضرورة في الوجود كقولك : الانسان حيوان . او الضرورة في « الالوجود » اعني ضرورة الدم وهو المتن كما تقول : الانسان ليس بجاذب . او نسبة ما ليس ضروريلا وجوده ولا عدمه مثل الكتابة للإنسان في قوله : الانسان كاتب والإنسان ليس بكاتب . فجميع القضايا اما واجب او عمن او عتم . واذا استعمل شيء من هذه « المواد » في القضايا سمي « جهة » و « الجهة » لفظة تدل على وثائق الرابطة وضيقها ويناسب منهاها من « الملادة » الا ان ينبع منها فروقاً اما او لا (ولا نذكر فرقاً آخر اذا هذا كاف) فاما تكون مادة بحسب اعتبار الامر في نفسه وجده بحسب القول . لانك اذا قلت : زيد واجب ان يكون كاتباً كانت الجهة هي الوجوب والملادة الامكان « اه . وفي اصطلاح المطبقين المدرسين (les Scolastiques) الجهات اربع لان نسبة المحمول الى الموضع هي اما نسبة الضرورة او نسبة « الالضرورة » واما نسبة الامكان او عدم الامكان او الامتناع لانَّ الایام تُعتبر اماً في حيز الوجود داماً في حيز « الالوجود » فانَّ كانت في عالم الوجود فوجودها اما ضروري او غير ضروري . مثل ذلك : ان الله موجود وبطرس موجود ولكن وجود الله ضروري داماً وجود بطرس فليس ضروري . وانَّ كانت في حيز النbir الموجودات فهي اما عكشة واما غير عكشة مثل ذلك : انَّ جيلاً من ذهب خالصي شيء غير موجود ولكن مسكن وكذلك الدائرة المربة فهي شيء غير موجود الا احنا امر غير مسكن مطلقاً . فتكون اذا الجهات اربعاً لا غير ونسى القضايا الموجبة في اصطلاح منطقة الازنخ « propositions modales »

واما تقسيم الموقف فهو مختلف من التقسيم السابق لانه اعتبار الاشياء التي بالفعل دائمة او غير دائمة ثم ضروريلا دواماها ولا دواماها او غير ضروري . ولو اكتفى بقوله ان الفعل ضروري او غير ضروري لكن اتشتت تقسيمه على الدائم واللا دائم فان الضروري بالفعل دائم والدائم بالفعل ضروري وعليه اذا اعتبرت الاشياء في حيز التقوّة فنسبة المحمول الى الموضع هي اما الامكان واما الامتناع . واذا اعتبرتها في حيز الفعل (والوجود فعل) فذلك النسبة هي اما الضرورة واما الالضرورة فهذه هي الاربع الجهات التي ذكرها المدرسين . اما تقسيم جينيار فهو تقسيم المدرسين ولا عجب لانه « عصراً » عن ابن سينا كما قال . في مقدمة كتابه وابن سينا اخذ عن ارسطو وهو الذي يسمى المدرسين . ولا بد ان تبه ايضًا الى معنى « المسكن » في اصطلاحهم . قال ابن سينا في كتاب التجاه : « والمسكن يدل على لا دائم وجود ولا عدم ». ثم شرح ذلك مطولاً وبين الفرق بين معنى الامكان عند العامة ومعنىه عند الخاصة . « فالمسكن المائي » هو ما ليس بمعنٍ فيدخل فيه الواجب ، واما عند الخاصة فهو « ما ليس بمعنٍ ولا ضروري ولا واجب ». ويدخل في حكمه ما يسمى المدرسين باسین le possible (الممكni) ثم le contingent (الالاضروري)

يكون بالضرورة وهي الاضرورة . وهذه السنت جهات القضايا على معنى انه لا يمكن خلو شيء من القضايا عنها في نفس الأمر الا أنها قد لا تذكر فلاتكون موجحة في اللفظ وان كان يستحيل ان لا تكون موجحة لاحدى هذه الجهات في نفس الامر وهي المكنته العامة المختمه لجميع هذه القضايا ان كانت مقيدة بالامكان العام التي حكم فيها بارتقاع الضرورة عن جانبي المخالف لها كقولنا: كل نار حاره بالامكان العام وكل حاره حرق بالامكان العام فكل نار حرقه بالامكان العام . وان لم تكون موجحة في اللفظ ولا مقيدة بقيد اصلا فلا بد من استفسار ليعنى جهة ما هي . وان كانت موجحة اللفظ بامدى ما ذكرنا من الجهات فهي اما ان تكون موجحة بالامكان الخاص وهي المكنته الخاصة اي التي حكم فيها بارتقاع الضرورة عن جانبي الوجود والمعدم جهينا كلية كانت ام جزئية موجبة كانت ام سالبة كقولنا: كل ذهب ذات بامكان الخاص وكل ذهب متعقد بالامكان الخاص . او موجحة بالاطلاق العام وهو اما بحسب دوام ذات الموضوع وهي الدائمة التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلب عنه بحسب دوام ذات الموضوع كقولنا : دائم كل جسم مؤلف . ودائما لا شيء من واجب الوجود بعلف . فدائما لا شيء من الجسم بواجب الوجود . او بحسب دوام وصف الموضوع اما مطلقا وهي القضية العرفية العامة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلب عنه بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا: كل حيوان حساس . دام حيوانا . ولا شيء من الحيوان بجهاز ما دام حيوانا . بعض الحساس ليس بجهاز ما دام حساسا . او مقيدة بقيد اللادوام وهي العرفية الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلب عنه لا دائما بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا: لا شيء من المسكر يعتب لا دائما بل ما دام مسکرا . وكل خمر مسکر لا دائما بل ما دام خمرا . فلا شيء من النسب يخسر لا دائما بل ما دام عتبنا . او موجحة لجهة اللادوام وهي الوجودية اللادائمة اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلب عنه لا دائما كقولنا: بعض الناس ضاحك بالفعل لا دائما . ولا شيء من الضاحك بالفعل بناء لا دائما . بعض الانسان ليس بناء لا دائما . او موجحة بجهة الضرورة وهي اما بحسب دوام ذات الموضوع كما في الدائمة وهي الضرورية المطلقة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلب عنه بحسب دوام ذات الموضوع كقولنا: بالضرورة كل جسم يمكن

وبالضرورة لاشيء من الممكن بعمتع بالضرورة لاشيء من الجسم بعمتع . وبحسب دوام وصف الموضوع إما مطلقاً كا في العُرْفَةِ العامة وهي الشروطة العامة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول او سليه عنه بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : بالضرورة كل كاتب متدرك ما دام كاتباً وبالضرورة لاشيء من التحرك باسكن ما دام كاتباً ، او مقيداً بقى اللادوام كا في العُرْفَةِ الخاصة وهي الشروطة الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سليه عنه لادائياً بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : بالضرورة لاشيء من اليقطان بذاته دائم بل ما دام يقطاناً وبالضرورة كل مسبوت دائم لا دائم بل ما دام مسبوتاً وبالضرورة لاشيء من اليقطان عبسوت لا دائم بل ما دام عبسوتاً وبالضرورة كل مسبوت دائم لا دائم بل ما دام مسبوتاً ، وبحسب الوقت اما معيتاً وهي الوقتية اي التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سليه عنه لا دائم بل بحسب وقت معين كقولنا : بالضرورة كل قر منخفف لا دائم بل وقت حيولة الارض بينه وبين الشمس . وبالضرورة لاشيء من القمر يعني لا دائم بل في عين هذا الوقت . وبالضرورة بعض التخفف ليس يعني ، لا دائم بل في عين الوقت او غير معين وهي الوقتية المنتشرة اي التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سليه عنه لا دائم بل بحسب بعض الاوقات كقولنا : كل انسان مت نفس لا دائم بل في بعض الاوقات وبالضرورة لاشيء . من الانسان يستنشق لا دائم بل في بعض الاوقات . او موجهة بجهة اللاضرورة وهي الوجودية اللاضرورية اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سليه عنه لا بالضرورة كقولنا : كل كاتب متدرك لا بالضرورة المطلقة . وبعض الانسان كاتب لا بالضرورة المطلقة . فبعض التحرك انسان لا بالضرورة المطلقة بالاطلاق العام . فجملة القضايا التي فصلناها ثلاث عشرة وهي المكنته العامة والمكنته الخاصة والمطلقة العامة والدائمة والعُرْفَةِ العامة والعرفية الخاصة والوجودية اللادائمة والضرورية المطلقة والشروطية العامة والشروطية الخاصة والنشرة والنشرة والوقتية والوجودية اللاضرورية

التناقض

التناقض اختلاف قضيتين في السلب والامحاب بحيث يقتضى لذاته ان يكون

احدها صادقاً والآخر كاذباً أما بعينه (١) كما في الواجب والممتنع والممكن الماضي والممكن الحاضر او بغير عينه كما في المستقبل اذ لو تعيّن احد الطرفين للوقوع خرج عن الامكان وبطل الاختيار . وهذا بالنظر الى ذاته اما بالنظر الى السبب فالتعين ليس الا واجباً

(شرح) (الماء) (٢) في «ذاته» عائنة على الاختلاف . وقوله «لذاته» احترازاً من العوارض ككذب الكليتين (٣) وصدق الجزئتين . والماء في «عينه» عائنة على الاختلاف

شروط التناقض وهي ثانية

ثم القضية ان كانت مخصوصة كفني في التناقض وحدة الموضوع ويندرج فيها وحدة الشرط والجزء والكل . ووحدة المحمول ويندرج فيها وحدة المكان والاضافة (٤) والقوة والفعل . ووحدة الزمان . ثمة هذا الاصل ان يعلم ان كل قولٍ خالٍ قوله آخر او غيره او كانا متفاوتين او متقابلين او كان احدهما أولى من الآخر او كان الواحد حتماً والآخر باطلاً ولم يتميّز بينهما شروط التناقض لم يكونا متناقضين . مثال وحدة الموضوع : زيدُ كاتبٌ زيدُ ليس بكاتبٍ . فالموضوع فيها واحد وهو زيدٌ ويندرج فيها وحدة الشرط والجزء والكل (الماء في «فيها» عائنة على وحدة الموضوع) ووحدة المحمول بالقوة ايضاً فيها واحد

وان كانت مخصوصة وجب الاختلاف ايضاً في الكلمة (هـانـ الكليتين قد تكونان

- ١) كذا في الاصل والصواب «ان تكون احدهما صادقة والآخر كاذبة إما بعينها . . أو بغير عينها» . الضمير عائد على احدى القفتين وبهذا ورد التعريف في «تحصيل جمنيار» ومعناه انه ليس من شروط التناقض تعيين الصدق أو الكذب في احدى المتقابلين بل يكفي ان يستتبع صدق احدهما أو كذب الآخر أو صدقها . مثال ذلك الممكن المستقبل كذا في قوله : يطرس عذراً يكتب او يطرس عذراً لا يكتب . فالصدق لا يشين لا في القضية الاولى ولا في الثانية ولكن إن افترضنا الاولى أو الثانية صادقة فالآخر كاذبة لا محالة وهذا يكفي ليقال عنها احتماً متناقضتان
- ٢) لا ترى ان «الشرح» من كلام ابن السّال وان كان في المتن (رابع الحاشية السابقة)
- ٣) كذب الكليتين كقولنا : كل موجود مسكن ولا شيء من الموجود يمكن . وصدق الجزئتين كقولنا : بعض الموجود مسكن وبعض الموجود ليس يمكن . (كذا في الماسن بخط مختلف عن خط المتن)
- ٤) «الاضافة كذا تقول : المشرفة اكثراً اي بالقياس الى النسبة . واقل اي بالقياس الى احد عشر «جمنيار»
- ٥) اعني في الكلية والجزئية

كقولنا كل موجود ممكن (١) ولا شيء من الموجود يمكن . والجزئيات قد تصدقان كقولنا : بعض الموجود ممكن وبعض الموجود ليس بمحض ممكن . وإن اختلافا في الكلم اقتضاها الصدق والكذب كقولنا : كل موجود ممكن بعض الموجود ليس بمحض ممكن . ولأنه امتنع تحقيق التناقض الألائم وحدة الزمان وكان في تحقيقها عشر أفرادا كل واحدة من القضايا بالذكر

أما المطلقة العامة (٢) فلا ينافيها شيء من نوعها لأنها محتملة اللادوام فبتقدير أن تكون الملادة ذلك (٣) لم تتحقق التنافاة بين السلب والإيجاب لاحتلال أن يكون زمان أحدهما غير زمان الآخر بل لا بد من اعتبار قيد الدوام في بعضها لأن السلب الدائم ينافي الإيجاب دام أو لم يدم . ثم الدوام قد يكون ضرورياً وقد لا يكون . ولا يجوز أن يعتبر أحد هذين القيدتين في تقىض هذه المطلقة لصحة اجتناع المطلقة مع كل واحد من القيدتين على الكذب عندما يكون الصادق القسم الآخر . ثبت وجود اعتبار قيد الدوام في تقىض هذه المطلقة وكما أن المطلقة العامة لا ينافيها شيء من أنواعها فهو كذلك غيرها من القضايا لا ينافيها شيء من أنواعها لصحة اجتناعها على الكذب عند ما يكون الصادق ما يخالفها في الجهة بل الذي ينافيها هو الذي يخالفها في الكلم والكيف والجهة جميعا

ثم أعلم أن القضايا تنقسم إلى ما يكون ذا جزء واحد وهو الذي يتعرض فيه إلى السلب ولا إلى الطرفين جميعا فالملحوظة العامة والمطلقة العامة والدانة والعرفية العامة والضرورية المطلقة والمشروطة العامة (٤) والتي ما يكون ذا جزئين وهو الذي يتعرض فيه للطرفين جميعا كالملحوظة الخاصة المترافق فيها لارتفاع الضرورة عن الجانبين جميعا . أو طرف السلب كالخاصتين والوقتيتين والوجوديتين . فتقىض الصادق الأول ذا جزء واحد وهو المخالف له في الكلم والكيف والجهة جميعا . وتقىض الصادق الثاني ذو جزئين وهو

(١) المقصود من الامكان هنا الامكان الخاص فمعنى قوله «محض» هو أنه غير واجب الوجود ولا يستحق وقد اطلقنا عليه لفظة «الاضروري»

(٢) مثلاً : كل جم مولف بالاطلاق العام (اطلب الصفحة ١٤٠ و ١٣٩) . وأما قوله «أيًا تحتمل اللادوام» فكذلك : «لا شيء من المكر يحب» بتقدير : «لادائماً بل ما دام مسكوناً»

(٣) أي اللادوام في الفعل . وأما تعريف الملادة فقد سبق ذكره (ص ١٣١ في الماشية)

(٤) اطلب الصفحة ١٣٩ وما بليها)

الموافق في أكيف والمخالف له في الجهة او المخالف له في النكم وانكيف والجهة جميعاً . ونقىض المكنة العامة الضروري المخالف لها في النكم وانكيف والجهة كقولنا : بالضرورة بعض النار ليست بمحارقة . ونقىض المكنة الخاصة (١) انها ليست كذلك بل الصادق اما الضروري الموافق او المخالف كقولنا : بالضرورة بعض الذهب ليس بذائب . او : بالضرورة بعضه ذائب . ونقىض الدائمة (٢) المخالفة لها كقولنا : بعض الفرس ليس بهمائل دائماً . ونقىض المطلقة العامة المخالفة لها كقولنا : بعض الجسم ليس بمؤلف بالاطلاق العام . ونقىض العرقية العامة المخالفة لها في بعض اوقات الوصف كقولنا : بعض الحيوان ليس بمحسّس حين هو حيوان بالاطلاق العام . ونقىض العرقية الخاصة انها ليست كذلك بل الصادق اما المخالف لها في بعض اوقات الوصف او الموافق الدائم كقولنا : بعض المسكر عنب حين هو مسكر بالاطلاق العام وبعضاً ليس بعنب دائماً . ونقىض الوجودية الادائمة انها ليست كذلك بل الصادق . اما الموافق الدائم او المخالف الدائم كقولنا : لاشيء من الانسان بضاحكي بالفعل دائماً . ونقىض الضرورية المطلقة المكنة العامة المخالفة لها في النكم وانكيف كقولنا : بعض الجسم ليس بمسكن بالامكان العام . ونقىض الشروط العامة المخالفة لها في بعض اوقات الوصف كقولنا : بعض الكاتب ليس بمتحرك حين هو كاتب بالامكان العام . ونقىض الشروط العامة اما المخالف الواقع للضرورة عن جميع الارقات او الموافق الدائم كقولنا : لا ضرورة في تنفس الانسان في شيء من الاوقات اصلاً وبة . او : بعض الانسان مت نفس دائماً . ونقىض الوجودية الاضرورية انها ليست كذلك بل الصادق اما المخالف الدائم او الضروري الموافق كقولنا : بعض الكاتب ليس بمتحرك دائماً وبعضاً بالضرورة . والله اعلم

فصل في القياس

اذا استدلتنا بشيء على شيء فاما ان يكون احدهما داخلاً في الثاني او لم يكن

(١) في الاصل العامة وهو تصحيف

(٢) في الاصل المطلقة العامة وهو غلط

فإن كان الأول كان أحدهما أعمّ من الأخصّ أو أن يستدلّ بالعام على الخاصّ وهو القياس كالاستدلال بثبوت الجسم للحيوان الذي هو أعمّ من الإنسان على ثبوته للإنسان. أو بالخاص على العام وهو الاستقراء كالاستدلال بثبوت حرارة الفلك الأسفل عند مضغ الفرس والثور على ثبوته للحيوان . وإن لم يكن أحدهما داخلًا في الثاني وجب دخولهما تحت كليّ وهو التمثيل (argument a pari) فكأنه مركب من القياس والاستقراء . لانه يستدلّ بثبوت الحكم في محل الواقع على الارتباط بالوصف المشترك فيه وهو نسبة الاستقراء تتحقق على ثبوته في الجزءي الآخر وهو نسبة القياس .^(١)

القياس قولٌ مؤلفٌ من أقوال مؤلفة إذا سلمت لهم عنده لذاته قول آخر . قولنا: «من أقوال» احترازًا من المقدمة الواحدة لأنها بالعكس ستبع العكس وعكس التقىض وكذب التقىض مع أنها ليست بقياس . وقولنا «متى سلمت» لازيد به كونها مسلمة في نفسها بحيث لو سلمت لزم المطلوب . ومعنى باللزوم اللزوم الذهني تعنى به انه شعور الذهن بالقدمتين على الترتيب الخاص مما يستلزم الحكم بالنتيجة . ثم القياس ينقسم بحسب صورته إلى ما تكون النتيجة او تقىضاها مذكورة فيه بالفعل وهو الاستثنائي كقولنا : ان كان هذا انسانا فهو حيوان فان قلت «لكته انسان» اتتني «انه حيوان» فهذه النتيجة تصريحها مذكور في المقدمة الشرطية . وان قلت «لكته ليس بحيوان» اتتني فهو «ليس بانسان» فهذه النتيجة غير مذكورة في تلك الشرطية بل المذكور تقىضاها . والى ما لا يكون كذلك وهو الاقترانى كقولنا : «كل جسم مؤلف» وكل مؤلف محدث» اتتني «كل جسم محدث» فلا تكون النتيجة ولا تقىضاها مذكورة في القياس . ثم هو ينقسم بحيث ما ترتكب عنه امن الحملات والمصلفات او التفصيات او الحملبي والمتصلى او الحليلي والتفصيل او المتصل والمفصل وبحسب التركيب الى اشكال اربعة لأن كل قضية لها طرفان فإذا كانت النسبة بينهما مجردة طلبنا ثالث تكون نسبة اليهما بحسب متى (كذا) عرفناها عرفا النسبة المجمولة . وذلك الثالث لا بد ان يكون له الى كل الطرفين نسبة معلومة وبسبب ذلك تحصل المقدمان وهذا الثالث يسمى الاوسط لتوسطه بين طرفي النتيجة

(١) كذا في الأصل . أما التمثيل فرقه بجبار «الحكم على غائب بما هو موجود في مثال السادس»

القياس لا بد فيه من مقدمتين وحدود ثلاثة ولنضرب المثال من الحالات كل اب . وكل ب ج . فشكل ا ج . فعدان منها موضوع المطلوب ومحولة . وال موضوع يسمى بالصغر . والمحول بالأكبر . والمقدمة التي فيها الصغر صغرى . والتي فيها الأكبر كبرى . ومجموع الصغر والأكبر نتيجة

ثم الأوسط ان كان محولاً في الصغرى موضوعاً في الكبri فهو الشكل الاول لأن الترتيب الطبيعي فيه فقط لأنَّ الذهن ينتقل من الموضوع إلى الأوسط ومنه إلى المحول . فان عكست كبراه فقط صار الأوسط محولاً في المقدمتين معًا وهو الشكل الثاني . وكذلك فانَّ الشكل الثاني يرتدُّ إلى الاول بعكس الكبri . وان عكست صغراه فقط صار الأوسط موضوعاً في المقدمتين معًا وهو الشكل الثالث يرتدُّ إلى الاول بعكس صغراه . وان عكست كلتا مقدمتيه معًا صار الأوسط موضوعاً في الصغرى محولاً في الكبri وهو الشكل الرابع وهو في غاية البعد لتغير كلتا مقدمتيه عن النظم الطبيعي ووقوع الطرفين في الوسط والوسط في الطرفين . واشتراك الاشكال الاربعة في انه لا قياس عن جزئتين ولا عن سالتين ولا عن صغرى سالبة كبراهما جزئية الا في الوجوديات والمسننات الخاصة

يُنقسم القياس بحسب مادته إلى ما ترتكب من اليقينيات وهو البرهان . وإلى ما ترتكب من المسئيات العامة وهو الجدل . وإلى ما ترتكب من المظنونات وهو الخطابة . وإلى ما ترتكب من المشبهات بالحق او المسلم او المظنون وهو المقالة . وإلى ما ترتكب من المخلفات وهو الشعر

الكلام في الدليل

من كتاب المعلم : الدليل أَمَا ان يكون مرئيًّا من مقدماتٍ كلها عقليةً وهذا موجود . او كلها تقليدةً وهذا حال لأنَّ احدى مقدماتٍ ذلك الدليل هي كون النقل حججة ولا يمكن اثبات النقل بالعقل . ويكون بعضها عقليًّا وذلك موجود . ثمُ الضابط ان كل مقدمة لا يمكن اثبات النقل أَلا بعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل وكلما كان اخباراً عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه فانه لا يمكن معرفة أَلا بالحس أو بالنقل وما سوى هذين التسمين فانه يمكن اثباته بالدلالة العقلية التقليدة . وقيل الدلائل

العقلية لا تفيد اليقين لأنها مبنية على التقليل للثبات . والنقل للنحو والتصريف وعدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم النقل وعدم النسخ وعدم التقديم وعدم التأخير وعدم التخصيص وعلى عدم المعارض العقلي . وعدم هذه الأشياء مظنون لا معلوم والموقوف على المظنون مظنون . وإذا ثبتت هذا ظهير أنَّ الدلالات التقليلية ظنية والعقلية قطعية والظنُّ لا يعارض القطع واقول على الجملة يجب التمسك بالنقل الصحيح ويتأوَّل ما باينة تأويلاً يطابق .

الكلام في النظر

النظر يفيد العلم لأنَّ من حصر في عقله أنَّ هذا العالم متغير وحصر أيضاً أنَّ كل متغير ممكن فمجموع أن هذين العلمين يفيد العلم بأنَّ العالم ممكن ولا معنى لقولنا النظر يفيد العلم الألهذا . وحاصل الكلام في النظر هو أنَّ يحصل في الذهن علمان هما موجبان علمًا آخر فالتوصل بذلك الموجب إلى ذلك الموجب المطلوب هو النظر وذلك الموجب هو الدليل . فنقول : ذلك الدليل أماناً أن يكون هو العلة كالاستدلال بمحاسنة النار على الاحتراق أو المعلول المتساوي كالاستدلال بحصول الاحتراق على تماًّة النار والاستدلال بأحد المعلولين على الآخر كالاستدلال بحصول الافتراض على الاحتراق فانهما معلولاً على واحدة في الأجسام السفلية وهي طبيعة النار (انت)



فهرس

صفحة

كتاب السياسة لابن سينا

١	توطئة في سياسة الرجل نفسه
٦	في سياسة الرجل دخله وخرجه
٩	في سياسة الرجل أهله
١١	في سياسة الرجل ولده
١٢	في سياسة الرجل خدمه
١٥	

رسالة أبي نصر الفارابي في السياسة

١٨	توطئة
٢١	معرفة الخالق وما يجب لفتوته
٢٣	ما ينبغي أن يستعمله المرء مع رؤسائه
٢٦	ما ينبغي للمرء أن يستعمله مع اسكنائه
٢٩	ما ينبغي أن يستعمله المرء مع من دونه
٣٠	في سياسة المرء لنفسه

أثران لارسطو الفيلسوف في العربية

٣٥	توطئة
٣٦	١- وصيَّة ارسططاليين للاسكندر
٤٠	٢- رسالة ارسططاليين للاسكندر في السياسة
٥٢	وصيَّة أفلاطون في تأديب الأحداث ترجمة إسحاق بن حنين
٥٩	وصيَّة فيثاغورس الذهبية
٦٤	رسالتا الطير للرئيس ابن سينا ولشيخ الإمام محمد الغزالى

فهرس

١٤٩

صفحة

٦٦

توضيحة

٦٥

الرسالة الأولى لاشيخ الرئيس أبي علي بن سينا

٧٠

الرسالة الثانية للشيخ الامام محمد بن محمد الغزالى

٧٢

ملحق - اشارة عنقاء مغرب

مقالة مختصرة في النفس البشرية لابن العربي

٧٦

توضيحة

٧٢

فاحمة القول للمؤلف

=

الفصل الأول في بيان النفس قبل الاشتراك

=

٢ في اقامة البرهان على وجود نفس الانسان

٧٨

٣ في تناقض الآراء على جوهر النفس

٧٩

٤ في الرد على هولاء جميعهم

=

٥ في بيان انَّ النفس هي جوهر

=

٦ في اقامة البرهان على انَّ النفس ليست جسم

٨٠

٧ في بيان انَّ النفس بسيطة

=

٨ في حدَّ النفس

=

٩ في طبع النفس وتربيتها

٨١

١٠ في بيان اسم النفس وما دلَّ عليه واصل استئنافه

٨١

١١ في بيان قوى النفس وُحسن فوائدها عند زوالها عن القانون اللائق بما

=

١٢ في بيان قوى النفس على رأيِّ اهل الشريعة المقدمة

٨٢

١٣ في بيان قوى النفس الطبقية والفرق بينها

=

١٤ في بيان القوى الطبيعية والمرجعية

=

١٥ في بيان القوى المختصة بالنفس ووحدتها والقوى المختصة بالجسد ووحدة

=

والمحضية بالانسان المجتمع من النفس والبدن مما

=

١٦ في بيان انَّ النفس هي ناطقة

٨٣

١٧ في بيان انَّ النفس ذاتية الحركة

=

١٨ في بيان اقسام الحركة واي حركة تصدق على النفس وهي غير جسم

=

١٩ في بيان انَّ النفس مفككة

=

٢٠ في بيان انَّ النفس غير ميتة ولا يطرق القناة الى جوهرها

=

٢١ في بيان ائمَّة اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم يتلَّ النفس شيء

٨٥

من ذلك

صفحة

٨٦	في بيان انَّ النفس والقليل واحدٌ	الفصل ٢٢
٨٦	في بيان كيَفِيَة خلق النفس	= ٢٣
=	في بيان اتحاد النفس بالجسد	= ٢٤
=	في بيان الاسباب التي لا جلها يحصل اتحاد النفس بالجسد	= ٢٥
٨٧	في بيان الاسباب التي من اجلها وجب افتراق النفس من الجسد	= ٢٦
=	في بيان الاعباء التي جا تُشَدَّدُ النفس	= ٢٧
=	في بيان خواص النفس التي جا تنفصل عن سائر الموجودات مع كونها في الجسد	= ٢٨
٨٨	في بيان اصل النفس وتوالدها في الجسد	= ٢٩
=	في بيان اي مكان خلقت فيه النفس أَفِي داخل البدن او خارجاً عنه	= ٣٠
٨٩	في بيان اي وقت تُخْلَقَ به النفس أَبْدَدْ خلقة الجسد او قبله او منه	= ٣١
=	في بيان اين هي النفس هل داخل البدن او خارجاً عنه او في المكانين مَا	= ٣٢
٩٠	في البحث عن نوع الرجل فهو حي او ميت . أَمْ تَفْسِيْسُ هُوَ اَوْ غَيْرَ مَتْفِسٍ	= ٣٣
٩١	في انَّ النفس لا تستحيل بالطبع	= ٣٤
=	في بيان انَّ النفس هي تَدَبِّرُ الجسد وتسوُّهُ	= ٣٥
٩٢	في بيان انه ليس يمكن ان يكون انسان غيرَ ناطقٍ	= ٣٦
=	في بيان كيَفِيَة افعال النفس في البدن	= ٣٧
=	في بيان اختلاف مزاج الاشخاص البشرية مع وحدة نوع افعالها	= ٣٨
=	في بيان السبب الذي لا جلها تختتم النفس عن الاعمال الالتفة جا في ابدان الاطفال	= ٣٩
٩٣	في الرد على من زعم انَّ النفس ليست ناطقة بالعقل في الطفل	= ٤٠
=	في بيان حال الطفل الذي يمكن تربيته دون سائر البشر هل يعرف لغة الكلام ام لا	= ٤١
=	في بيان انَّ النفس متاهية بكتابها وقطها	= ٤٢
٩٤	في تأثُّرِيْنِ النفس بضمها عن بعض	= ٤٣
=	في بيان انَّ نفس السقط مثل النفس التي مكثت مع جسدها زماناً طويلاً وكيف تُفارقُ النفس جسدها	= ٤٤
=	في بيان انَّ النفس اذا فارقت الجسم لم يصدق عليها التساد والملائكة	= ٤٥
٩٥	في بيان انَّ النفس اذا فارقت الجسد لا تنتهي صناعَة المختَصَّة بذاتها	= ٤٦
=	في بيان انَّ تأثير النفس باقي بعد فراق الجسد	= ٤٧

صيحة	
٩٥	في بيان أنَّ النَّفْسَ إِذْ فَارَقَتْ جَسْدَهَا يُزِيدُ فِيهَا وَذَكْرُهَا
٩٦	في بيان أنَّ النَّفْسَ تُدْرِكُ بِمُوهِرِهَا بَعْدَ فَرَاقِ الْجَسْدِ
٩٧	في أنَّ النَّفْسَ تَعْرِفُ ذَاتَهَا وَتَعْرِفُ أَيْضًا آخَرَةَ مُخْلَقَةٍ
٩٨	في الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ النَّفْسَ إِذَا فَارَقَتْ الْجَسْدَ تَحْلُّ أَسًا فِي الْمَيْوَانَاتِ أَوْ فِي النَّباتَاتِ
٩٩	في الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ النَّفْسَ هَبَطَتْ مِنْ عَالمِ الْمَلَائِكَةِ
١٠٠	في بيان مُسْتَقِرَّ لِلتَّوْسُّعِ بَعْدَ فَرَاقِ الْجَسْدِ إِلَى حِينَ الْتِيَامَةِ الْكُلِّيَّةِ
١٠١	في بيان مَا قَبْلَ فِي الْكِتَابِ إِلَيْهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ أَنَّهُ
١٠٢	في بيان المَادِ الْبَدْنِيِّ وَالْكَلَامُ عَلَى رَأْيِ الْقَدِيمَاءِ وَالْخَلَافَةِ فِي حَقِيقَتِهِ
١٠٣	في الرَّدِّ عَلَى الْمُتَجَجِّهِينَ بِالْمُجَيْعِ السَّابِقَةِ
١٠٤	في بيان أَنَّ الْجَسْدَ الَّذِي اخْلَلَ وَاصْدَمَ يَوْدَهُ هُوَ يَسِينُ وَلَيْسَ غَيْرَهُ
١٠٥	في بيان أَنَّ رَجُوعَ الْجَسْدِ يَكُونُ بِاِصْبَاهَةِ
١٠٦	في بيان أَنَّ كَافَةَ الْأَجْسَادِ تَوْدُ بِتَامِ الْقُوَّةِ وَكَيْلَ الصُّورَةِ
١٠٧	في بيان أَنَّ الْجَسْدَ عِنْدَ رَجُوعِهِ إِلَيْهِ يَكُونُ مُتَصَّفًا بِصَفَاتِ الْأَرْوَاحِ
١٠٨	في بيان أَنَّ الْعَالَمَ الْمَرْعِمَ الْمَذْكُورُ يَبْنُ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنَّهُ هُوَ عَالَمُ الْأَقْلَاطِ
١٠٩	في بيان الْمَكَانِ الَّذِي تَجْسِسُ فِيهِ النَّاسُ يَوْمَ الدِّينِ
رسالة في الحزف من الموت لابن مسكون	١٣
مقالة في علاج الحزن له	١٤
رسالة في الفرق بين الروح والنفس امْسَطَا بن لوقا	١١٢
القول في معرفة الروح الميوانى	١٢٢
القول في معرفة الروح الفساني	١٢٣
القول في النفس وحدها لازلاطون وارسطو	١٢٦
الفرق بين النفس والروح	١٢٩
مقالة في النطق لاسعد ابي الفرج هبة الله ابن العمال	١٣٣
نوطنة	١٣٤
الإنفاظ	١٣٥
القضايا	١٣٧
في جهات القضايا	١٣٨

صفحة

١٦١

التافق

١٦٢

شروط التافق وهي ثانية

١٦٤

فصل في التباس

١٦٦

الكلام في الدليل

١٦٧

الكلام في النظر



tous les jours du fond des Bibliothèques, viennent proclamer le mérite.

Aussi a-t-il fallu bientôt donner une nouvelle édition de ce Recueil. Nous en avons profité pour y ajouter trois nouveaux traités de Qosta Ibn Luca et d'Ibn Miskawayhi.

Quant aux sujets qui sont traités dans ces Opuscules ils sont aussi variés qu'intéressants; ils appartiennent à ces différentes branches de la Philosophie : Logique , Psychologie, Théodicée et Morale. Le fond en est aussi solide que la forme est attrayante. Pour le fond, c'est la grande Philosophie péripatéticienne dont ces auteurs se font l'écho. Quant à la forme elle ne laisse rien à désirer. On est heureux de voir la langue arabe qui semble rebelle au langage métaphysique se prêter merveilleusement à toutes les nuances de la pensée et rendre sans effort les idées les plus abstraites.

A ces œuvres originales nous avons ajouté la traduction arabe de quelques traités philosophiques attribués par certains auteurs à Aristote, à Platon et à Pythagore et plus vraisemblablement composés par leurs disciples. Le traducteur de ces opuscules est un chrétien fameux, Ishâq Ibn Hônein dont on connaît l'activité scientifique et les nombreux commentaires sur les auteurs grecs.

En tête de chacun des quatorze traités qui composent ce Recueil, on trouvera dans un court préambule tous les détails bibliographiques qui font connaître les Manuscrits dont nous nous sommes servis.

Beyrouth, 1 Janvier 1911.

AVANT-PROPOS

DE LA NOUVELLE ÉDITION

Il y a trois ans nous livrions au public un Recueil de 16 Traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens qui s'échelonnaient entre le IX^e et le XIII^e siècle. Ces Opuscules avaient paru pour la première fois dans notre Revue al-Machriq à des années différentes et se trouvaient ainsi éparpillés dans plusieurs volumes. En les réunissant en un ouvrage indépendant nous les rendions plus accessibles aux amateurs de Littérature religieuse. Aussi cette publication a-t-elle reçu l'accueil le plus favorable en Europe comme en Orient.

Bientôt on nous exprima de différents côtés le vœu de voir réunies en un second Recueil d'autres publications non moins importantes qui avaient aussi vu le jour dans la même Revue. Il s'agissait de plusieurs traités de Philosophie arabe tirés des MSS de notre Bibl. Orientale de l'Université de Beyrouth ou d'autres Bibliothèques d'Europe.

Ce désir était légitime et pour y répondre nous avons donné aux Orientalistes un nouveau fascicule qui fut le pendant et le complément du premier ; le succès qu'il a obtenu a dépassé encore nos espérances. Il a suffi pour le recommander à l'attention des érudits de leur rappeler les noms des auteurs qui y figurent: Avicenne, al-Fârâbî, al-Ghazzâlî pour les Musulmans, Barhebræus et Ibn 'Assâl pour les Chrétiens, qui sont autant de personnages, dont les œuvres multiples exhumées

TRAITÉS INÉDITS
D'ANCIENS PHILOSOPHES ARABES
MUSULMANS ET CHRETIENS

avec des traductions de traités grecs
d'Aristote, de Platon et de Pythagore
par Ishàq Ibn Hônein.

—
PUBLIÉS DANS LA REVUE AL MACHRIQ
par les Pères
L. MALOUF, C. EDDE et L. CHEIKHO, s. j.

— — —
2^e édition

corrigée et augmentée



Beyrouth

Imprimerie Catholique
1911

دارالعرب

لبيستان

نأسـتـ ١٩٠٠

٢٨ شـاعـ الفـيـالـةـ -ـ الـقـاـصـرـةـ

صدر حديثاً:

• العـربـ الـعـربـيةـ

ARABIC COINS: STANLEY LANE - POOLE

- ٥٠٠ • حـربـ المـسـائـ لـطـهـ حـسـينـ
- ١٥٠ • الـزـلـهـاوـيـ وـدـيـوـانـهـ المـفـقـورـ لـهـرـلـ نـاجـيـ
- صـحـفـ بـوـنـابـرـتـ فـيـ مـصـرـ
- ١٧٩٨ - ١٨٠١ • لـصـرـعـ الدـيـنـ الـبـسـانـيـ "جـزـآنـ"
- ٤٠٠ • رـبـاعـيـاتـ الـنـيـامـ تـرـجمـةـ الـبـسـانـيـ وـقـدـمـةـ الـنـفـاطـيـ
- THE RUBAIYAT OF OMAR KHAYAM E.FITZGERALD
- ١٠٠ • حـصـوةـ فـيـ عـرـنـ فـاطـمـةـ -ـ عـبـدـ الـوـهـابـ رـاوـرـ
الـبـرـيرـ مـجاـنـاـ -ـ خـصـمـ خـاصـ لـدـرـرـ النـشـرـ -ـ دـرـرـ الـفـقـرـيـنـ مـجاـنـاـ لـكـلـ طـالـبـ

الناشر: دار العرب المبستاني ٢٨ شـاعـ الفـيـالـةـ ٩٠٨٠٢٥٦

٨٥ عـاماـ

في خـدـمةـ الـكـتـابـ الـعـربـيـ

